



مجلة القلزم للداسات التربوية والنفسية واللغوية



ISSN: 1858 - 9995

علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة بخت الرضا- السودان

في هذا العدد :

- البنية الإيقاعية في شعر الشيخ حياتي: قصيدة (السادات) أنموذجاً
أ.د. يسن إبراهيم بشير علي -أ.د. عمر أحمد المصطفى حياتي
- بنية الاستعارة وتحولاتها في النص القرآني «دراسة في ضوء البلاغة الجديدة»
أ.د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني
- أساليب أقسام الكلام في سورة الدخان (دراسة نحوية دلالية)
د. لطيفة الجعفري
- بلاغة الحروف العربية في القرآن الكريم
د. عثمان محمد عثمان الحاج كنه
- واقع التسرب الدراسي لطالبات عمادة السنة التحضيرية جامعة الملك فيصل بالأحساء من وجهة نظرهن (دراسة وصفية تحليلية)
د. نهله عباس حلمي إبراهيم
- سورة النور أحكام ومعاني وأثارها التربوية والاجتماعية على سلوك مخرجات المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان (دراسة حالة طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس محلية الدلنج الكبرى) (2021 - 2022م)
د.احمد موسي الزين قيدوم - د. علي الامين حسن عبدالله - د. مجذوب المهدي حسن سليمان
- مستويات الحوار في عينية أبي ذؤيب الهذلي (دراسة نفسية تحليلية)
د. نهاد بنت أحمد عبد الله الملحم



مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية - العدد الثالث والعشرون - جمادي الأولى 1445 هـ - ديسمبر 2023 م

ردميك ISSN: 1858 - 9995



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arythria for Publishing and Distribution

العدد الثالث والعشرون - جمادي الأولى 1445 هـ - ديسمبر 2023 م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Alqulzum Journal for educational,
linguistic and psychological studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2023

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي

الخرطوم - السودان.

ردمك: 1858-9995

الخرطوم- السودان

مجلة القلم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية

الهيئة العلمية والإستشارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. منى إبراهيم عبدالله محمد

مدير جامعة بخت الرضا

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د. سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والايخارج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

- أ.د. آمال محمد إبراهيم - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. محجوب محمد آدم - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. حمى الأمين الأصم - جامعة بخت الرضا - السودان
أ.د. أسامة نبيل محمد أحمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. أمينة أحمد الشريف - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. أحمد جمعة صديق - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الطيب أحمد حسن - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. هالة أبازيد بسطان محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان
د. طه ناجي محمد العوبلي - جامعة إب - اليمن
د. ضياء جاسم محمد راضي - جامعة الجفرة - ليبيا
د. محمد موسى محمد علي - جامعة بخت الرضا - السودان
د. نفيسة عمر الطيب - جامعة بخت الرضا - السودان
د. أمانة علي نوري - جامعة دنقلا - السودان
د. عبد الغني علي ويس أحمد المقبلي - جامعة صنعاء - اليمن
د. زهر الدين الأمين حامد الأمين - جامعة أم درمان الإسلامية - السودان
د. عصام الدين سر الختم الطيب - جامعة بخت الرضا - السودان
د. محمد الطيب عمر - جامعة طيبة - المملكة العربية السعودية
د. علي بن عبد الله فرحان العنزي - جامعة جازان - المملكة العربية السعودية
د. حسين محمد أحمد الرباعه - جامعة البلقاء التطبيقية - المملكة الأردنية الهاشمية.
د. أماني مختار عوض الله محمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الوسيلة إبراهيم محمد درار - جامعة شندي - السودان
د. سعاد عبد الواحد فضل الله علي - جامعة كسلا - السودان
د. سعاد موسى أحمد بخيت - جامعة الأحفاد للبنات - السودان
د. أحمد عيسى محمود حماد - جامعة سنار - السودان
د. مجتبى نور الدائم حسن - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. معتصم يوسف مصطفى محمد - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية
د. عمر إبراهيم رفاي حمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الصادق آدم محمد آدم - جامعة السودان المفتوحة - السودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلُوم) للدراسات التربوية والنفسية واللغوية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التربوية والنفسية واللغوية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.) .
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً بالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R.).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

البنية الإيقاعية في شعر الشيخ حيّاتي: قصيدة (السادات) أمّوذجاً.....	(26-7)
أ.د. يسن إبراهيم بشير علي -أ.د. عمر أحمد المصطفى حيّاتي	
بنية الاستعارة وتحولاتها في النص القرآني«دراسة في ضوء البلاغة الجديدة».....	(40-27)
أ.د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني	
أساليب أقسام الكلام في سورة الدخان (دراسة نحوية دلالية).....	(56-41)
د. لطيفة الجعفري	
بلاغة الحروف العربية في القرآن الكريم.....	(72-57)
د. عثمان محمد عثمان الحاج كنه	
واقع التسرب الدراسي لطالبات عمادة السنة التحضيرية جامعة الملك فيصل بالأحساء من وجهة	
نظرهن(دراسة وصفية تحليلية).....	(88-73)
د. نهله عباس حلمي إبراهيم	
سورة النور أحكام ومعاني وأثارها التربوية والاجتماعية على سلوك مخرجات المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان	
(دراسة حالة طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس محلية الدلنج الكبرى)(2021 - 2022م).....	(110-89)
د.احمد موسي الزين قيدوم - د. علي الامين حسن عبدالله - د. مجذوب المهدي حسن سليمان	
الأنشطة التربوية ودورها في استثمار الفراغ والحد من ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات السودانية(دراسة	
حالة طلاب جامعة الدلنج) (2020 - 2021 م).....	(134-111)
د.ميمونه علي محمد عبد الرحمن الزيداني-د. علي الأمين حسن عبدالله-د. مجذوب المهدي حسن سليمان	
أدب النجوم في قديم العلوم.....	(152-135)
د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى	
مستويات الحوار في عينية أبي ذؤيب الهذلي(دراسة نفسية تحليلية).....	(184-153)
د. نهاد بنت أحمد عبد الله الملحم	
Investigation of Punctuation Errors Face Students in English as Foreign Language Writing Skills (A Case Study of Students at East Sinnar Locality -2020-2023AD).....	(185-210)



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك العدد الثالث والعشرون من مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية والذي يأتي في إطار الشراكة العلمية مع جامعة بخت الرضا (السودان) وهي الجامعة الرائدة في مجال الدراسات التربوية بمختلف فروعها.

القارئ الكريم:

يأتي هذا العدد من المجلة بعد نجاح العدد الثاني والعشرون، وهو أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في مجال التربية وطرق التدريس واللغات وكذلك الدراسات النفسية منبراً للنشر في العدد الرابع والعشرون من مجلة القلزم العلمية للدراسات التربوية والنفسية مع خالص الشكر للجميع.

البنية الإيقاعية في شعر الشيخ حياتي: قصيدة (السادات) نموذجاً

قسم اللغة العربية- كلية الآداب - جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

أ.د. يسن إبراهيم بشير علي

قسم الجغرافية- كلية الآداب - جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

أ.د. عمر أحمد المصطفى حياتي

المخلص:

تكمُن أهمية هذه الدراسة في معالجتها للبنية الإيقاعية في واحدةٍ من قصائد المديح النبوي للشاعر الكبير الشيخ حياتي حمد العربي، وهي قصيدة السادات، باعتبارها نصّاً ممثلاً لديوانه الشعري الذي اشتمل على ما يربو على المائتين قصيدة. وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف عند أهم العناصر المشكلة للبنية الإيقاعية لهذه القصيدة فدرست فيها: الإيقاع الصوتي، إيقاع القافية والتصريع، إيقاع التجنيس، وإيقاع التكرار. وقد وظّفت الدراسة المنهج الأسلوبى لما يوفّره من إجراءات علمية منضبطة تمكّن الباحث من معالجة الظاهرة المدروسة معالجة موضوعية. وقد أظهرت الدراسة أن الشاعر بنى هندسة النص الإيقاعية في مستوى الصوامت على الأصوات المجهورة، كما بناها في مستوى الصوائت على الفتحة القصيرة والطويلة بوصفهما صوتين متّسعين يبرزان النغمة ويزيدانها وضوحاً. أما القافية والتصريع فقد تعددتا في القصيدة بتعدد المقاطع، ما أثرى موسيقى القصيدة وأغنى بنيتها الإيقاعية. وجاء التجنيس في القصيدة من شاكلة الجنس غير التام، والذيدأدى دوراً مهماً في تحقيق بنية إيقاعية منتظمة، انسجم فيها التشكيل الصوتي مع الوظيفة الدلالية. وأما إيقاع التكرار فإن ما ورد منه في القصيدة أحدث قدراً من الإثارة، وشكّل ملمحاً أسلوبياً وإيقاعياً دالاً فيها.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الصوتي، القافية، التصريع، التجنيس، التكرار

The Rhythmic Structure in Poetry of Sheikh Hayati: Sadat's poem as a Model

Prof. Yasin Ibrahim Bashir Ali

Prof. Omer Ahmed Elmustafa Hayati

Abstract:

The importance of this study lies in its tackling of the rhythmic structure in one of the poems of the prophetic praise of the great poet Sheikh Hayati Hamad al-Arabi, which is Sadat's poem, as a text representing his poetry collection that included more than two hundred poems. The study aimed to identify the most important elements of the rhythmic structure for this poem that it studied: phonemic rhythm, rhythm of rhyme and grasping rhyme, rhythm of alliteration, and rhythm of repetition. The study employed the stylistic approach because of the

disciplined scientific procedures it provides that enable the researcher to objectively address the studied phenomenon. The study showed that the poet built the vocal rhythmic geometry at the level of the silences over the loudest sounds, as well as building them in the level of the phonemes on the short and long aperture as two widening sounds that highlight the tone and increase its clarity. As for the rhyme and the grasping rhyme, the poem varied in its multiplicity of syllables, which enriched the poem's music and rhythmic structure. The alliteration in the poem came in the form of incomplete alliteration, which played an important role in achieving a regular rhythmic structure, in which the phonemic formation was consistent with the semantic function. As for the rhythm of repetition, what was mentioned from it in the poem caused a degree of excitement, and formed a stylistic and rhythmic feature indicative of it.

Key Word: Phonemic rhythm, Rhyme, Grasping, Alliteration, Repetition.

المقدمة:

تدور هذه الدراسة حول البنية الإيقاعية في قصيدة (السادات) للشاعر الشيخ حياتي حمد العري، الذي يعدّ واحداً من أبرز شعراء المديح النبوي في السودان، فقد جاء اختيار هذه القصيدة بوصفها نصّاً دالاً وممثلاً لديوانه الذي حوى ما يزيد على المائتين قصيدة، وقد تمّ جمعه وتحقيقه ونشره في مستهلّ القرن الحادي والعشرين. وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى معالجة البنية الإيقاعية لهذه القصيدة معالجة فنية، خاصة وأن البنية الإيقاعية عموماً لم تحظَ باهتمام كافٍ من قبل الدارسين والباحثين الذين تصدوا لدراسة شعر المديح النبوي بالرغم من أهمية الإيقاع باعتباره الآلية الرئيسة للتطريب الذي يمثّل حلقةً واصلهً بين المبدع والمنشد من جهة وجمهور المتلقّين من جهة أخرى. فهذا النوع من الشعر لا يكتب للقراءة أو للإلقاء، وإنما يكتب للمديح والإنشاد الذي تصاحبه قرع الدفوف والألحان التي تلهب عواطف الجمهور فيصغي إليها، فيستمتع بها، ويتعلّم من خلالها. وقد وقفت الدراسة في مدخل يعرف بالشاعر ومكانته الشعرية وثقافته وصرورة شعره، وطريقته في بناء قصائده. ثم درست البنية الإيقاعية للقصيدة المختارة، وذلك من خلال إجلاء مفهوم الإيقاع، ودراسة أهم عناصره التي توقّرت عليها هذه القصيدة بوصفها عناصر مهيمنة، حيث عالجت إيقاع الأصوات، إيقاع القافية والتصريع، إيقاع التجنيس، وإيقاع التكرار. فعمدت إلى تحليل هذه الظواهر الإيقاعية تحليلاً فنياً يكشف عن جمالياتها وإسهامها في شعرية النصّ، ودورها في بثّ وترسيخ المفاهيم والقيم التي سعى الشاعر في توصيلها إلى جمهور المتلقّين. وقد وظّفت الدراسة لمعالجة هذه الإشكالية المقاربة الأسلوبية، والتي تقوم على آليات وإجراءات علمية منضبطة أثبتت نجاعتها في تحليل النصوص الشعرية تحليلاً موضوعياً يستند إلى الوقائع اللغوية وما تحوي من أنساق داخلية تشكّل بنية النص المدروس، خاصة البنية الإيقاعية التي تمثّل مستوى مهماً من مستويات التحليل الأسلوبي.

مدخل للتعريف بالشاعر وشعره:

ولد الشاعر الشيخ حياتي حمد العربي (1871-1943) بقرية أم ضواً بان جنوب شرقي الخرطوم في بيت دين وعلم. تربى في كنف والده الشاعر المجاهد حمد العربي الذي استشهد في واقعة الحلفايا عند حصار الخرطوم عام 1884م⁽¹⁾. أشرف على تربيته من بعد جده لأمه الشيخ العبيد محمد بدر مؤسس القرية على أسس دينية، فبدأ لبنتها الأولى بمسجد وخلاوي لتحفيظ القرآن، فأصبحت بعد ذلك منارة يفد إليها طلاب القرآن وعلومه من كل بقاع السودان وبعض الدول الإفريقية إلى يوم الناس هذا. نشأ شاعرنا في هذه البيئة، فكان لهذا المنبت أثره الكبير في أسلوب حياته وشعره. حفظ شاعرنا القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس الفقه والسيرة النبوية على يد كثير من العلماء على رأسهم الشيخ محمد أحمد البدوي بأم درمان. واطلع على الكثير من كتب التراث الإسلامي، مثل كتب الصحاح خاصة صحيح البخاري وصحيح مسلم، وكتاب الشفاء للقاضي عياض، وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، والتغريب والترهيب للمنذري، ودلائل البهقي، ودلائل الخيرات للجزولي. وقد ظهر كل ذلك في شعره الذي أشار أيضاً إلى معرفته بأعلام التصوف، كالحسن البصري والشبلي والدرديري والبسطامي⁽²⁾، وغيرهم. فضلاً عن إلمامه بأعلام المديح النبوي في السودان وبناتجاهم الشعري كالشيخ علي ود حليب، والشيخ الشريف الهندي، والشيخ أحمد ود أب شريعة، والشيخ أحمد ود سعد، والشيخ ود تميم. وقد جرى بعضهم في كثير من مدائحه، وجاراه اللاحقون من شعراء المديح كالشيخ عبد الرحيم وقيع الله البرعي. كما أبان شعره عن إلمامه بثقافة مجتمعه المحلي من شعر وحكم وأمثال شعبية.

أما شعره فيكشف عن تعلُّقه بحب المصطفى ﷺ الذي اهتم بنظم المدائح فيه في سنٍّ مبكرة لم تتجاوز التاسعة عشر من عمره، وداوم على ذلك مدى خمسين عاماً يرفد المديح النبوي في السودان بروائع شعره إلى أن وافته المنية. فتميز لهذا بغزارة شعره وكثافة إنتاجه، حيث خلَّف ما يربو على الخمسمائة قصيدة. جُمع منها في ديوانه المحقق مئتان وإحدى وثلاثين قصيدة، وهي من المشهور المسموع. وما بقي من قصائده ما تزال مخطوطات بحاجة إلى تحقيق. وقد تميَّز شعر الشيخ حياتي بالصدق، والقدرة على التعبير من خلال تنويع الأساليب واختيار المفردة التي تضفي على القصيدة درجة عالية من التطريب والنغم، وبالتركيز على وجدان المستمع، فضلاً عن محتواه الغني بمفاهيم التوحيد وبالذعاء وذم النفس والمواظ على الجحِّم. برع شاعرنا في الإيجاز اللغوي مع الإبانة عن مقصده وما عناه، وهي سمة استمدتها من ثقافته الدينية قرآناً وسنةً، ومن مخزونه من الحكم المسجوعة المُرسلَة التي اشتهر بها جده العبيد ود بدر، حيث نجده يذكر الكثير من الشمائل والمعجزات المحمدية فيعبّر عنها بكلمات موجزة أو عبارات قصيرة، كما هو الحال في قصيدة السادات (موضع الدراسة) التي أورد بها ما يربو على الخمسين معجزة أشار إليها إشارات عابرة سريعة. وهذا هو ديدنه في كثير من أشعاره التي لا تكاد تخلو قصيدة منها من ذكرٍ للمعجزات، فجاءت لذلك مدائحه غنية بالمشاهدات والصور الحية عن حياة الرسول ﷺ وسيرته العطرة. وقد أبانت قصائد الشاعر حياتي عن معرفته الدقيقة بأسرار اللغة العربية وبلاغتها من بيانٍ ومعانٍ وبديع، كما أبانت عن معرفته بعامية أهل السودان وثقافتهم من حِكَمٍ وأمثال سائرة وأدب شعبي، الأمر الذي مكَّنه من استخدام الضرورات الشعرية حذفاً وإضافةً وتغييراً وتركيباً، كمد المقصور وقصر الممدود، وفك التضعيف، وحذف حرف

وإضافة حرف وغير ذلك. ولم يخرج بذلك عن سنن العربية، ولا تعد ضعفاً في ديوانه، بل دليل على قوة ملكة الشاعر واكتمال أدواته⁽³⁾. وقدرته على توظيف الأساليب المختلفة بصورة تخدم الدلالة التي يسعى إليها الشاعر بدقّة عالية وبياناً ناصحاً، ويقول عنه عون الشريف قاسم صاحب كتاب العامية السودانية «فهو يوظف الكلمة توظيفاً بعيد المدى لخدمة المعنى الذي يريد، فحيث يقتضي المقام استعمال الفصيحة تجد أفصح الألفاظ التي قد لا نجدها إلا في المعاجم، وحين يتطلب الأمر العامي من اللفظ تجد المتخير من كلام أهل السودان في مدنهم وبواديهم يزاحم الفصح»⁽⁴⁾.

تناول شعره إلى جانب مدح المصطفى ﷺ، وهو الهدف الأسمى والموضوع الأثير لشاعرنا، بعضاً من جوانب الحياة الاجتماعية كالأمراض التي تنتفش، والجفاف الذي يعم، والعوز والفقر جراء الجفاف وغيره، والمجاعات التي يعز فيها الحصول على الطعام وتقل فيها القدرة على شرائه، والضرائب التي تفرض على المواطنين وترهق كاهلهم في الفترة التي عاش فيها الشاعر (المهدية والاستعمار الإنجليزي) كضريبة العشور على الإنتاج الزراعي وضريبة الحيوانات وغيرها.

كان شاعرنا يهتم كثيراً بالتطريب في قصائده، ذلك لأن القصيدة تنظم بلحنها، فكان يوظف تطريبه بما يتسق والذوق الفردي والمزاج العام لمجتمعه، مستمداً ذلك من الشعر المعنى في الأدب الجاهلي حداً وهزجاً وإنشاداً، فجاءت ألحان قصائده تنم عن قدرة عالية على تذوّقه لموسيقى القصائد التي يكتبها. ومتسقة مع المقامات العروضية والبحور الشعرية بجوارزاتها وخصائصها، ومعبرة عن صوت الفعل حفيفاً وترخيماً وتصغيراً وإمالة وغير ذلك، وجاء لحن كلمات قصائده ندياً شجياً ذا إيقاع متناغم يستميل السامع ويطره، كما هو الحال في قصيدة السادات التي نحن بصدد دراستها. وعلى أساس إيقاعات الدفوف التي تُعرف عند أهل السودان بضربات الطار جاءت قصائده منوعة الألحان حيث شملت الإيقاع الهمبائي والمخبوت والحربي والدقلاشي (المعشر) والمربع والنهياي وهي إيقاعات معروفة في ألحان المديح في السودان، وكانت الغلبة لإيقاع الهمبائي الذي تكرر في مائة وعشرة قصيدة، وهو ما يقارب نصف قصائد ديوانه⁽⁵⁾، وهذا إن دلّ إنما يدل على عبقرية شاعرنا وقدرته الفائقة على إثراء نصه بأبعاد جمالية وبنية إيقاعية ثرية تستند إلى الصوت والقافية والتصريح والتجنيس والتكرار وغيرها من العناصر التي اختارها الشاعر بعناية لإثراء الهندسة الصوتية والإيقاعية لنصوصه الشعرية. وفي خاتمة هذا المدخل نشير إلى طريقة الشاعر في بناء قصائده، والذي يكاد يكون ثابتاً وفق هيكل شبه مستقرّ في جلّ قصائده عدا القليل منها، حيث تبدأ القصيدة عادةً ببيت شعر باعتباره استهلالاً لها يسمى بالعصا، وهو البيت الذي يردده السامعون بصورة جماعية ودورية بعد المنشد نهاية كل بيت في القصيدة، في الغالب يعبر هذا الاستهلال عن توحيد لله، أو عن الشوق لزيارة المصطفى ﷺ، أو رؤية بلاد الحرمين، أو ذم النفس لتقصيرها أو دعاء الشاعر لنفسه ومريديه، وقد يشمل بعضاً من هذه الأوجه مجتمعة. بعد الاستهلال يدخل شاعرنا في غرض القصيدة أيضاً بدعاء تيسير الأمر له لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلهب به قلوب العاشقين ويطر بهم. ثم يخرج من بعد ذلك بسلسلة فائقة واصفاً المصطفى ﷺ خلقاً وخلقاً بسرد صفاته الشخصية وجانباً من سيرته العطرة. ومن ثم تطوف القصيدة في عالم الشمائل والمعجزات، فيجلبها في أبهى صورها، فيوجز ويطنب، ويجمع ويفرق، ويصرح ويلمح، ويطوى وينشر، ويطيل ويقصر فيحسن في كل ذلك ويجيد⁽⁶⁾، في سبك شعري فريد وبراعة تشير إلى

تجويد الصنعة. وينتقل بعد ذلك لتمجيد الصحابة رضوان الله عليهم، معدداً مآثرهم، مبرزاً دورهم في نشر الدين والدفاع عنه في شجاعة واستبسال، وقد يفرد قصائد كاملة في حقهم. ثم ينقل الشاعر شوقه وولاه لديار المصطفى ﷺ من خلال رمزية البرق الذي يلمع من جهة الشرق كأنه حلقة وصل بينه وبين بلاد الحرمين، سائلاً المولى في كثير من قصائده زورة تلك الديار. ويختتم الشاعر قصيدته بالصلاة والسلام على المصطفى ﷺ، ويتفنن ويجيد فيها ويصيغها بأساليب عديدة متفردة، ثم يؤثفها بذكر اسمه هو ويدعو لنفسه وأهله وأحابيه ولعامة المسلمين، وقد يختلف الدعاء لديه في خواتيم قصائده وفقاً لحالته النفسية والشعورية.

البنية الإيقاعية في القصيدة :

أولاً: مفهوم الإيقاع:

يعدُّ الإيقاع دعامة الفنِّ الأدبي، والقاعدة التي يُبنى عليها فنُّ الشعر، ويكتسب بها خصوصيته وتميُّزه. والإيقاع في اللغة من «المِيقَع والمِيقَعَة: المطرقة. الإيقاع: من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها»⁽⁷⁾. أما في الاصطلاح فقد تعددت دلالات هذا المصطلح في دراسات المحدثين، وربما يعود هذا التعدد إلى امتدادات هذا المصطلح في الطبيعة وفي النفس الإنسانية، فضلاً عن دوره في ضبط وتنظيم الخطاب الأدبي، وما يحدثه فيه من انسجام من خلال العودة المنتظمة للظاهرة الصوتية الضابطة للنص، لذلك عدّه معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، في دلالاته السائدة «تكراراً وعودةً مضبوطةً لظاهرة على غرار إيقاع الفصول، وفي الأدب، يُشير إلى تنظيم نبريٍّ وعروضيٍّ في الجملة، وإلى مرحلةٍ زمنيةٍ سابقةٍ، ويدلُّ على شكلٍ متميِّزٍ وصورٍ متناسبةٍ وجاهزةٍ عبر تصوّر يخضع لتغيُّر الطُّرق، فهو يعارض المسوَّدة التي تُشير إلى شكل ثابت»⁽⁸⁾. فالإيقاع يعني التجدد وعدم السكون أو الثبات على صورةٍ واحدةٍ تجري عليها هندسة النص الإيقاعية، لكن هذا التجدد يأتي في سياق قانون خاصّ يضبطه وينظّم تفاعله مع البنى اللغوية الأخرى داخل النص الشعري، ما يجسّد عملية التناغم والتماثل بينهما. ويرى علوي الهاشمي أن الإيقاع «يعني انتظام النص الشعري بجميع أجزائه في سياقٍ كليٍّ، أو سياقات جزئيةٍ تلتئم في سياقٍ كليٍّ جامع يجعل منه نظاماً محسوساً أو مدركاً، ظاهراً أو خفياً، يتصل بغيره من بنى النص الأساسية والجزئية ويعبر عنها كما يتجلّى فيها. والانتظام يعني كل علاقات التكرار والمزاوجة والمفارقة والتوازي والتداخل والتنسيق والتآلف والتجانس، مما يعطي انطباعاً بسيطرة قانون خاص على بنية النص العامة، مُكوِّناً من إحدى تلك العلاقات أو بعضها»⁽⁹⁾. وهذا يعني أن الإيقاع لا يُفرض على النص من خارجه، وإنما يتخلّق داخله وتستدعيه طبيعة السياق الذي يرد فيه، والهندسة الصوتية التي تنتجه. وهو ما يقود إلى السؤال عن طبيعة العلاقة بينه وبين الوزن، ففي حين يرى بعض الدارسين أن الوزن يمثل أحد عناصر الإيقاع التي «تشكّل من الوزن والقافية الخارجية والتقنيات الداخلية»⁽¹⁰⁾. يرى آخرون أن التعارض «بين الأوزان والإيقاع منذ القرن التاسع عشر أخذ يظهر بوصفه تعارضاً جذرياً أيديولوجياً، لأن الأوزان محافظةٌ في حين أن الإيقاع تقدّمي»⁽¹¹⁾. لعلّ هذا التعارض أو الاختلاف يعود إلى الفارق الدقيق بين المصطلحين والذي يتمثّل في الطبيعة المتحرّكة لفنِّ الإيقاع على خلاف الوزن الذي ينزع نحو الثبات، فالنص يمكن أن يكتفي بالإيقاع الذي تشكّله عناصر مختلفة ليس بالضرورة أن يكون الوزن في صورته التقليدية من بينها ومع ذلك يبقى نصّاً شعريّاً كما هو الحال في كثير من النصوص الحديثة،

«فالمبدأ الذي يؤدّيه الإيقاع وهو الانسجام، يمكن أن يتحقق بطرق عديدة ليس الوزن إلا واحداً منها»⁽¹²⁾. أما أهمية الإيقاع فلا تكمن في التصويت وضبط الهندسة الصوتية للنص الأدبي والشعري فحسب، وإنما كذلك في المعاني والدلالات التي يوحى بها بوصفه بوتقة فنية حيّة تنصهر فيها الدلالة مع البنية الصوتية، إذ هو فعلاً مبتكر تنتجه عبقرية الشاعر بغرض إثراء جمالية النص وإنجاز شعريته الفائقة، وتوصيل رؤيته في قالب فني يمثل الجسر الذي يعبر من خلاله النص إلى المتلقّي. وحين نقف عند الإيقاع في أي نص شعري، فليس بالضرورة أن نقف عند كل بناء الإيقاعية، إذ ليس من المتوقع أن تتوفّر جميعها في النص، وإنما ندرس أبرز هذه الظواهر الإيقاعية بوصفها ظواهر أسلوبية مهيمنة في البنية الإيقاعية، فمن هذه الظواهر الإيقاعية البارزة التي توفّرت عليها قصيدة (السادات)، إيقاع الصوت، إيقاع القافية والتصرّيع، إيقاع التجنيس، وإيقاع التكرار.

ثانياً: إيقاع الصوت:

حظيت دراسة الأصوات ودورها في تشكيل البنية الإيقاعية باهتمام الكثير من الدارسين للغة وتحليل الخطاب الأدبي، خاصة الخطاب الشعري، هذا الاهتمام يأتي من الدور العظيم الذي تؤدّيه الأصوات في بناء النصوص والخطابات، فهي أصل كل كلمة وكل عبارة وكل نص. والصوت الإنساني ظاهرة طبيعية لكنها معقّدة، إذ «يتركّب من أنواع مختلفة في الشدّة، ومن درجات صوتية متباينة»⁽¹³⁾. لذلك عمل الشعراء على توظيفه توظيفاً إبداعياً يثري جمالية النص ويخدم رؤية المبدع. كما عدّه بعض الدارسين أهمّ مميزات الإيقاع، وذلك من خلال النظر إلى «خصائصه النسبية والسياقية Relational كدرجته علواً وانخفاضاً، ومداه طولاً وقصراً، ونبره قوّة وضعفاً، وتردده في التركيب اللغوي قلّة وكثرة، وتلك خصائص نلاحظ فيها طريقة النطق بالصوت، إضافة إلى السياق الذي ورد فيه، والنسق اللغوي الذي تضمّنه مع غيره»⁽¹⁴⁾. ولعلّ أول حاسّة تتعامل مع الصوت المنبعث من منشد النص هي حاسّة السمع، الأذن، وهي شديدة الحساسية تجاه الأصوات الجيدة والردئية، وهذه الجودة أو الرداءة تتأتّى من طريقة تنسيقها في بناء النص، فإذا أحسن الشاعر بناء إيقاعاته وهندسته الصوتية خلق جسراً بينه وبين المتلقّي قاد إلى التفاعل والانسجام، وقد فطن الشعراء لهذه الخاصية لذلك أخذوا يوظفونها منذ فترة مبكرة، حيث لا توجد قصيدة كلاسيكية تخلو من التصرّيع في بيتها الأول أو تخلو من وحدة القافية ووحدة الوزن، واستمرّ الاهتمام بالبنية الصوتية إلى يومنا هذا، وإن اختلفت طريقة بنائها ورصفها في القصيدة الحديثة، يقول نزار قبّاني «الشعر هندسة حروف وأصوات، نُعمّر بها في نفوس الآخرين عالماً يشبه عالمنا الداخلي، والشعراء مهندسون لكلّ منهم طريقته في بناء الحروف وتعميرها»⁽¹⁵⁾. ولعلّ أهم ما يميّز شعر المديح النبوي هو ظاهرة الإنشاد، فالقصيدة فيه لا تكتب لتقرأ، وإنما تُكتب للإنشاد بها وسط المريدين والعامة، ومن المتوقع والحال هذه، أن ينصبّ اهتمام مبدعيها على تجويد البنية الإيقاعية، والهندسة الصوتية. فحين ننظر في قصيدة (السادات)، نلاحظ أن اهتمام الشيخ حيّاتي بإثراء الإيقاع كان واضحاً خاصّة إيقاع الأصوات، فقد تمثّل هذا الاهتمام في نواحٍ عديدة، من أهمها، هندسة الجهر والهمس المتجسّدة في الصوامت، وجرس الأصوات المتأتّي من طريقة استعمال الصوائت القصيرة والطويلة، والتنعيم والتماثل الصوتي، وغيرها من الظواهر الصوتية. والدراسة هذه ليست من مهامها رصد كل الظواهر الصوتية وإنما نقف عند أبرزها.

وفيما يخص هندسة الجهر والهمس، فإنها تقع ضمن الهندسة الوصفية للصوت، حيث يتعلّق الجهر والهمس بوضع الأوتار عند النطق بالصوت، وتصنّف الأصوات على هذا الأساس إلى ثلاثة طوائف: أصوات مجهورة وأصوات مهموسة، وأصوات لا مجهورة ولا مهموسة وهو صوت الهمزة وحدها. فإذا كان «الصوت المجهور هو الذي يهتزّ معه الوتران الصوتيان»⁽¹⁶⁾ عند النطق به، فإن الصوت المهموس «هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان، ولا يُسمع لهما رنين حين النطق به»⁽¹⁷⁾. والأصوات المجهورة في اللغة العربية كما صنفها علماء اللغات خمسة عشر صوتاً، هي: ب ج د ذ ر ز س ط ع غ ل م ن و ي. (الواو والياء الأصليين ليسا اللينين). والأصوات المهموسة اثنا عشر صوتاً، وهي: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه. أما صوت الهمزة فقد اختلف حوله، يقول كمال بشر «وقد عدّ بعضهم الهمزة العربية صوتاً مهموساً، على حين قرر علماء العربية القدامى كما رأيت أنها صوت مجهور، ولكنّا نأخذ بالرأي الذي تبنيه وهو كونها صوتاً لا بالمجهور ولا بالمهموس»⁽¹⁸⁾. وقصيدة (السادات) أقامها الشاعر على عدّة مقاطع، كل مقطع قام على تحقيق فكرة تنتهي بانتهائه. وفي رصدنا لعدد الأصوات المجهورة والمهموسة ونسبتها في النص يتبيّن لنا الآتي كما يوضحه الجدول أدناه.

المقطع الأول	المجهورة	المهموسة	نسبة الأصوات المجهورة في المقطع	نسبة الأصوات المهموسة المقطع
المقطع الأول	217	120	64.3 %	35.7 %
المقطع الثاني	120	36	77 %	23 %
المقطع الثالث	110	50	68.9 %	31.1 %
المقطع الرابع	163	87	67.8 %	32.2 %
المقطع الخامس	225	92	71 %	29 %
المقطع السادس	154	62	71.2 %	28.8 %
المقطع السابع	217	61	78 %	22 %
المجموع	1326	579	69.6 %	30.4 %

بقراءتنا في هذا الجدول يتبيّن لنا أن نسبة الأصوات المجهورة في هذه القصيدة مرتفعة جداً قياساً إلى نسبة الأصوات المهموسة، فقد بلغ مجموع الأصوات المجهورة حوالي (1326)، وهو ما يعادل نسبة (69.6 %)، بينما بلغت الأصوات المهموسة حوالي (579) أي ما يعادل نسبته (30.4 %)، أي ما يساوي نسبة (2 إلى 1) تقريباً. هذا التكثيف للأصوات المجهورة يدلّ على أن القصيدة استندت في بنائها على الأصوات المجهورة. والمعروف أن نسبة الأصوات المجهورة في الكلام أكثر من الأصوات المهموسة، لضرورة إيصالية وموسيقية، يقول إبراهيم أنيس «فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي غميز به الكلام من الصمت، والجهر من الهمس والإسرار»⁽¹⁹⁾. إذا كان هذا في طبيعة الكلام فإن هذا الأمر يتأكد أكثر في لغة الشعر التي هي في المقام الأول لغة موسيقية مصنوعة، خاصة في لغة قصائد المديح النبوي التي لا تُكتب للقراءة، وإمّا تؤلّف لتؤدّى إنشاداً بها في حضرة جمهور في أغلبه من العامة؛ لغرض امتاعي وتهذيبي وتعليمي في آنٍ معاً، وهذا لا شك

يستدعي الجهر فيها بالصوت، وهو أمرٌ انتبه له الشاعر كما أظهره النص المدروس، فالصوت المجهور عادة ما يعبر به الشاعر «عن انفعال سريع في الغالب ويندر أن يعبر عن عاطفة معقدة... والسرعة تعني التعامل المباشر بين المرسل والمستقبل، وهذا بدوره يتطلب التأثير والاستجابة من المستقبل للمرسل»⁽²⁰⁾. وهذا بالضبط ما يرمي إليه مؤلف نص المديح النبوي، سرعة التوصيل وسرعة الاستجابة. ومن جهة ثانية فإنه كلما قلت نسبة الأصوات المهموسة في القصيدة قلت نسبة الإجهاد التي تصاحب النطق بها، وكلما ازدادت ارتفعت نسبة الإجهاد الذي يصاحب النطق بها، هذا ما قرره علماء الأصوات الذين أثبتوا «أن الأحرف المهموسة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس»⁽²¹⁾.

أما التفاوت في نسبة الأصوات المجهورة والمهموسة بين مقاطع القصيدة، فإن هذا يعود في تقديرنا إلى تعدد الموضوعات التي وردت فيها، فكل موضوع وغرض شعري لا شك يقتضي خطأً محدداً من الأصوات التي تتراوح بين الجهر والهمس، بين القوة والضعف، بين الشدة والرخاوة. فإذا عقدنا مقارنة مثلاً بين المقطع الأول والمقطع الثاني من القصيدة نلاحظ أن نسبة الأصوات المهموسة في الأول مرتفعة (35,6 %) قياساً إلى نسبتها في المقطع الثاني (23 %)، وتفسيرنا لهذا التكرار للأصوات المهموسة في المقطع الأول يعود إلى طبيعة الموضوع الذي هو الدعاء، وهو أمرٌ يتعلّق بخطاب الذات الإلهية، وعندها لا بد أن تكون اللغة المستعملة لغة خاشعة متودّدة تفرض قدراً من الهمس والإسرار، ذلك أن طبيعة الدعاء هي طبيعة سرية بين العبد وربّه، أما المقطع الثاني فبالرغم من أنه لا يخلو من دعاء، لكنه دعاء في سياق الارتحال المعنوي وطلب الشفاعة بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام، وهنا نتصوّر التزاحم من الاتباع والأُمم الأخرى لنيل هذه الحظوة، وعند هذا التزاحم قد يجنح المرء إلى رفع صوته والجهر بدعائه، فالمسألة مسألة نفسية ترتبط بالحالة الوجدانية للمؤلف. وفي كلّ الأحوال فإن التتابع المنتظم بين المجهورات والمهموسات يسهم في صياغة الهندسة الصوتية للقصيدة وتويعها الذي قد يكون غاية في نفسه. وحين ننظر في تكرار الأصوات منفردةً، فإننا نلاحظ أن بعض هذه الأصوات تمّ ترديدها أكثر من أخرى، بل هنالك أصوات تكاد تكون غائبة تماماً من القصيدة، كما هو الحال مثلاً في صوت الظاء الذي لم يرد سوى مرتين. وصوت الثاء الذي ورد (7) مرات، وصوت الضاد الذي ورد (16) مرة، وصوت الصاد الذي ورد (17) مرة. هذه الأصوات إذا استثنينا الثاء، فهي جميعها من أحرف الأطباق، وهي أصواتٌ «يتطلّب النطق بها وضعاً خاصاً للسان يحمل المتكلّم على بعض المشقة إذا قيسَتْ بنظائرها من الحروف غير المطبقة... والكلمة التي تتضمن أكثر من حرف من الحروف السابقة ولو لم يتجاوزا تعدّد من الكلمات العسرة النطق التي لا نستريح لموسيقاها»⁽²²⁾. لذلك نجد الشاعر حياتي تجنّبها في قصيدته ليتجنّب كل ما من شأنه أن يكون وجوده خصماً على موسيقى القصيدة وبنيتها الإيقاعية. أما أكثر الأصوات تكراراً في القصيدة، فصوت اللام الذي ورد (282) مرة، يليه صوت الميم الذي ورد (186) مرة، ثم صوت الباء الذي ورد (139) مرة، وصوت النون الذي ورد (138) مرة، وصوت الواو الذي تكرر (136) مرة. ولا شك أن ارتفاع نسبة تكرار هذه الأصوات يعود إلى سهولة النطق بها، وهو ما أهلها لتسهم بهذه السهولة في سلاسة النص وتدفق موسيقاه كما تتدفق مشاعر المؤلف التي تعلّقت بمدح الرسول ﷺ وصحابته والتشوّف إلى زيارته.

أما فيما يخص الصوائت القصيرة والطويلة وطريقة توزيعها في إثراء الإيقاع الصوتي للقصيدة، فمن المعروف أن الأصوات تنقسم إلى صوامت Consonants تمثل الحروف، وصوائت Vowels تمثل الحركات القصيرة والطويلة، أما القصيرة فيُقصد بها في اللغة العربية الفتحة والكسرة والضمة، وأما الطويلة فيُقصد بها ألف المدّ، وياء المدّ، وواو المدّ. ويمكن ملاحظة توزيعها من خلال الجدول التالي:

المقاطع	الفتحة	ألف المدّ	الكسرة	ياء المدّ	الضمة	واو المدّ
مقطع 1	104	46	53	30	25	9
مقطع 2	53	28	34	24	10	8
مقطع 3	63	12	14	2	16	5
مقطع 4	208	43	52	12	34	8
مقطع 5	80	40	18	7	46	15
مقطع 6	99	21	25	9	14	4
مقطع 7	81	19	36	9	17	5
المجموع	688	209	241	93	151	53

بالنظر في هذا الجدول نجد أن الشاعر أكثر من ترديد الصوائت القصيرة التي بلغت حوالي (1080) صوتاً، وأقل منها الصوائت الطويلة التي بلغت (355). لكن من بين جملة الصوائت القصيرة نجد أن صوت الفتحة مثل ما نسبته (63.7%)، وصوت الكسرة (22.3%)، بينما مثلت الضمة ما نسبته (14%). أما الصوائت الطويلة فإن نسبة تكرار ألف المدّ بلغت حوالي (58.8%) من مجموع الصوائت الطويلة في القصيدة، وبلغت نسبة ياء المدّ حوالي (26.1%)، بينما بلغت نسبة واو المدّ حوالي (14.9%). ولعلّ أول شيء يمكن ملاحظته أن هنالك تماثلاً واضحاً في نسبة تكرار الحركات المتشابهة، الفتحة وألف المدّ، والكسرة والياء، والضمة والواو. من هنا نستطيع القول إن الشاعر بنى إيقاعه الصوتي في استعماله للصوائت على فكرة الوضوح السمعي، وأنه كان معنياً بإيصال صوته بطريقة واضحة لمتلقّي النص، ما جعله يلجأ إلى الإكثار من تكرار الفتحة وما ينتج عنها من مدّ الألف قياساً إلى غيرها من الحركات، ذلك أن هذه الصوائت ليست ذات مستوى واحد في الوضوح، فبعضها أوضح من بعض، «فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة، أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة»⁽²³⁾. ويؤكد هذه الحقيقة إكثار الشاعر من ترديد صوامت بعينها خاصة اللام والميم والنون والراء، والتي مثلت في مجموعها (731) صوتاً، أي ما نسبته (55%) من الأصوات المجهورة في النص. هذه الأصوات التي سمّاها كمال بشر بالأصوات البينية *Vowel-like consonants*، فهي وإن كانت أصوات صامتة وظيفياً من حيث موقعها ودورها في بنية الكلمة، إلا أنها تُفصح عن شبه بالحركات أو الأصوات الصائتة من حيث النطق والأداء الفعلي⁽²⁴⁾. ما جعلها أكثر الأصوات الصامتة وضوحاً، وتكرارها في النص بهذه الكيفية يدلّ على رغبة الشاعر في إيصال صوته وتجربته بوضوح للمتلقّي، وهو ما خلق في القصيدة قدراً عالياً من التصويت والترجيع الذي أسهم في تشكيل بنيتها الإيقاعية.

ثالثاً: إيقاع القافية والتصريع:

ندرس في هذا المبحث إيقاع القافية والتصريع معاً؛ وذلك لارتباطهما في الشعر العربي من جهة، ثم لطبيعة بنيتها في هذه القصيدة التي تعدّ فيها التصريع بتعدّد القافية من جهة ثانية. فهذه القصيدة

قامت كما أسلفنا على عدّة مقاطع، كلّ مقطع فيها قام على قافية موحّدة، وفي ذات الوقت جاء كل مقطع فيها مصرّع من أوّل بيتٍ في المقطع إلى آخر بيت، من هنا جاءت ضرورة دراستهما معاً. والقافية ركنٌ مهمٌّ من أركان القصيدة الشعرية، وقد سُمّيت قافية لأن «الشاعر يقفوها أي يتبعها فتكون قافية بمعنى مقفوة، كما قالوا «عيشة راضية» بمعنى مرضية، أو تكون على بابها كأنها تقفو ما قبلها»⁽²⁵⁾. والقافية تتعلّق بآخر البيت الشعري، لذلك جعلها الخليل بن أحمد «آخر ساكنين في البيت وما بينهما والمتحرّك قبل أولهما. وهي، عند الأخفش... آخر كلمة في البيت»⁽²⁶⁾. وفي اللغات الأوروبية تأتي القافية من «تكرار أصوات متشابهة أو متماثلة في فترات منتظمة، وغالباً ما تكون في أواخر الأبيات الشعرية»⁽²⁷⁾. أما التصريح فقد كان علماء العروض يعدّونه من محاسن الكلام، وقد جاء هذا الاسم من قولهم «صرّع الباب: جعل له مصراعين. قال أبو إسحاق: المصراعان بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت... والتصريح في الشعر: تقفية المصراع الأوّل»⁽²⁸⁾. وهذا يعني أن الشطرين في البيت الشعري يشتركان في نفس القافية. وأصله أن يقع في البيت الأوّل كوسم موسيقيّ لافت، لكنه يمكن أن يقع في أبيات أخرى من القصيدة، وحينئذٍ يعدّ دليلاً على تمكّن الشاعر وقوّة طبعه وكثرة مادّته إذا تجنّب التكلف. قال قدامة بن جعفر في وصف القافية «أن تكون عذبة الحرف، سلسلة المخرج، وأن يُقصد لتصيير مقطع المصراع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخّون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرّعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأوّل، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره»⁽²⁹⁾. وقول قدامة يدلّ على التلازم القوي بين القافية والتصريح، حيث يكون مدخلاً مهمّاً في تحديد قافية القصيدة والتعريف ببنيته ونوعها. كما يدلّ على القيمة الفنيّة لهذا الضرب من الفنّ بوصفه فناً عروضياً وبديعياً في آنٍ معاً، وتكراره في النص بكثافة يدلّ على مدى اهتمام الشاعر بإثراء البنية الإيقاعية للقصيدة، لذا نراه قد منح القصيدة نغماً موسيقياً أسراً بوصفه بنية إيقاعية تزيد من الانسجام الصوتي والنغمي الذي يحدث توتراً إيقاعياً يقوّي من شعرية النص وجماليته. فحين نستمع إلى الشاعر يقول:

الليلة الحِجَازُ برأى جـاي خبتُ والروح زَعَزَعَن قَلْبِي الولوعُ نبتُ
والنُوم من عـيوني المدمعاتُ رفتُ آهِ بالأسف ما عندِ أَوْشٍ بَخَتَتْ
ما دام ما رأيت مكة وركب بُختُ وأتوجّه رسولاً بي القلوب ثَبَّتْ⁽³⁰⁾

فنرى كيف مهّد التصريح لظهور القافية وأسهم في البنية الإيقاعية من خلال التماثل الصوتي والنغمي للكلمات (خبتُ - نبتُ، رقتُ - بختُ، بُختُ - ثَبَّتُ)، التي تجعلك في دوامة موسيقية تنتقل بك من شطر إلى شطر دون أن تحدث أي فجوة تقطع هذا التدفق النغمي، خاصة حين ننظر إليها في سياق القاموس اللغوي الذي سيطر على هذه الأبيات والذي تشكّله كلمات من شاكلة: زعزن، الولوع، عيوني المدمعات، والتي تدلّ على الاضطراب والتشوُّف إلى الحِجَاز بفعل البرق الذي ظهر من جهة الشرق وأثار الشاعر وأهاج حنينه إلى الأراضي المقدّسة.

أما القوافي في هذه القصيدة فقد تنوّعت تنوعاً ملحوظاً وفق مقاطعها المختلفة. والقافية مهما يكن من أمرها، موحّدة أو منوّعة، هي علامة بارزة من علامات الإيقاع، وفاصلة مهمة بين البيت والبيت، والشرط، تدلّ على موضع التوقّف الذي به تكتمل الفكرة وتتحدّد معالم الدلالة، وهو ما منحها «دوراً لا ينكر

في الإفصاح عن معالم النص، وفي تثبيت معالم الإيقاع وجعله أكثر إيحاءً وظلالاً⁽³¹⁾. فهي إذن ليست أداة زينة أو تصويت تابعة لبنى أخرى، وإنما هي مستقلة من حيث كينونتها الخاصة، وفي ذات الوقت هي جزء لا يتجزأ من البنية الكلية للنص الذي لا يكتمل إلا بها، ولا تتحقق شعريته إلا من خلالها، فهي كما يقول جان كوهين «ليست أداة، أو وسيلة تابعة لشيء آخر، بل هي عاملٌ مستقلٌّ، صورة تُضاف إلى غيرها. وهي، كغيرها من الصور لا تظهر وظيفتها الحقيقية إلا في علاقتها بالمعنى»⁽³²⁾. فالقافية إذن ليست ذات وظيفة تصويتية فحسب، وإنما هي كذلك ذات وظيفة دلالية تنشأ عندها علاقة جدلية بين الصوت والمعنى تقوم على مبدأ التوازي، فيتجاوب «فيها تشابه في المعنى مع تشابه في الأصوات»⁽³³⁾. ويأتي أيقاع القافية من الوقف الصوتي الناتج عن ترديد الأصوات، وتماثل الكلمات المشكّلة لها. وهي تتألف من عدّة حروف وأصوات، هي: الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل. وأهم هذه الحروف هو حرف الروي، وهو الحرف الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة، فتُبنى عليه وتنسب إليه. ونسبة لأهمية هذا الحرف ذهب بعض العلماء إلى حصر قافية القصيدة فيه كما هو عند قطرب وثعلب⁽³⁴⁾. وحين ننظر في قصيدة (السادات) نجد أنّ كلمات القافية فيها كُتبت عروضياً، حيث كُتبت الكلمة كما تنطق، وأظن أنّ المحققين حين جمعا هذا الديوان رسماً ألفاظه على هذه الشاكلة نسبة للخصوصية التي يميّز بها شعر المديح النبوي بوصفه نصّاً يكتب للإنشاد، ويحرص المنشدون على الاستفادة من طاقات اللغة المنطوقة التي وظّفها الشاعر في إثراء الجانب الموسيقي من خلال الاستفادة من خاصية التنوين لخلق استواء نغمي في عروض البيت الشعري وضربه، فبدت قوافي القصيدة مبنيةً في أغلبها على رويّ النون. مع أنه حين ننعم النظر في هذه القوافي نجد أنّ حروف رويّها متعددة إذا أرجعنا الكلمات إلى أصولها، حيث نجد التاء الساكنة والنون الموصولة بألف المد والنون الساكنة، والطاء، والعين والباء والميم الساكنة، والتاء والحاء، وهو تنوع أثرى القافية. وطالما كانت الغاية من هذه الكتابة المنطوقة هي إبراز الجانب الصوتي والدلالي في قوافي القصيدة، وأن الدراسة يههما إبراز البنية الإيقاعية ودورها في إثراء الدلالة، فإنها ستعامل مع حروف القافية والروي كما هي منطوقة ومكتوبة نسبة للطبيعة الخاصة للنصّ المدروس، وهو ما يعني أنّ صوتيّ النون الساكنة والمتحرّكة معاً يشكّلان النسبة الأعلى بين حروف الروي، حيث وردت في خمسة مقاطع من القصيدة. وتكرار صوت النون الأصلية أو التنوين الذي هو نون ساكنة يضيف على موسيقى النص تناسقاً صوتياً محبباً بفعل الغنة الكامنة في هذه النون، كما أنّ صوتيّ النون والميم من الصوائت المجهورة التي هي أشبه بالصوائت نسبة لوضوحها، كما سبق أن ذكرنا، وهي أصوات سهلة النطق وذات رنين موسيقي حاد، وكذلك صوت التاء المهموس فهو أيضاً من الأصوات سهلة النطق. وقد خلت حروف الروي من الأصوات التي تعدّ بطبيعتها رديئة الموسيقى، مثل الهمزة والقاف وحروف الإطباق خاصة الضاد والطاء والصاد، وهو ما حرر إيقاع القافية وجعله أكثر سرعة، فلا يتطلب النطق بكلمات القافية جهداً عضلياً يؤثّر سلباً في الانسياب الموسيقي للقصيدة. وقد تماثل هذا النسق الصوتي مع نسق قاموس الكلمات التي تشكّلت منها القافية، سواء كان هذا التماثل على مستوى الجرس الموسيقي أو الوظيفة الدلالية، نأخذ هذه الأبيات من المقطع الأول مثلاً، يقول الشاعر:

يا مُحيي الرِّفَاتِ يا دافعَ الآفَاتِ أدعوكُ بِالْقَلَاقِلِ ثُمَّ والقَـافَاتِ
بالكَرْسِيِّ وَيِيسِنْ وَيِ الصَّافَاتِ يِ عَيْنِ الرِّضَا انظُرني وامي الفِـفَاتِ
وأُفِينِي الهمـومُ في الدنِيا واللَّهْفَاتِ والكديّة الفقرُ والأعْيُنُ الخاطِـفَاتِ
وأمْنِحِنِي الأمانَ مِنْ لوعةِ الخُوفَاتِ واشرَحْ صدري بالسُّورةِ أَمْ تَسِجْ كافَاتِ
وأملاً قَلْبِي بالإيمانِ وَيِ الرِّفَاتِ واكْتَبْ لي التَّجَاوُماً عُرَاةً وحُفَاةً
وأسْكِنِي مقاماً عَالِي الغُرفَاتِ⁽³⁵⁾

هذه الأبيات تجسّد بوتقة إيقاعية مثالية للانصهار والتماثل الصوتي واللفظي والأسلوبي، فنلاحظ في مستوى الصوت تكرار صائت الألف الذي ورد بكثافة في هذا المقطع الشعري حيث تكرر حوالي (28) مرّة، بالإضافة إلى صائت الياء الذي تكرر حوالي (15) مرّة، هذا التكثيف للصوائت أثر في تشكيل قاموس لغوي أسر في قافية النص، والتي جاءت مفرداتها على النحو التالي (القافات، الفات، الخاطفات، كافات، حفاة، الغرفات)، هذه المفردات فضلاً عن النغم الموسيقي الذي أحدثته في النص، فإنها شكّلت نهايات الأبيات الشعرية وأكسبتها دلالة تكتفي بها عن الزيادة، وتنقص الدلالة أو تختفي في غيابها، فإذا حذفنا أي كلمة من هذه الكلمات تشوّه الدلالة أو تختفي تماماً ويكون البيت حينها بلا معنى، ما يعني أن هذه الكلمات لم تُقحم في القافية إقحاماً، وإمّا اقتضتها الضرورة الموسيقية والدلالية. فبعض هذه الألفاظ جاء معطوفاً، وبعضها مفعولاً، أو صفة، أو مضافاً، وكل ذلك يدلّ على حاجة السياق إليها ليكمل بها المعنى، أما في المستوى الأسلوبي فيبرز أسلوب النداء في البيت الأول الذي أحدث نغماً محبباً، وأشاع في المقطع الشعري قدراً من الانسجام بين القافية وبنى النص المختلفة.

فالبناء الشعري يقوم على غير المتوقع، فحين ينوّع الشاعر في القافية، أو يصرّع حيث لا يجب التصريح، فإن هذا الصنيع لا شك يثير انتباه المتلقي وينال إعجابه، ويدلّ على مهارة المبدع وقدرته على إضافة طرائق جديدة في موسيقى الشعر تضيف على النص أبعاداً من النغم ومظهراً من مظاهر الحيوية التي تتحقق بها شعرية القصيدة. وهكذا تكون القافية ظاهرة شديدة التعقيد وتؤدّي أكثر من وظيفة في النص الشعري، فبالإضافة إلى وظيفتها الموسيقية، هنالك وظيفتها العروضية المتمثلة في كونها تنبئُ بنهاية البيت الشعري، ووظيفتها الدلالية المتمثلة في المعنى الذي تؤدّيه «وهي بالتالي عنصر أساسي في قوام العمل الشعري»⁽³⁶⁾.

رابعاً: إيقاع التجنيس:

التجنيس أو الجناس أو التجانس أو المجانسة وكلها ألفاظ مشتقة من الجنس⁽³⁷⁾، من المحسنات البديعية اللفظية. يقع في الكلام حين تتماثل أو تتشابه كلمتان في النطق والرسم وتختلفان في المعنى. وهو ينقسم إلى نوعين: جناس تام، وجناس غير تام. فالجناس التام هو ما اتفق طرفاه في أربعة أمور هي: جنس الحروف، عدد الحروف، ضبط الحروف، وترتيب الحروف. وأما الجناس غير التام فهو ما اختلف طرفاه في واحد من هذه الأمور المذكورة⁽³⁸⁾. وقد تحدّث القدماء كثيراً عن الجناس وأقسامه دون الخوض في فلسفته

ودلالته، وربما أشاروا إلى بعض جمالياته، قال عنه العلوي: «وهو من ألطف مجاري الكلام، ومحاسن مداخله، وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس»⁽⁴³⁾. ويدخل الجنس إلى الدراسات الأسلوبية من باب مبدأ الاختيار الأسلوبي، ذلك أن الأسلوب الفني الذي يقوم عليه الفن الأدبي وتبحث فيه الأسلوبية، لا يقع اعتباراً في النص، وإنما يتم اختياره بعناية ودقة، ومن هنا يأتي اختيار الألفاظ المتجانسة من القاموس اللغوي لبناء الأسلوب الفني المرغوب، والذي هو كما يقول ريفاتير عبارة عن «إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذا غفل عنها شوّه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، مما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز»⁽⁴⁰⁾. من هنا انطلق الشاعر حياتي في اختيار أساليبه الفنية التي شكّل منها بنية قصيدته الإيقاعية، ومن بينها أسلوب الجنس الذي يعدّ من «أشدّ الظواهر التعبيرية تأثيراً في الإيقاع الصوتي والدلالي، ومن هنا تدخل ظاهرة الشعرية، وبخاصة إذا كان هناك توافق بينها وبين حركة الذهن في وقفاته ومواقعه المختارة»⁽⁴¹⁾.

وبالنظر في قصيدة (السادات)، نجد أن شاعرها اعتمد كثيراً في بناء إيقاعاته على تقنية الجنس، وجميعه من شاكلة الجنس غير التام الذي تتقارب فيه طرفا المجانسة صوتاً وتختلف معنى، من ذلك قول الشاعر في أتباع الرسول ﷺ:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُمِّةً وَطُفّاً والخير فيكم وما ينحسب بالطن
ثابِتٌ فضلكم ما بنلحق ففقطن والخير فيكم وما ينحسب بالطن
حيث أن الرسول ليكم سِتار وغِطن هو الضامن لكم مهما عملت خطن⁽⁴²⁾

والجناس هنا تحقق في البيتين الثاني والثالث، في الألفاظ (فقطن - قطن)، (غطن - خطن)، وهو جناس غير تام، فالتساوي بين طرفيه جزئي، اختلف في المثال الأول في الحرفين (ق، ط) وفي الثاني (غ، خ). وقد جاء الجنس في البيتين لتحقيق أثر إيقاعي، لكنه أيضاً حقق بعداً دلاليّاً مهماً، تمثل في إثبات الخير المطلق في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فكلمة فقطن اسم بمعنى لا غير، أو فحسب، ما يعني أن الخير محصور في الأمة الإسلامية أبداً، وهذا الخير ليس مجانياً فهو يتحقق حين تكون الأعمال على قدر العزائم والمسؤولية، فالأمة ما ثبت لها هذا الفضل إلا لأنها تفوّقت بأعمالها على الأمم السالفة، تحققت هذه الدلالة من خلال استخدام الشاعر لكلمة (قطن) التي تأتي بمعنى سبق وتقدّم، فالنون التي تظهر في الكلمتين أصلها تنويناً، وهي حين تظهر هنا تظهر لأنهما مكتوبتان عروضيّاً كما حدث في القصيدة كلها. وهو ما حدث كذلك في البيت الثالث في اللفظتين اللتين تتحقق من خلالهما دلالة الشفاعة، حيث يكون الرسول غطاءً لأمته وضامناً لها لدخول الجنة مهما ارتكبت من أخطاء. وفي مقطع آخر يقول الشيخ حياتي:

الصلوات لِكوكُ بالكائنات رَجَحَن عَدُ عِلْمِ الإله فوق العرش سَبَحَن
تُرْضِي المصطفى ما المايقين لَمَحَن تُنْجِي المسلمي تَغْفِيها كُـلُّ مَحَن
مُنْشِيها حيّاتي الفّي مدايح لَحَن لاقِي بها القبول كـدِي وازدياد قَرَحَن
والعفو والرّضا وذنوب صَحَايف مَحَن والفوز والأمان من الشُّرور كَشَحَن
وابواب النعم دوماً على انفتَحَن من فيض الجزيل من فيض رسول شَحَن⁽⁴³⁾

في هذه الأبيات التي جاءت في خاتمة القصيدة ورد الجناس في أكثر من موضع، وأكثر من كلمة، أحياناً يكون في الصوامت (الحروف) وأحياناً في الصوائت (الحركات). هذه الأبيات في الواقع تعبر عن فكرة واحدة تنظمها من أولها إلى آخرها، تتمثل في دعاء الختام الذي ظل شعراء المديح يلتزمونه في كثير من أشعارهم، لهذا جاء تعاملنا معها على أنها وحدة واحدة. وقد أدت بنية الجناس دوراً مهماً في تحقيق بنية إيقاعية منسجمة ومتواصلة في هذا المقطع، فهنا تحقق الجناس في أربعة ألفاظ هي (لَمَحَنُ، لَحَنُ، مَحَنُ، مَحَنُ)، فالكلمتان الأوليتان جاء التشابه بينهما في جميع الصوامت والصوائت ما عدا صامت الميم الذي كان زائداً في الكلمة الأولى، بينما تساوت الكلمتان الأخريتان في الصوامت واختلفت في الحركة، على أنه يمكن اعتبار جميع هذه الألفاظ متجانسة جناساً غير تام حيث التساوي الجزئي بينها، والاختلاف في زيادة صامت أو حركة. وهنالك جناس آخر تحقق في لفظتي (كَشَحَنُ، شَحَنُ) اللتين اختلفتا في زيادة صامت الكاف في اللفظة الأولى كَشَحَنُ. وأياً كانت طبيعة الجناس في هذه الحزمة من الألفاظ فإنه مما لا شك فيه أسهم في رفد المقطوعة بطاقة فنية بائلة من خلال التشكيل الصوتي المنتظم، والبنية الإيقاعية الدالة التي توفرت من خلاله، مما هيأ للقصيدة خاتمة رشيقة وتنضح بمعاني التواضع والتودد والثقة في الفوز والقبول رغم العلل والتقصير، وما ذلك إلا بفضل إكثار الصلاة على النبي ونيل شفاعته. فقد أدرك الشيخ حياتي أهمية هذه الظاهرة الفنية الإيقاعية وأكثر منها في نصه كثرة واضحة، وهو ما يعني أن «عملية زرع التجنيس في بنية النص، فضلاً عما تحققه للنص من إيقاعية، فإنها تُضفي واقعاً دلاليّاً، يُؤتي ثماره من خلال وعي الشاعر بوظيفة هذه الظاهرة، لأن الجمع بين لفظتين متشابهتين في الشكل مختلفتين في المعنى (جناس تام)، أو بينهما تقارب في الشكل مع اختلاف في المعنى أيضاً (جناس ناقص)، لا يحدث اعتباطاً، بل يحدث وفق آلية تتداخل في هيكلة العلامة الشعرية من خلال المبدع الواعي»⁽⁴⁴⁾.

خامساً: إيقاع التكرار:

أشرنا سابقاً إلى أن الإيقاع يقوم على آليات وتقنيات متعددة، وعناصر فنية مختلفة، من أبرز هذه الآليات والعناصر التكرار الذي يعدُّ أساس الإيقاع بجميع صوره، ويتحدد مفهومه في «الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني»⁽²⁾⁴⁵. ويأخذ التكرار أشكالاً مختلفة في النصوص الشعرية، فقد يكون في الصوت، أو اللفظ أو الأسلوب، ويؤدي وظائف عديدة، منها على سبيل المثال التوكيد أو المماثلة أو المغايرة، ويقع في صدر القصيدة أو في نهايتها أو في حشوها. ولأهمية التكرار وجد في القرآن وفي الشعر العربي القديم منذ العصر الجاهلي، لكنه في العصر الحديث أخذ الاهتمام به يزداد بصورة ملحوظة سواء كان ذلك من الشعراء أو من النقاد، فقد كان ياكوبسون يرى «أنه أهم ملمح على الإطلاق للغة الشعرية في كثير من اللغات»⁽³⁾⁴⁶. وقد شكّل حضور التكرار في القصيدة ملمحاً أسلوبياً أشاع فيها قدراً من الإثارة لا تخفى. ونقف عنده هنا بوصفه ظاهرة فنية إيقاعية دالة، وذلك من خلال النظر في الألفاظ المكررة لضرورة إيقاعية موسيقية ودلالية. وقد ورد التكرار اللفظي في مواضع مختلفة من النص، من ذلك قول الشاعر:

يا نِعَمَ الرسولِ يا قُـومَ جيّدِ لِينَا غفرانُ الذنوبِ في اللّوحِ سَبَقُ لِينَا
نيرانُ أمّ جَحِيمٍ في السَّبعةِ ما لِينَا فايزينُ آمينُ في الباقي شُنْ لِينَا

ما دَامَ عَلَيْنِ بِالْفِيهَا ذِيكَ لِينَا وَالْحَوْضُ الْمَلَانُ بِالْأَرْبَعَةِ مَلِينَا
وَالْوِلْدَانُ صَفُوفٌ وَاقِفِينَ حَوَالِينَا وَالْحُورُ الْجِسَانُ غُرِبَاتُ خَالِينَا
نُكْرَمُ بِي الشُّهُودِ عَالِينَ تَالِينَ كَرَمًا لِلْحَبِيبِ شَفَاعَتِنَ وَالِينَ
الطَّابَتْ بِهِ أَيْمَانُنَا وَلِيَالِينَا⁽⁴⁷⁾

في هذا المقطع الذي استهله الشاعر بياء نداءٍ ليلها نِعَمَ التي تفيد المدح ليكون اسم الرسول الوارد بعدها مخصوصاً بالمدح، وهو وضع مقصود لذاته؛ لأن كل دلالات ومعاني هذا المقطع تدور حول هذا المخصوص حيث تتوالى بعد ذلك كلمة (لينا) والتي تتكوّن من لام الجر وضمير الجمع للمتكلمين النون، فالشاعر الفرد هنا يتحدث بضمير ولسان الجماعة التي ينتمي إليها وما ينتظرها من الفوز بفضل اتباعها للرسول صلى الله عليه وسلّم، فقد توالى كلمة (لينا) في هذا المقطع (5) مرّات، في نسقٍ تراكمي يفيد التوكيد على سبقيّ شفاعته النبي التي يجود بها على أتباعه، فثمة غفران الذنوب الذي سبق في اللوح، والنجاة من نيران (أم جحيم) أي الجحيم، وكلمة أم بدلاً عن (أل التعريف) لهجة قديمة ومستخدمة بكثرة في عامية أهل السودان، ثم الفوز والأمان اللذان لا يرغب الشاعر وزمرته في غيرهما، وتتويج كل ذلك بالاستقرار في عليين. كل ذلك تمّ ربطه في نسقٍ تكراري تراكمي محكم، أحدث قدراً كبيراً من الإثارة عن طريق البنية الإيقاعية التي زرعها في النص، خاصة إذا نظرنا إليه في السياق الذي ورد فيه، فهنا العديد من الألفاظ التي اشتملت على صيغة (لينا) كجزءٍ من الكلمة (ملينا، حوالينا، تخالينا، عالينا، تالينا، والين، ليالينا)، وهو ما أثرى النص موسيقياً من خلال التدفق الإيقاعي الذي حدث بفعل التكرار المتتالي للصوامت والصوائت في بنية كلمة (لينا) والكلمات التي تشابهها في النطق والتصويت، فقد اشتملت جميعها على صامتين مجهورين هما (اللام والنون) اللذين يتصفان بالنبرة الواضحة وبحدّة النغم، وعلى صائتي (ألف المدّ وياء المدّ)، وهو ما أشاع في النص نغماً موسيقياً أسراً، ودلّ على أنّ التكرار هنا اقتضته حاجة فنية حيث أسهم في ردد النص بجمالية مميزة، وشعرية بائلة شكّلت ملمحاً أسلوبياً وإيقاعياً لا يخفى. فالتكرار إذن يمكن أن يضيف الكثير للنص حين يأتي لحاجة فنية ومتصافاً مع البنى الأسلوبية المختلفة في النص، ومتسقاً مع المعنى العام للنص، فلا ينظر إليه «على أنه تكرار ألفاظٍ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو الجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام»⁽⁴⁸⁾، الذي يتشكّل في سياقه ويندمج فيه بوصفه عنصراً بنائياً فاعلاً في خلق الأثر الفني والدلالي.

هكذا يوظّف الإيقاع خاصية الانتظام لإحداث التناغم والتفاعل بين بنى النص المختلفة، وهو ما يجعل المتلقّي يحسّ بسيطرة قانون خاص ونظام مقصود يقوم عليه النص، بحيث ينتفي معه التشّت، ويغيب الاعتباط، وتظهر المتعة والأريحية التي تتسرّب إلى القارئ من كلّ النص، وفي كلّ جزءٍ من أجزائه. وهذا يدلنا على أنّ وظيفة الإيقاع في النص ليست تصويتية تطريبية فحسب بل هي كذلك دلالية، بوصف الدلالة واحدة من البنى التي لا تتحقق شعرية النص إلا من خلالها، بل البنية الدلالية هي بمثابة المصّب الذي تصبّ فيه البنى الأخرى، فأوفر النصوص حظاً من الإبداع «هي تلك التي تتناسب فيها الحركات الإيقاعية الموحية مع الحركات الدلالية»⁽⁴⁹⁾. أو هي تلك التي تنبع شعريتها من اندماج بنيتها الجمالية في بنيتها الدلالية سواءً أكان ذلك على مستوى الصوت أو القافية أو التجنيس أو التكرار أو غيرها من أشكال الإيقاع المختلفة.

الخاتمة:

وقفت الدراسة عند البنية الإيقاعية في ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى ﷺ، من خلال دراسة أنموذج مختار، تمثل في قصيدة السادات، إحدى القصائد المستجادة في ديوانه، وبعد تحليل العناصر المشكلة لبنيتها الإيقاعية، وصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، يمكن رصد أهمها في النقاط التالية:

في المدخل الذي بحث حياة الشاعر وشعره، تبين أن الشاعر الشيخ حياتي توفّر على معرفة جيدة باللغة العربية الفصحى والعامية السودانية، وعلى معرفة دينية وثقافية عميقة، كما توفّر على موهبة شعرية فذة مكنته من صياغة كل ذلك في إبداعه الشعري، والتعبير بسلاسة عن الكثير من الرؤى والأفكار التي صاغها نغماً شعرياً مؤثراً في المتلقين، وأثراً لدى المنشدين الذين أكبوا على شعره إنشاداً وتطريباً.

فيما يخص إيقاع الصوت نجد أن الشاعر استند في بناء هندسته الإيقاعية للقصيدة على الأصوات المجهورة التي تتميز بموسيقاها الحادة ورنينها الخاص، كما استند على الصوائت القصيرة والطويلة، خاصة الفتحة وألف المد التي وردت بكثرة في النص. وإذا كانت الأصوات المجهورة تناسب التعبير عن الانفعال السريع والعاطفة غير المعقدة، وتسهم في سرعة التوصيل وسرعة الاستجابة، فإن كثرة الصوائت القصيرة والطويلة، تدلّ على إصرار الشاعر على فكرة الوضوح السمعي والرغبة في توصيل صوته للمتلقّي واضحاً ناصعاً، وكلّ ذلك خلق في القصيدة قدراً عالياً من التصويت والترجيع الذي يحتاج إليه شعر المديح النبوي لتشكيل بنيته الإيقاعية.

في مستوى إيقاع القافية والتصريع نجد أن القصيدة بُنيت على تعدد القافية حسب المقاطع التي قامت عليها، كما بُنيت على التزام التصريع الذي انتظم القصيدة من أولها إلى آخرها، متعدداً بتعدد القافية. وتكرار القافية والتصريع في النص بكثافة يدلّ على اهتمام الشاعر بإثراء البنية الإيقاعية لقصيدته. ففي مستوى حروف الروي الذي يعدّ أهم حروف القافية نجد أن أكثر الحروف حضوراً هو صوت النون الذي أضف على موسيقى النص تناسقاً صوتياً محبباً بفعل الغنة الكامنة فيه. كما خلت قافية القصيدة في رويها من الأصوات التي تعدّ بطبيعتها رديئة الموسيقى، مثل الهمزة والقاف وحروف الإطباق خاصة والضاد والظاء والصاد، وهو ما حرر إيقاع القافية وجعله أكثر سرعة، فلا يتطلب النطق بكلمات القافية جهداً عضلياً يؤثر سلباً في الانسياب الموسيقي والبنية الإيقاعية للقصيدة. وفي إيقاع التجنيس نجد أن الشاعر اعتمد كثيراً في بناء إيقاعاته على تقنية الجنس الذي جاء جميعه من شاكلة الجنس غير التام الذي تتقارب فيه طرفا المجانسة صوتاً وتختلف معنى. وقد أدّت بنية الجنس في القصيدة دوراً مهماً في تحقيق بنية إيقاعية منسجمة ومتواصلة، ورغد النص بطاقة فنية هائلة من خلال التشكيل الصوتي المنتظم، فضلاً عن الوظيفة الدلالية التي حققتها هذه الظاهرة الفنية، ما يعني أن التجنيس لم يأت في النص اعتباطاً وإنما جاء به الشاعر بوعي تامّ بوظيفته الفنية حيث يُضفي واقعاً جمالياً ودلالياً مقصوداً في القصيدة.

أما في إيقاع التكرار فإن ما جاء منه في القصيدة تم بناءه في نسق تكراري تراكمي محكم، أحدث قدراً من الإثارة عن طريق البنية الإيقاعية التي زرعها في النص، حيث أسهم في رغد النص بجمالية مميزة، وشعرية بائنة شكّلت ملمحاً أسلوبياً وإيقاعياً لا يخفى، بما أشاعه في النص من موسيقى، توفّرت له من خلال اتساقه مع البنى الأسلوبية المختلفة في النص، ومن انسجام مع المعنى العام للقصيدة.

الهوامش:

- (1) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى، جمع وتحقيق: الطيب أحمد المصطفى حياتي ومحمد مهدي أحمد، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، 2004: ص 8.
- (2) نفس المصدر: ص 9. وانظر: إبراهيم القرشي، حياتي البار، ط 1، شركة مطابع السودان للعملة الوطنية، الخرطوم، السودان، 2016: ص 76 - 80.
- (3) إبراهيم القرشي، حياتي البار: ص 387.
- (4) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 7.
- (5) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 28.
- (6) إبراهيم القرشي، حياتي البار: ص 257.
- (7) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2001: ص 119. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار صادر بيروت، 2005: ص 263، (مادة وقع).
- (8) سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2019: ص 557.
- (9) علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006: ص 53.
- (10) رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ط 1، دار الفكر، بيروت، د.ت: ص 112.
- (11) سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: ص 558.
- (12) محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001: ص 25.
- (13) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1975: ص 8.
- (14) محمد فتوح أحمد، مقال بعنوان (ظاهرة الإيقاع في الخطاب الشعري)، نقلاً عن: محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية: ص 23.
- (15) نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط 2، 1964: ص 39.
- (16) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ص 20.
- (17) نفس المرجع: ص 21.
- (18) كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000: ص 175.
- (19) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ص 21.
- (20) مصطفى السعدني، المدخل اللغوي في نقد الشعر - قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت: ص 68.
- (21) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952: ص 30.
- (22) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر: ص 26.
- (23) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ص 27.

- (24) انظر: كمال بشر، علم الأصوات اللغوية: ص 345.
- (25) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم: ص 315.
- (26) مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984: ص 282.
- (27) نفس المرجع: ص 283.
- (28) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم: ص 162.
- (29) نفس المرجع: نفس الصفحة.
- (30) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 482.
- (31) هاني علي سعيد، شعر محمد الشهاوي: دراسة أسلوبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009: ص 70.
- (32) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986: ص 74.
- (33) نفس المرجع: ص 78.
- (34) انظر: محمد عوني عبد الرازق، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت: ص 3.
- (35) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 480.
- (36) رينيه وليك أوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1992: ص 216.
- (37) انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، لبنان، 2007: ص 264.
- (38) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992: ص 336.
- (39) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص 264.
- (40) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، الكويت، ط4، 1993: ص 83.
- (41) محمد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995: ص 67.
- (42) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 480 - 481.
- (43) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 482.
- (44) هاني علي سعيد، شعر محمد الشهاوي: دراسة أسلوبية: ص 104.
- (45) مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ص 117.
- (46) السيد إبراهيم، قراءة الشعر بين النظرية الشكلية وآفاق الاتجاهات الأسلوبية، مجلة علامات (مج 10، ج39)، النادي الثقافي الأدبي، السعودية، مارس، 2001: ص 155.
- (47) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى: ص 480.

(48) موسى ربايعه، التكرار في الشعر الجاهلي: دراسة أسلوبية، مؤتمر النقد الأدبي، جامعة اليرموك، الأردن، 1998: ص 15.

(49) رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية: في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004: ص 166.

المصادر والمراجع:

- (1) إبراهيم القرشي، حياتي البار، ط 1، شركة مطابع السودان للعملة الوطنية، الخرطوم، السودان، 2016.
- (2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1975.
- (3) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار صادر بيروت، 2005.
- (5) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2، بيروت، لبنان، 2007.
- (6) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2001.
- (7) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1986.
- (8) ديوان الشيخ حياتي في مدح المصطفى، جمع وتحقيق: الطيب أحمد المصطفى حياتي ومحمد مهدي أحمد، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، 2004.
- (9) رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ط 1، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- (10) رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية: في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- (11) رينيه وليك أوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1992.
- (12) سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2019.
- (13) السيد إبراهيم، قراءة الشعر بين النظرية الشكلية وآفاق الاتجاهات الأسلوبية، مجلة علامات (مج 10، ج 39)، النادي الثقافي الأدبي، السعودية، مارس، 2001.
- (14) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 4، 1993.
- (15) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1992.
- (16) علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
- (17) كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
- (18) مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط 2، 1984.
- (19) محمد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.
- (20) محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- (21) محمد عوني عبد الرازق، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت.
- (22) مصطفى السعدني، المدخل اللغوي في نقد الشعر - قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
- (23) موسى ربيعة، التكرار في الشعر الجاهلي: دراسة أسلوبية، مؤتمر النقد الأدبي، جامعة اليرموك، الأردن، 1998.
- (24) نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط 2، 1964.
- (25) هاني علي سعيد، شعر محمد الشهاوي: دراسة أسلوبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009.

بنية الاستعارة وتحولاتها في النص القرآني

«دراسة في ضوء البلاغة الجديدة»

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بجامعة الملك فيصل
(الأحساء) المملكة العربية السعودية، وجامعة القرآن
الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

أ.د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني

مستخلص:

أسلوب يتبعه المتكلم، بوصفه دليلاً أقوى، يقود إلى نتيجة مبتغاة يعسر إبطالها، ذلك هو أسلوب الاستعارة، إذ لا مكان لدليل مضاد يرفض أو يعترض. وتكمن أهمية هذا الأسلوب في كونه يدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه المتلقي إلى وجهة محددة، وحمله على فهم مجال من خلال مجال آخر، أو إسقاط مصدر على هدف؛ لتحويل الصورة الذهنية عن المصدر لتشمل خصائصه المختلفة، ذلك بالنظر في كافة مناحي الحياة التي يعيشها الإنسان، فيدرك من خلالها العالم ويتفاعل معه. بناء على ما تقدم، فإن هذا البحث الموسوم بـ (بنية الاستعارة وتحولاتها في النص القرآني) يهدف إلى دراسة أسلوب الاستعارة في النص القرآني في ضوء البلاغة الجديدة، لا بوصفه زخرفاً من القول، بل هو تقنية أساسية من تقنيات الإقناع؛ للكشف عن طاقات الاستعارة ودلالاتها المعرفية، ودورها في التأثير والإقناع، وحمل المتلقي على التصديق والإذعان بواسطة اشتغال ذهن البشري، عن طريق سلوكه وآليات تفكيره. وليس الغرض من البحث الوقوف عند الاستعارة البلاغية الجمالية فحسب، بل الاستعارة ذات البعد الإقناعي، وذلك ما تطمح إليه البلاغة الجديدة إذ تتطلع إلى آفاق عليا، تنفتح على جملة من الخطابات المتصلة بالمعطيات الأسلوبية ذات الاتجاهات الإقناعية التأثيرية. فالبلاغة الجديدة تستند في مقارنة النصوص والخطابات إلى انفتاح الرؤية، وتعدد الحقول، وهذا ما يثير أسئلة يتبلور عنها مشكل البحث ويضطلع الباحث بمعالجته. فكيف تشكل الاستعارة بعداً إقناعياً؟ وكيف تشتغل بوصفها صورة ذهنية متجذرة في البيئة؟ وما العلاقة بين الصور المعنوية والصور المادية المحيطة ببيئتها؟ وكيف تتشكل بنية الاستعارة بتحويلات مختلفة في النص القرآني بوصفه خطاباً إقناعياً تأثيرياً؟ ومن النتائج التي توصل إليها البحث: أن الاستعارة في القرآن الكريم وسيلة إقناعية ناجعة، قائمة على بنية واقعية ترتكز على تشابه العلاقات. وأنها في القرآن الكريم مبحث حجاجي إقناعي بوصفه ضرباً من القياس، يدعو المتلقي إلى التسليم من خلال الاستنتاج الذهني الذي يأتي نتيجة الموازنة العقلية بين عنصرين متباينين بردم الهوية بينهما؛ لذلك يمكن القول إن الاستعارة ليست زخرفاً من القول، بل هي تقنية أساسية من تقنيات الإقناع. وقد جاءت في القرآن الكريم معتمدة على صفات ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان، بل هي تصورات ثابتة لصفات بيئية مشتركة بين الناس جميعهم، في كل زمان ومكان، سواء كانت هذه الصفات لكائنات حية، أو نباتات أو جمادات، أو تجارب إنسانية.

The Metaphor Structure and its Transformations in the Quranic Text - a Study in the Light of the New Rhetoric

Prof.ABDELHAKIM AHMED SIRELKHTIM GANI

Abstract:

The metaphor technique is the one that followed by the speaker, as a stronger evidence, leading to a desired result that is difficult to nullify, as there is no way for counter-evidence to reject or object. The importance of this technique lies in the fact that it falls within the linguistic means that the speaker exploits with the intent of directing the recipient to a specific destination, making him understand one field through another, or projecting a source onto a target; In order for the mental image to shift from the source to include its various characteristics, by looking at all aspects of life in which a person lives, through which he perceives the world and interacts with it. Therefore, this research, entitled (The metaphor structure and its transformations in the Quranic text) aims to study the metaphor technique in the Qur'anic text in light of the new rhetoric, not as an embellishment of speech, but rather as a basic technique of persuasion to reveal the powers of metaphor and its cognitive connotations, and its role in influencing and persuading, and forcing the recipient to ratify and submit by the operation of the human mind, through his behavior and thinking mechanisms. The purpose of the research is not only the metaphor of aesthetic rhetoric, but also the metaphor with a persuasive dimension, which the new rhetoric aspires to, as it aspires to higher horizons, open up to a number of discourses related to stylistic data with influential persuasive tendencies. The new rhetoric is based on the approach to texts and discourses on the openness of vision and the multiplicity of fields, and this raises questions about which the research problem and the researcher deals with: How does the metaphor form a persuasive dimension? How does it function as a mental image propounded in the environment? What is the relationship between moral images and physical images surrounding its environment? How is the structure of metaphor formed with its various transformations in the Qur'anic text as persuasive and affective discourse? Among the findings of the research: The metaphor in the Holy Quran is an effective persuasive method, based on a realistic structure based on the

similarity of relationships. In addition, it is a persuasive argumentative topic is in the Holy Qur'an as a kind of measurement, directing the recipient to convince through the mental conclusion that comes as a result of the mental balance between two disparate elements by bridging the gap between them. Therefore, the metaphor is not an embellishment of speech, but rather a basic technique of persuasion. It came in the Holy Qur'an relying on fixed attributes that do not change with the change of times. Rather, it is fixed perceptions of environmental attributes that are common to all people, at every time and place, whether these attributes are of living beings, plants, inanimate objects, or human experiences.

مقدمة:

الاستعارة من أهم الموضوعات التي اهتم بها الباحثون على مر العصور؛ لما تطلّع به من دور في فهم معاني النص بوصفها عموداً مهماً من أعمدة الخطاب بما تحدّثه من أثر فعال؛ لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم الخطابية والتواصلية؛ لأجل ذلك أصبحت الاستعارة محوراً مهماً في الدراسات النقدية والبلاغية، بغية سبر أغوارها وتتبع آليات اشتغالها. وهذا الاهتمام نابع من علاقتها المباشرة بالإنسان وممارساته التي توضح تفكيره، فبذلك تصبح الاستعارة أداة مفهومية وتمثيل وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن، والأوضاع، والمكان، والعلاقات، وغيرها⁽¹⁾.

فالاستعارة إذن لا تنشأ من اللغة وحدها، لكنها ترتبط أيضاً بالذهن فتصنع علاقة بين المتلقي وعامله المحيط به، وهذا ما أفادته النظرية التفاعلية التي تبلورت بجهود (جورج لاكوف) و (مارك جونسون) في كتابيهما (الاستعارات التي نحيا بها)⁽²⁾. وقد عُنِيَ البلاغيون والأسلوبيون المعاصرون بمبحث الاستعارة؛ لما له من ثراء دلالي، اقناعي، جمالي. وفي هذا البحث سنناقش الاستعارة لا بوصفها فناً بلاغياً فحسب، بل هي فلسفة كلامية في اللغات جميعها وفي اللغة العربية بشكل خاص، وهي بذلك تحقق غاية كبرى هي التأثير والاقناع، وهي وسيط بين المعاني المدركة وغير المدركة، تظهر الملتبس المبهم من خلال تصور ذهني مركوز يتم استدعاؤه بواسطة اللغة واشتغال العقل لإعمال القدرة الإبداعية في إنتاج شبكة دلالية قادرة على الربط بين اللفظ الاستعاري وبقية العناصر، بما تثيره القوة الإبداعية من علاقات جديدة يستمر نموها وتجدها واستمرارها. ولما كان القرآن الكريم خالداً مع تعاقب الأجيال ونظرتها المختلفة حسب الواقع الذي تعيش فيه، جاءت الاستعارة في القرآن معتمدة على صفات ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان، بل هي تصورات ثابتة لصفات بيئية مشتركة بين الناس جميعهم، في كل زمان ومكان، سواء كانت هذه الصفات لكائنات حية، أو نباتات أو جمادات، أو تجارب بيئية.

من أهداف البحث دراسة تقنيات الاستعارة في الخطاب القرآني، التي تجعل التسليم محققاً لدى المخاطبين بشكل يحثهم على انجاز المطلوب في اللحظة المناسبة، ليس بهيمته المغالطة والأهواء، وإنما بتهيئة العقل والتدبر والنظر والتفاعل في بيئات الخطاب المختلفة.

المبحث الأول: الاستعارة في التراث البلاغي والنقدي:

الاستعارة لغة مشتقة من العارية، وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يقال: استعار فلان من كنانته سهماً. وفي الاصطلاح: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وقد أشار الفراء المتوفى سنة (207هـ) إلى هذا المصطلح في كتابه «معاني القرآن»⁽³⁾، وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (211هـ) في كتابه «مجاز القرآن»⁽⁴⁾، وذكرها الجاحظ في تعليقه على قول الشاعر:

وظفقت سحابة تغشاها * تبكي على عِراضها عينها⁽⁵⁾

إذ يقول: «وعيناها هاهنا للسحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»⁽⁶⁾. وقد أفرد الأمدي المتوفى سنة (370هـ) للاستعارة باباً في كتابه «الموازنة بين أبي تمام والبحري» إذ يقول: «إن للاستعارة حداً تصلح فيه، فإن جاوزته فسدت وقبحت ويقول: «إمّا استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه أو يشابهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه»⁽⁷⁾.

أما القاضي الجرجاني المتوفى سنة (366هـ) فالاستعارة عنده: «ما اكتفي فيها باسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر»⁽⁸⁾. ويتحدث القاضي عن أهميتها فيجعلها «أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر»⁽⁹⁾. وعنهما يتحدث الرماني المتوفى سنة (386هـ) فيصفها بأنها: «تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»⁽¹⁰⁾. ويعرفها أبو هلال العسكري بأنها: «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»⁽¹¹⁾. أما عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (471هـ) فقد نظر إليها بمنهج قائم على أسس قوية من المنطق والتفكير، يتجاوز المعنى الأول إلى ما ورثه من المعاني الثانية إذ يقول: «ليست الاستعارة نقل اسم شيء عن شيء، ولكنها «ادعاء» معنى الاسم لشيء»⁽¹²⁾، وبهذا يكون الجرجاني قد أتى بمفهوم جديد مخالف للرأي القائل بالنقل، إذ يراها ادعاءً دلاليًا، وهو بهذا المفهوم يحرك المتلقي ويثير شعوره من خلال مفارقة دلالية غير متوقعة.

لقد شكّل المفهوم الاستعاري وعيًا في التراث البلاغي، خاصة عند شيخ البلاغيين الجرجاني الذي قارب مفهومه للاستعارة مفهوم النقد الحديث، إذ يرى أن الاستعارة هي اختيار معجمي تقتزن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقتراناً دلاليًا يولد لدى المتلقي شعورا بالدهشة والطرافة، ناتج عن مخالفة الاختيار المنطقي المتوقع. فالاستعارة مظهرٌ فكريٌّ، يتمركز في الفكر البشري، لكونه عملية ذهنية يُنظر فيها إلى الاختلاف والتجانس بين المستعار له والمستعار منه. وهي بذلك «ضرب من التشبيه، وغُط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيها الأفهام والذهان، لا الأسماع والآذان»⁽¹³⁾.

بهذا نستطيع القول إن عبد القاهر الجرجاني قد سبق «ريتشاردز» و «ماكس بلاك» في صياغة مفهوم جديد للاستعارة، يقتضي التفاعل، وأن لا مزية للكلمة إلا إذا وقعت في سياق، كما أن الاستعارة لدى الجرجاني قائمة على التداخل والتفاعل بين خصائص المستعار له والمستعار منه، يقول الجرجاني: «فأنت تستعير لفظ الأفضل لما هو دونه، ومثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح، إذا أردت السرعة، وانقضاء الكواكب للفرس إذا أسرع في حركته من علو، والسباحة له إذا عدا عدواً كان حاله فيه شبيهاً بحالة السابح في الماء، ومعلوم أن الطيران والانقضاء والسباحة والعدو كلها جنس واحد من حيث الحركة على الإطلاق، إلا أنهم نظروا إلى خصائص الأجسام في حركتها، فأفردوا حركة كل نوع منها باسم، ثم إنهم إذا وجدوا في الشيء في بعض الأحوال شبيهاً من حركة غير جنسه، استعاروا له العبارة من ذلك الجنس، فقالوا في غير ذي الجناح طار، كقوله: وطِرْتُ مِمْنُصلي في يَعْمَلَاتٍ»⁽¹⁴⁾. والفكرة نفسها أشار إليها يحيى بن حمزة العلوي تحت مبحث الاستعارة المجردة من حيث اكتساب الكلمة (البؤرة) بعض الخصائص مجاورتها للإطار، وفقدانها بعض الخصائص الأخرى، وكذلك الأمر بالنسبة للإطار، إذ يقول العلوي: «إنك إذا قلت رأيت أسداً يُجَدِّلُ الأبطال بنصله، ويشك الفرسان برمحه فقد جردت قولك: أسداً عن لوزم الآساد وخصائصها، إذ ليس من شأنها تجديد الأبطال ولا شك الفرسان بالرماح والنصال»⁽¹⁵⁾. ولئن كان عبد القاهر هو مؤسس علمي المعاني والبيان، فإن الزمخشري هو من أكمل هذه القواعد بإضافاته الجديدة التي وفق فيها فجاءت متفرقة في تفسيره «الكشاف» ذلك الكتاب الذي قدم فيه الزمخشري صورة رائعة لتفسير القرآن الكريم.

يتحدث الزمخشري عن التعبير الاستعاري فيقول: «فلا تجد كلاماً أحسن منه ديباجة وأكثر ماء رونقاً»⁽¹⁶⁾. ويذكر دور الاستعارة في «إبراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيك للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي».

المبحث الثاني: الاستعارة والبلاغة الجديدة:

اهتمت الدراسات البلاغية الغربية بالاستعارة، منذ «أرسطو» في كتابه «فن الشعر» فهي عنده علامة مميزة للشاعر الجيد الذي يستطيع أن يسبر اللغة ويعرف مكنوناتها فيصوغ استعارة متميزة لها القدرة على التأثير في المتلقي بوصفها واحدة من علامات العبقرية الشعرية⁽¹⁷⁾. وقد سيطر المعتقد الأرسطي لمفهوم الاستعارة في الدراسات البلاغية حين من الدهر حتى حظيت الاستعارة في النقد الحديث باهتمام كبير لأهميتها وتأثيرها في المتلقي وتحريك مشاعره وعواطفه، بوصفها خاصية رئيسة للغة الشعرية⁽¹⁸⁾. وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن ثلاث نظريات للاستعارة، نحدد من خلاله المفهوم الاستعاري لكل نظرية.

أولاً: النظرية الاستبدالية:

يرى أصحابها «أن الاستعارة تشبيه مستتر موجز يتحقق باستبدال لفظة استعارية بلفظة حقيقية دون النظر إلى السياق الذي ترد فيه»⁽¹⁹⁾. يشير إلى ذلك (جاكوبسون Roman Jakobson) الذي يرى أن الاستعارة ترتبط بالمحور الاستبدالي، باستبدال وحدة دلالية بأخرى تشترك معها في سمات دلالية وتختلف عنها في سمات أخرى⁽²⁰⁾. وينظر إليها (إيفانكوس) بأنها: «صورة شكلية قائمة على الإحلال والإبدال مبدأ التشابه الذي يضطلع المتلقي بتأويله واستنتاج دلالاته الجديدة»⁽²¹⁾.

ثانياً: النظرية السياقية:

تصف هذه النظرية الاستعارة بأنها: «خلق جديد بما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، تصهرها وتعيد تركيبها من جديد»⁽²²⁾.

ثالثاً: النظرية التفاعلية:

هي عملية ذهنية، ليست معجمية، يتم التفاعل فيها بين البؤرة والإطار المحيط بها، ومن أنصارها (ماكس بلاك) الذي رفض النظريتين السابقتين وأيد الثالثة⁽²³⁾. ومنهم (ريتشاردز) بانتقاده النظرية التشبيهية والاستبدالية، مبيناً أن هذا الاتجاه يجعل من الاستعارة تحويلاً أو استبدالاً لفظياً، بعيداً عن الذهن»⁽²⁴⁾.

يهتم أصحاب النظرية التفاعلية بركنين أساسيين في التركيب الاستعاري: هما البؤرة والإطار المحيط بها⁽²⁵⁾، فهما تكتسب الاستعارة معنى إضافياً جديداً من خلال تفاعلها مع إطارها المحيط بها، حيث تفقد البؤرة بعض خصائصها وتضاف إليها خصائص أخرى، بفضل تفاعلها مع الإطار الذي لا يسلم بدوره من عملية الفقد والإضافة، وكل ذلك ينصهر بعملية ذهنية يؤخذ فيها بعين الاعتبار المؤتلف والمختلف؛ ليشكل الكل وحدة مؤتلفة⁽²⁶⁾. وهذا ما تبناه وأضاف إليه كل من لايكوف وجونسون.

مما سبق نستطيع أن نقول إن النظرة البلاغية الحديثة للاستعارة قد تعددت وتشعبت واختلفت فيما بينها، بل انتقدت بعض النظريات الأخرى بغية التأسيس لمفهوم جديد للاستعارة، يفتح أبواباً جديدة، تسهم في تحليل وسر أغوار النصوص. وبناء على هذا المفهوم في البلاغة الجديدة نوضح في المبحث القادم دور الاستعارة في بلورة المفاهيم وإنتاج المعنى بالتطبيق على نصوص من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: بنية الاستعارة في النص القرآني بين التصوير وإنتاج المعنى:

في هذا المبحث نتناول الاستعارة بوصفها بؤرة متفاعلة مع إطارها الخارجي المحيط بها، بناء على مفهوم التفاعل الذي ينظر إلى الاستعارة من خلال السياقات الخارجية والداخلية التي تحيط بالبؤرة. والاستعارة بهذا المفهوم لم تكن غائبة عن كثير من علماء البلاغة الأوائل، وقد أشرنا إلى ذلك في المبحث الأول. وبناء على هذا، يتوجه التحليل الاستعاري ليرتكز على مفاهيم مستقاة من مجالات وتصورات مختلفة تشكل بنية الاستعارة وتبلور دورها في العملية الإقناعية التأثيرية، وهذا يعتمد على مادة الاستعارة وشكلها. والمقصود بالمادة هنا مضمونها الذي يعتمد عليه في الإقناع والتأثير، وهو عالم المخاطبين الملقى إليهم الخطاب، ذلك العالم المعلوم لديهم، الذي يتفاعلون معه، أعني - مثلاً - مجتمعهم الرعوي أو الزراعي أو الصناعي أو الحيواني أو الثقافي أو العقدي أو النفسي، وغير ذلك. وبهذا يكون نفاذ الخطاب إلى قلوبهم أسرع، وإقناعهم أجدي وأنفع. وفي ذلك يرى ابن عاشور أن العرب بتوغل الأمية والجهل فيهم أصبحوا لا تهتدي عقولهم إلا بتأثير الحس؛ لذلك جاء البناء الاستعاري في القرآن الكريم في أحيان كثيرة حسماً للعناد الذي غلب على أولئك المعاندين، فالصور الاستعارية تكتنز في طياتها طاقات تقود للتأثير والإقناع، وهي مستمدة من حياة المتلقين ومجتمعهم وثقافتهم، وأنشطتهم الزراعية والتجارية والرعوية وغيرها. وقد جاءت الاستعارة في القرآن الكريم في أحيان كثيرة حسماً لمعارضة الأطروحات التي جاء بها القرآن، تحمل في طياتها طاقات إقناعية منتزعة من تجارب المتلقين. ويمكن إيراد نماذج من ذلك.

أولاً، البنية الاستعارية القائمة على التصورات التجارية ومتعلقاتها:

الألفاظ التجارية ومترادفاتها أكثر استعمالاً في القرآن، وهي تشكل بنية الاستعارة، بأن يستعار لفظ التجارة بعينه أو يستعار بعض ما يتعلق به، مثل البيع والشراء والكسب والخسارة والريح والبوار، أو أدوات التجارة مثل الميزان والمثقال والقسط، أو بما له صلة بالتجارة مثل الأجر والقبض والرهن والخزائن. وقد أشار المرحوم عبد الله صوله إلى ذلك، وأورد ما ذكره المستشرق (روجيه أرندليز) عن أهمية الصورة التجارية في القرآن⁽²⁷⁾.

إن التصورات التجارية أمور نفعية متبادلة بين الناس، تقوم على مبدأ الربح والخسارة، وهذا المجال بكل تفاصيله أصبح ثابتاً في البنية التصويرية لكل من يتعاملون في هذه المهنة. ولما كان ذلك مفهوماً لدى كافة المخاطبين وفق البيئة التي يتعاملون فيها؛ اسقط هذا المجال على مجال آخر وحياة أخرى غير مشاهدة هي الحياة الآخرة؛ لتحقيق صفة المفهومية في الاستعارة بفهم مجال من خلال مجال آخر⁽²⁸⁾.

تأمل قوله تعالى: {فَلْيُقِِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ} ⁽²⁹⁾ تجد أن الاستعارة هنا تصوير لبذل النفس بغية طلب الآخرة، فالآخرة بهذا المفهوم سوق لا يختلف عن سوق الدنيا إلا في السلع المتبادل بها، لهذا جاء قوله (صلى الله عليه وسلم) «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» ⁽³⁰⁾.

إن استخدام معنى التجارة والألفاظ المشابهة لها على وجه الاستعارة يشكل تعبيراً إيحائياً يتخذ من التعبير الصريح الإخباري مادة له، فيكون بذلك أجدر وأنفع للإقناع والإفهام والتأثير، فهنا مدلول ديني جديد يستند إلى مادة دنيوية معروفة متداولة⁽³¹⁾. ومنه قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} ⁽³²⁾ فهذا نظام جديد قائم على المتاجرة، المفلحون أو الرابحون هم المؤمنون، والخاسرون هم الكافرون، بالإيمان إذن تجارة رابحة والكفر تجارة خاسرة.

تأمل الآية الكريمة، تجد شراء الضلالة بالهدى تصوير بديع في معنى الاستبدال، وذكر الربح والتجارة تأكيد بأن ثمة مبايعة على الحقيقة قد وقعت، فالكلمة استعارية جاءت مسنودة بأشكال لها وأخوات، فكانت أحسن ديباجة، وأكثر ماء ورونقاً. وقد جاءت الاستعارة هنا معتمدة على الترشيح، وهو من أبلغ الفنون البلاغية البديعة التي تبلغ بالاستعارة الذروة العليا، يقول الزمخشري: « فإن قلت هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة، كأن ثمة مبايعة على الحقيقة؟ قلت: هذا من صنع البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم ترَ كلاً ما أحسن منه ديباجة، وأكثر ماء ورونقاً وهو المجاز المرشح» ⁽³³⁾.

ومن صور الاستعارة كذلك قوله تعالى: {هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةِ تُحْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} ⁽³⁴⁾ فقد بُنيت الاستعارة هنا على الصور المختزنة في أذهان المخاطبين، وهي وسيلة ناجعة لإفهامهم، وقد عرض عليهم الإيمان بهذه الصورة التي يفهمونها جيداً ويتعاملون بمقتضاها، فالفكرة المعروضة فكرة معنوية تمثلت في الإيمان بالله تعالى، لعلها تستقر في أذهانهم استقرار التجارة عندهم بكل ما فيها من مضاربات وربح وخسارة.

ثانياً، البنية الاستعارية القائمة على التصورات الزراعية ومتعلقاتها:

من ذلك قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ⁽³⁵⁾} فالخشوع معناه التذلل والتقاصر، وقد استعير هنا لحال الأرض إذا كانت قطعة لا نبات فيها، وقد وصفت في آية أخرى بالهمود، تأمل قوله تعالى: {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ⁽³⁶⁾} وصفت هنا بالخشوع خلاف وصفها بالاهتزاز والربو، وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات، كأنها بمنزلة المختال في زيه، وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثة⁽³⁷⁾، وهذا من بديع الاستعارة، فالأرض يابسة جرداء، كحال رجل بائس مسكين جالس علي قارعة الطريق، يستجدي المحسنين، خاشع ذليل، ثم انظر كيف تصبح الأرض بعد نزول الماء، اهتزاز وغو وانفتاح، تميز طرباً وتختال عجباً، عروس فاتنة تزينت بأبهى حلل الزينة تخرج للناس أنواع النبات والزهور والثمار ما يدهش الأبصار وفي ذلك تناسق فني في التعبير والأداء⁽³⁸⁾.

ثالثاً، البنية الاستعارية المنبثقة عن عالم الحيوان:

معلوم أن للحيوان منزلة خاصة لدى العرب، فهي أموالهم ورواحلهم، منها عيشهم ولباسهم ونسج بيوتهم، وهي حمالة أنقالهم⁽³⁹⁾ فمعرفة العرب الدقيقة بها وبأحوالها جديرة بأن جعلت القرآن الكريم يعتمد عليها في كثير من الصور لتقريب المفاهيم، قال تعالى: {لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ⁽⁴⁰⁾، تصوير لأصحاب النار، وهم يسعون على الخروج بلفظ (يجمحون) (وصف للفرس الجامح الخائف من اللحاق به. وفي هذا جمع بين صفتي السرعة والخوف، وقد يكون هناك ما هو أسرع من الفرس، ولكن لا يتحقق فيه شرط الخوف، لذلك جاء لفظ (يجمحون) ليجمع بين الصفتين، وبهذا يكون اللفظ قد أدى دوره الاستعاري بتصوير حال هؤلاء القوم، وهم يحاولون الفرار من النار مسرعين خائفين كما يفعل الفرس الجامح. ومن بديع الصور الاستعارية، قوله تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ⁽⁴¹⁾ فكلمة (نسلخ) تصور للعين انحسار الضوء، عن الكون قليلاً قليلاً، ودبيب الظلام إلى هذا الكون في بطاء، حتى إذا تراجع الضوء، ظهر ما كان مختفياً من ظلمة الليل، فسلخ جلد الشاة كسطه وأزاله، فاستعير ذلك لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل، فقد صور القرآن الليل والنهار وشبههما بشاة لها جلد يستر لحمها، فإذا نزع الجلد عن الشاه بدأ فيها اللحم، وكذلك الليل والنهار ستر ولباس، فإذا نزع الثوب وأزيل بدت ظلمة الليل الحالك، وهذه صورة بديعة صورها القرآن الكريم ببيانه المعجز، وهذا إبداع فني رائع جاء عن طريق الاستعارة المكنية، حيث استعار الشاة لليل والنهار ثم حذف المستعار وأتى بشئ من لوازمه وهو السلك، فيالها من استعارة بديعة⁽⁴²⁾. ومن الصور قوله تعالى: {وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا⁽⁴³⁾} فقد استعير الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل إلا من خفض الجناح؛ لأن من ميل جانبه إلى جهة السفلى، صدق عليه أنه خفض جانبه، والمراد بالخفض لصق الجنب بالإبط، ولا يحصل ذلك إلا بخفض الجناح كالطائر⁽⁴⁴⁾. ودلالة الصورة الاستعارية هنا، جعل ما ليس بهرئ مرئياً، ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين، بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما شيئاً، أحتجج من الاستعارة ما هو أبلغها. وهذا تصوير نابض بالحركة، وراءه الترغيب والتهديب، وفيه تربية نفسية تتمثل في احترام الذات؛ لأن من احترام والديه لاشك يحترم نفسه، ويحترم كل كبير⁽⁴⁵⁾.

رابعاً، البنية الاستعارية المنبثقة من التصورات الفكرية والثقافية والاجتماعية:

منها قوله تعالى: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تَقِفُوا} (46) أي شملتهم الذلة، وفي هذه الصورة دلالة على تثبيت ما حصل لهم من الذلة، كما يثبت الشيء بالضرب عليه، وفي ذلك زجر لهم وتنفير من حالهم. ودلالة التثبيت والإذلال والنقص، مستوحاة من التصوير الاستعاري، وشدة التمكن تفيد ملازمة الذل لهم والتصاقه بهم (47). ومنها قوله تعالى: {أَقَمْنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (48) فلما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل: «فانهار به في نار جهنم» بمعنى: طاح به الباطل في نار جهنم، إلا أنه رشح المجاز فجئ بلفظ «الانهيار» الذي هو للجرف، ليصور أن المبطل كأنه أسس بنياناً علي شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قعرها، وهذا تعبير بليغ يصور حقيقة الباطل وكنه أمره (49). ومثله قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ} (50) فذو الأوتاد: أصله من ثابت البيت المطنّب بأوتاده، كقوله: البيت لا يبنى إلا علي عمد، ولا عماد إذا لم ترس أوتاد، فالبيت لا يقوم إلا علي أعمدة ذات أساس متين، كما المجتمع يؤسس علي أخلاق وقيم. والآية الكريمة لثبات العز والملك واستقامة الأمر. والأوتاد جمع وتد وهو ما يبرز في الأرض لشّد الخيمة وتثبيتها، وهي هنا استعارة لطيفة عن المباني الضخمة وثبات الملك ورسوخه، فالمملك كأنه خيمة عظيمة شدت دعائمها بالأوتاد لتثبيتها في الأرض لئلا تقتلعها الرياح (51). ومن الصور كذلك قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (52) فالإذاقة واللباس في الآية الكريمة استعارتان، فقد جرت الإذاقة مجرى الحقيقة؛ لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها، يقولون: ذاق فلان البؤس والضّر، وأذاقه العذاب، فقد شبه ما يدرك من أثر الضّر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع. أما اللباس فقد شبه به لاشتماله علي اللابس، ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث. وإيقاع الإذاقة علي لباس الجوع والخوف، فكأنه قيل: فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف (53)، وفي ذلك تصوير لأثر الجوع والخوف بالحنافة والاصفرار والضعف، ولضرهما المحيط بأهل القرية إحاطة اللباس بلبسه. وتكون فائدة الإذاقة أنهم وجدوا طعمها المر وأحسوه كم يحس المتذوق طعم ما ذاقه من مأكول أو مشروب، وفي هذا معنى التهكم حيث جعل طعامهم وشرابهم جوعاً وخوفاً، وأوقع عليهم الإذاقة (54). ومنها نقض العهد في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (2) (55) فقد سوغ استعمال النقض في إبطال العهد «من حيث تسميتهم العهد بالحبل علي سبيل الاستعارة، لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين» (3) (56). وأصل النقض فسخ التركيب للشيء الحسي كالحبل والبناء، فقد شبه العهد بالحبل المفتول إذا نُقضت أوصاله. ووهنا حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو النقض علي سبيل الاستعارة المكنية (57). ومن بديعها قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً} (58) حيث جعل كل واحد منهما في صورة الباغي علي صاحبه فهو يتعوذ منه، وهذه من أحسن الاستعارات وأشهداها علي البلاغة، فقد شبه كل واحد من البحرين بمن يتعوذ من صاحبه ويقول له: حجراً محجوراً، وهي كقوله تعالى: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»، أي لا يبغي أحدهما علي صاحبه بالممازجة (59).

ومن صورها كذلك، قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} ⁽⁶⁰⁾ فقد شُبه الغضب هنا بإنسان ثائر يقذف الحمم من لسانه، ويضرب ويبطش ويصول ويجول، كأن الغضب كان يغربه علي ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية، حيث يحذف المشبه به ويرمز إليه بشي من لوازمه وهو السكوت، وفي هذا مبالغة، بتنزيل الغضب الحامل له على ما صدر عنه من الفعل والقول منزل الأمر بذلك المغربي ⁽⁶¹⁾. فكان الغضب كان يغربه علي ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا، والقي الألواح، وجر برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء ⁽⁶²⁾ فالغضب هنا شخص أمر ناه، وإثبات السكون له على طريق التخييل ⁽⁶³⁾.

خاتمة البحث:

- في خاتمة البحث، وبعد استعراض بنية الاستعارة في النص القرآني في ضوء البلاغة الجديدة، بوصفها تقنية أساسية من تقنيات الإقناع لما لها من طاقات ودلالات معرفية، توصل البحث إلى النتائج التالية:
1. الاستعارة في القرآن الكريم وسيلة إقناعية ناجعة، قائمة على بنية واقعية ترتكز على تشابه العلاقات.
 2. الاستعارة في القرآن الكريم مبحث حجاجي إقناعي بوصفه ضرباً من القياس، فهي تدعو المتلقي إلى التسليم من خلال الاستنتاج الذهني الذي يأتي نتيجة الموازنة العقلية بين عنصرين متباينين بردم الهوية بينهما.
 3. ليست الاستعارة زخرفاً من القول، بل هي تقنية أساسية من تقنيات الإقناع، جاءت في القرآن معتمدة على صفات ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان.
 4. الاستعارة في القرآن الكريم تصورات ثابتة لصفات بيئية مشتركة بين الناس جميعهم، في كل زمان ومكان، سواء كانت هذه الصفات لكائنات حية، أو نباتات أو جمادات، أو تجارب إنسانية.

الهوامش:

- (1) ينظر نظريات لسانية عرفانية، الأزهر الزناد، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010، ص142.
- (2) ينظر الاستعارات التي نحيا بها، جورج لاكوف ومارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، الدار البيضاء، دار توبقال، 1996م.
- (3) ينظر الفراء، معاني القرآن 1/23.
- (4) ينظر تقي الدين أبو العباس بن تيمية، كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1996م، ص35.
- (5) عِراضها: مفرد لها عِرْصة، وهي كل بقعة ليس فيها بناء.
- (6) الجاحظ، البيان والتبيين، حقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي 1985م/1405هـ 1/152.
- (7) المرجع السابق ص5.
- (8) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1966م، ص41.
- (9) المرجع السابق، ص319-320.
- (10) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ص79.
- (11) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي 1971م القاهرة، ص214.
- (12) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط3، 1992م، ص434.
- (13) أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ص15.
- (14) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص55 - 56.
- (15) يحيى العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج1، ص122.
- (16) ينظر محمد أبو موسى، التصوير البياني، الطبعة السادسة 2006، مكتبة وهبة - القاهرة- ص236.
- (17) أرسطو، فن الشعر، تحقيق شكري عياد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة- مصر، 1993م، ص: 116.
- (18) جون كوين، النظرية الشعرية: بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، ط4، 2000م، ص136.
- (19) ينظر يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر، عمان- الأردن، 1997م، ص53.
- (20) ينظر عبدالعزیز لحويديق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، ط1، 2015م، ص81.
- (21) ينظر خوسيه ماري إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص205.
- (22) المرجع السابق، ص99.
- (23) ينظر يوسف أبو العدوس، مرجع سابق، ص129.
- (24) ريتشاردز، في الاستعارة، ترجمة ناصر حلاوي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1974م، ص274.
- (25) ينظر يوسف أبو العدوس، مرجع سابق، ص131.
- (26) ينظر عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقارنة معرفية، دار توبقال، المغرب، ط1، 2001م، ص63.
- (27) ينظر عبد الله صواله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2001م، ص511.

- (28) ينظر الاستعارات التي نحتها، جورج لاكوف، ومارك جونسون، مرجع سابق، ص 22-24-25-26.
- (29) سورة النساء الآية (74).
- (30) ينظر الترمذي، الألباني.
- (31) ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 2001م، ص 518.
- (32) سورة البقرة الآية 16.
- (33) محمد بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 193-190/1.
- (34) سورة الصف الآية 11.
- (35) سورة فصلت الآية (39).
- (36) سورة الحج الآية (5).
- (37) الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 3/392.
- (38) المرجع السابق، 3/392.
- (39) محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤هـ ص 305.
- (40) سورة التوبة الآية (57).
- (41) سورة يس الآية (35).
- (42) ينظر الزمخشري، الكشف، مرجع سابق 3/286.
- (43) سورة الإسراء الآية (24).
- (44) ينظر الزركشي، بدر الدين البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، 1408 هـ 1988م، 3/433.
- (45) ينظر فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في القرآن الكريم، منشأة المعارف الإسكندرية، 1976م، ص 407.
- (46) سورة آل عمران الآية (112).
- (47) ينظر الرماني أبو الحسن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص 84-83.
- (48) سورة التوبة الآية (109).
- (49) الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 2/173.
- (50) سورة ص الآية (12).
- (51) ينظر محمد علي الصابوني- الإبداع البياني في القرآن العظيم، ص 278.
- (52) سورة النحل الآية (112).
- (53) ينظر الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 2/346.
- (54) ينظر عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، الطبعة الثانية 1982م، ص 183.
- (55) سورة البقرة الآية (27).
- (56) الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 58/1.
- (57) انظر محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، ص 30.
- (58) سورة الفرقان الآية (53).
- (59) الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 3/101.
- (60) سورة الأعراف الآية (153).
- (61) ينظر الزمخشري، الكشف، مرجع سابق، 2/95. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2/301.
- (62) الزمخشري، الكشف، 2/95.
- (63) الشهاب الخفاجي، على البيضاء، طبعة بولاق، ص 222.

المصادر والمراجع

المصادر: القرآن الكريم

المراجع:

- (1) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- (2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (3) أبو هلال العسكري- الصناعتين- تحقيق محمد علي البجاوي- ومحمد أبو الفضل إبراهيم -مطبعة عيسى الحلبي 1971م القاهرة .
- (4) أرسطو، فن الشعر، تحقيق شكري عياد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1993م.
- (5) الاستعارات التي نحتها، جورج لاكوف ومارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط1، 1996، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- (6) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، 1408 هـ 1988م.
- (7) تقي الدين أبو العباس بن تيمية، كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- (8) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1405م/1985م.
- (9) جون كوين، النظرية الشعرية : بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، دار غريب، القاهرة ، ط4 ، 2000م.
- (10) حمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2006م.
- (11) خوسيه ماريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة، حامد أبو أحمد، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- (12) الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلا، دار المعارف، مصر، الطبعة 3.
- (13) ريتشاردز، في الاستعارة، ترجمة ناصر حلاوي، مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة، العراق.
- (14) الزركشي، بدر الدين البرهان في علوم القرآن، ، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، 1408 هـ 1988م.
- (15) عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقارنة معرفية، دار توبقال، المغرب، ط1، 2001م.
- (16) عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، الطبعة الثانية، 1982م.
- (17) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة.
- (18) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط3، 1992م.
- (19) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2001م.
- (20) عبد العزيز لحويدي، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، دار كنوز المعرفة للنشر - عمان ، ط1، 2015م.

- (21) فتحي أحمد عامر. المعاني الثانية في القرآن الكريم، منشأة المعارف الإسكندرية، 1976 م/الرماني، أبا الحسن.
- (22) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة 1966 م.
- (23) محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهبة، القاهرة. الطبعة السادسة، 2006 م.
- (24) محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- (25) محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر تونس، 1984 هـ.
- (62) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.
- (27) نظريات لسانية عرفانية، الأزهر الزناد، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010.
- (28) يحيى العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423 هـ.
- (29) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1997 م.

أساليب أقسام الكلام في سورة الدخان (دراسة نحوية دلالية)

أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

د. لطيفة الجعفري

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة المعنونة بـ «أساليب أقسام الكلام في سورة الدخان دراسة نحوية دلالية» كثيرا من الأساليب الناتجة عن خصائص الاسم، أو الفعل، أو الحرف، كونها إحدى أقسام الكلام، ومكوناته التي ينجم عنها دلالات مختلفة حسب أوضاعها وانتظامها في سياق الكلام. وكان من أهداف الدراسة: إبراز الأساليب النحوية التي اشتملت عليها السورة، وإظهار ما في السورة من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب من خلال ما نستشفه من دلالات هذه الأساليب. كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات دراسة نحوية والوصول للأسرار الدلالية التي اشتملت عليها. وقد جاءت أساليب أقسام الكلام حسب حال المخاطبين لتأكيد الدليل المقنع على البعث والجزاء، كما جاءت لإيقاظ الشعور والتأمل في واقع الحياة والموت والبعث، والدعوة إلى الإيمان بقدرة الله وتوحيده، كما جاءت دلالة هذه الأساليب للانجذاب والتأثير وإيقاظ الشعور، ولينفعل المخاطب فيرجو رضوان الله ويحذر غضبه، ويمثل الأوامر ويجتنب النواهي. وأخيراً توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: بينت الدراسة أن أساليب أقسام الكلام في «سورة الدخان» تبين أن الدراسات النحوية التي قام بها علماء العربية الأوائل وتوحيدهم للكلمات في مجموعات كبيرة وتصنيفها إلى اسم، وفعل، وحرف، لم ينطلقوا في ذلك من معناها فقط بل وبالاستناد إلى خصائص مميزة لكل نوع منها. بينت الدراسة أن العربية تعبر عن مختلف الأساليب من خلال أسمائها وأفعالها وحروفها وهذا لا يتأتى اعتماداً على الاستعمالات المعزولة بل من خلال تتبع استعمالاتها في كلام معين فاخترنا «سورة الدخان» للوصول إلى هذا الغرض. لاحظت الدراسة أن أساليب أقسام الكلام تتفاعل مع بعضها لإثبات ما يريده النص القرآني وحسب السياق، كما أن أسلوب المضارع في المستقبل أعطى دلالات واسعة. تضافرت أساليب أقسام الكلام النحوية ودلالاتها الموجودة في آيات السورة؛ لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب وإقناعه.

الكلمات المفتاحية: أساليب أقسام الكلام، سورة الدخان، اسم، الفعل، ماضي، مضارع، مستقبل، زمن.

Methods of speech sections in Surat Al- Dukhan (Semantic grammatical study)

Dr.Latifa Abdul Latif Muhammad Al- Jaafari

Abstract:

This study, entitled “Styles of the Parts of Speech in Surat Al-Dukhan, a Syntactic and Semantic Study,” dealt with many of the methods resulting from the characteristics of a noun, verb, or letter, being one of the parts of speech and its components that result in different connotations depending on their conditions and organization in the context of speech. One of the objectives of the study was to highlight the grammatical methods included in the surah, and to show the beautiful, miraculous depiction in the surah that affects hearts through what we infer from the implications of these methods. It also relied on the descriptive and analytical approach in studying the verses grammatically and discovering the semantic secrets they contain. The methods of the sections of speech came according to the condition of the addressees to confirm the convincing evidence of resurrection and reward. They also came to awaken feeling and contemplate the reality of life, death and resurrection, and to call for belief in God’s power and monotheism. The significance of these methods also came to attract, influence and awaken feeling, so that the addressee would be moved and hope for God’s pleasure and beware of His wrath. He obeys orders and avoids prohibitions. Finally, the study reached a set of results, including The study showed that the methods of the parts of speech in “Surat Al-Dukhan” show that the grammatical studies carried out by the early Arabic scholars, their unification of words into large groups and their classification into a noun, a verb, and a letter, did not start from their meaning only, but rather based on the distinctive characteristics of each type. Of which. The study showed that Arabic expresses various styles through its nouns, verbs, and letters, and this does not come about relying on isolated uses, but rather by tracing their uses in specific speech, so we chose “Surat Al-Dukhan” to achieve this purpose. The study noted that the styles of the parts of speech interact with each other to prove what the Qur’anic text wants according to the context, and that the style of the future tense gave broad implications. The methods of the grammatical parts of speech and their connotations present in the verses of the

Surah are combined. To achieve the desired objectives that influence and persuade the addressee..

key words: Methods of speech sections, Surat Al-Dukhan, noun, verb, past, present, future, tense.

مقدمة:

سورة الدخان عظيمة القدر؛ حيث تتناول جوانب العقيدة الإسلامية: الوحدانية، والرسالة، والبعث، والجزاء؛ لترسيخ العقيدة وتثبيت دعائم الإيمان.

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين فلو تأملنا الكلام سواء أكان شعرا، أو نثرا، أو قرآنا فإنه لا يعدو أن يكون وليد عناصر ثلاثة أقسام تحدد أنواعه، من هنا فإننا سنركز في هذا المقال على أحد أقسام الكلام الكبرى وهو «أساليب أقسام الكلام» في سورة الدخان؛ لإبراز بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية، من هنا فإن أقسام الكلام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف ولكل قسم خصائص مميزة.. قال سيبيويه: «هذا باب علم الكلم من العربية» والكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل؛ فالاسم: رجل وفرس وحائط، وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب وسمع ومكث وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت فهذه الأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة.. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل، وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها...»⁽¹⁾ ولقد استرعت مفردات الكلام في سورة «الدخان» انتباهنا بأنواعها نفسها فتطلبت منا الوقوف عندها من حيث هي أسماء وأفعال وحروف، واسترعت انتباهنا بدلالاتها فاستوجب الأمر التوقف عند الطاقة الدلالية فيها. وقد استرعت انتباهنا بأكثر من جانب فيها، إلا أنه -نظرا- لكبر السورة، وكثرة الأسماء فيها خاصة ارتأينا أن نختار نماذج منها لا تشمل مختلف القضايا اللغوية المختصة بمفردات اللسان العربي لكنها تبين أبرز الظواهر اللغوية والأسلوبية في سورة الدخان.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أنها تبحث في بعض الأساليب النحوية في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الدخان.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- إظهار بعض الدلالات التي جاءت في سورة الدخان.
- 2- ربط اللغة العربية بكتاب الله، وذلك بالإسهام في رفد المكتبة العربية بما يستفيد منه الباحثون.

مشكلة الدراسة:

ما أساليب أقسام الكلام التي اشتملت عليها سورة الدخان؟ وما الدلالات التي أفادتها هذه الأساليب؟

أهداف الدراسة:

1. إبراز الأساليب النحوية التي اشتملت عليها السورة.
2. إظهار ما في السورة من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب من خلال ما نستشفه من دلالات هذه الأساليب.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات دراسة نحوية والوصول للأسرار الدلالية التي اشتملت عليها.

أولاً: الأسماء:

لقد عرف الزمخشري الاسم قائلاً: «هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران وله خصائص منها جواز الإسناد إليه ودخول حرف التعريف والجر والتنوين والإضافة»⁽²⁾ إن دخول حرف التعريف على الاسم يعني أن التنكير يقابل التعريف في اللغة، وهناك المعارف المحضة بفضل وضعها اللغوي (العلم، الضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول) ومعارف بواسطة التركيب (المعرف بالإضافة، والمعرف بأل العهدية العلمية أو الجنسية).

التعريف بأل العهدية:

يغلب في سورة الدخان تعريف الاسم بأداة «أل» المعهود ذهنًا بشخصه المعين: قال تعالى: «والكتاب المبين» سورة الدخان، آية 2. «رحمة من ربك إنه هو السميع العليم» سورة الدخان، آية 6 «إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم» سورة الدخان، آية 42 «ذق إنك أنت العزيز الكريم» سورة الدخان، آية 49 «إن المتقين في مقام أمين» سورة الدخان، آية 51 فالكتاب- السميع- العليم- العزيز- الرحيم- الكريم- المتقين أسماء معرفة بأل دون أن يسبق في النص لها ذكر ولكن سبق العلم بها فهي معهودة ذهنًا، لذلك هي للعهد الذهني أو العلمي لعلم المسلم بها ولا يحتاج ثقافة «فالكتاب» هو القرآن الكريم الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم و «المبين» هو وصف القرآن الكريم الذي نزل واضحاً مبيناً للشيعة وأحكامها. لذا فإن هذا الضرب من التعريف لا يؤول إلى التنكير بل لا يتزحزح عن التعريف المحض ومجيء «أل» هنا حصرت هذه الألفاظ «في فرد معين وحدته تحديداً أساسه علم سابق في زمن انتهى قبل الكلام، ومعرفة قديمة في عهد مضى قبل النطق، وليس أساسه ألفاظاً مذكورة في الكلام الحالي. وذلك العلم السابق ترمز إليه «أل» العهدية وتدل عليه».⁽³⁾

وفي قوله تعالى:

- «رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين» سورة الدخان، آية 7
- «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» سورة الدخان، آية 10
- «واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون» سورة الدخان، آية 24
- «وأتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين» سورة الدخان، آية 33
- «ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون» سورة الدخان، آية 39
- «إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين» سورة الدخان، آية 40
- «إن شجرة الزقوم» سورة الدخان، آية 43

«لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم» سورة الدخان، آية 56

فالسّموات- الأرض- السماء- البحر- الآيات- الحق- الفصل- الرّقوم - الموت

كلمات لا تتجاوز دلالة الاسم على المسمى وهي في الآيات دلالتها في ذاتها أي هي من أعلام الإخبار لأنها تعلقت بها أطوار الحدث واقتضى تسلسل الحديث ذكرها. ويستخلص من ذلك أن الطاقة الدلالية الكبيرة التي كانت لاسم العلم في سورة الدخان لأنها تتناول كأغلب السور المكية الدعوة للإسلام، وتثبيت العقيدة في قلوب المسلمين، متنقلة بين أحداث الماضي والمستقبل فذكرت ما لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم من دعوة قومه، وقصة فرعون وإغراقه، وأشارت لقصة قوم تبع، ثم ذكرت المستقبل واليوم الآخر من يوم الفصل، والنار، وما فيها من شجرة الرّقوم، والجنة، وما فيها من النعيم وبعد سرد هذه المعارف المعهودة اختتم الله السورة بوعده من الخير والنصر للمسلمين وترقب العذاب لغيرهم في الدنيا والآخرة

ثانياً: الأفعال:

لقد عرف الزمخشري الفعل بأنه: «ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول قد وحر في الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة»⁽⁴⁾ من هذا نفهم أن الفعل يدل على اقتران حدث بزمان فهناك الفعل الماضي والمضارع والأمر، من هنا فإنه لا يمكننا أن نتعامل مع الفعل اعتماداً على الاستعمالات المعزولة بل بالنظر إلى السورة برمتها من خلال استعمالاته فيها للكشف عن طاقات الفعل ولا يسعنا -هنا- إلا الإشارة إلى أبرز الدقائق في معاني الماضي والمضارع والأمر في سورة الدخان.⁽⁵⁾

أولاً: معاني الماضي:

ورد الفعل الماضي في سورة الدخان لمعنى الديمومة، وورد في الماضي الذي انقضى زمن حدوثه، والماضي الدال على المستقبل ويأتي لهذين المعنيين مبنياً للمعلوم.

أ- معنى الديمومة ورد في الآيتين التاليتين:

«إنا كنا منذرين»

«وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين» سورة الدخان، آية 38

«ما خلقناهما إلا بالحق» سورة الدخان، آية 39

«فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» سورة الدخان، آية 58

ولقد دلت هذه الأفعال على الديمومة بسبب دلالة السياق فيها؛ لأن فيها عظمة وكمال قدرة الله في خلق السموات والأرض وقام حكمته وأنه ما خلق السموات والأرض لعبا ولا لهوا أو سدى من غير فائدة.⁽⁶⁾ «وأنه ما خلقهما إلا بالحق وأنه أوجدهما ليعبدوه وحده لا شريك له وليأمر العباد وينهاهم ويثيبهم ويعاقبهم».⁽⁷⁾ وقبل هذه الآيات ابتدأ السورة بإنزال القرآن في تلك الليلة المباركة ليعلم الناس منذ إنزاله وحتى قيام الساعة ما ينفعهم ويضرهم شرعا، لتقوم حجة الله على عباده.⁽⁸⁾ وبين سبحانه أن هذا القرآن الذي أنزلناه سهلا واضحا بينا جليا بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلها وأعلاها عبر الأزمان.⁽⁹⁾

ب- معنى الماضي المنقضي زمن حدوثه:

«إنا أنزلناه في ليلة مباركة» سورة الدخان، آية 3
وهي ليلة القدر، وكان ذلك في شهر رمضان،⁽¹⁰⁾ وهي كثيرة الخير والبركة وهي خير من ألف شهر.⁽¹¹⁾
ويفيد الفعل (أنزل) معنى الإنجاز والاستمرارية حتى اللحظة التي كلم الله فيها نبيه حيث أنزل الله القرآن الكريم في ليلة القدر مجملاً ثم استمر النزول عليه مفرقاً حتى آخر آية.
وكذلك في قوله تعالى:

«وإني عدت بري وربكم أن ترجمون» سورة الدخان، آية 20
إني اعتصمت بري وربكم واستجرت به منكم أن ترجمون.⁽¹²⁾
فالفعل (عدت) يفيد معنى الإنجاز والاستمرارية حتى اللحظة التي قد يؤدي فيها قوم فرعون رسولهم موسى.

«ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم». سورة الدخان، آية 17
ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط، وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه إليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه⁽¹³⁾
فالفعل (فتنا) والفعل (جاء) فيهما دلالة على أن فعل الفتنة إنما حدث نتيجة لفعل مجيء الرسول، أي إن نتيجة حدث الفتنة ناجمة عن مقدمة حدث مجيء الرسول في زمن مضى حدوثه.

«فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون» سورة الدخان، آية 22
فدعا موسى ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤد إليه عباد الله، وهموا بقتله بأن هؤلاء يعني فرعون وقومه مشركون بالله كافرين.⁽¹⁴⁾

والواضح من سياق الآية وما قبلها من آيات كريمات أن دعاء موسى عليه السلام على قومه حدث بعد أذيتهم له وتكذيبهم وإفسادهم في الأرض تكبراً منهم وعلوا.

«كم تركوا من جنات ونعيم» سورة الدخان، آية 25
تركوا ما متعوا به من الحياة الدنيا وأورثه الله بني إسرائيل الذين كانوا مستعبدين لهم.⁽¹⁵⁾
ويدل على ترك ما كانوا عليه من ترف ونعيم في زمن مضى لا يعرف مدى قربته أو بعده من زمن التكلم.

«كذلك وأورثناها قوما آخرين» سورة الدخان، آية 28
يعني بني إسرائيل، ملكهم الله تعالى أرض مصر بعد أن كانوا فيها مستعبدين، فصاروا لها وارثين، لوصول ذلك إليهم كوصول الميراث.⁽¹⁶⁾

«فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين» سورة الدخان، آية 29
أي لما أتلّفهم الله وأهلكهم لم تبك عليهم السماء والأرض، أي: لم يحزن عليهم ولم يؤس على فراقهم، بل كل استبشر بهلاكهم وتلفهم حتى السماء والأرض لأنهم ما خلفوا من آثارهم إلا ما يسود وجوههم ويوجب عليهم اللعنة والمقت من العالمين.⁽¹⁷⁾

«ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين» سورة الدخان، آية 30

بَيَّنَّ -سبحانه- جانباً من نعمه على بني إسرائيل فقال: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين. أي: والله لقد نجينا- بفضلنا ورحمتنا- بني إسرائيل من العذاب المهين، الذي كان ينزله بهم أعداؤهم، قتلهم للذكور، واستبقائهم للإناث.⁽¹⁸⁾

الفعل (أورث) و(بكت) و(نجا) في الآيات الكريمات كانت نتيجة لأحداث مضت من تكذيبهم وتكبرهم وإيذاقهم بني إسرائيل صنوف العذاب حتى دعا عليهم نبيهم موسى عليه السلام فكانت هذه الأحداث نتيجة لأن يرث بني إسرائيل ما خلفه فرعون وقومه من جنات ونعيم، وألا تبكي السماء والأرض حزناً عليهم، وأن ينجو بنو إسرائيل مما كان يفعل بهم فرعون الطاغية وقومه.

«ولقد اخترناهم على علم على العالمين» سورة الدخان، آية 32

بين -سبحانه- جانباً آخر من إكرامه لبني إسرائيل فقال: ولقد اخترناهم على علم على العالمين. والاختيار: الاصطفاء على سبيل التشريف والتكريم، أي: ولقد اصطفينا بني إسرائيل على عالمي زمانهم، ونحن عالمون بذلك علماً اقتضته حكمتنا ورحمتنا.⁽¹⁹⁾

«وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين» سورة الدخان، آية 33

وأعطيناهم من المعجزات الدالة على صدق رسلهم كموسى وعيسى وغيرهما، ما فيه بلاء مبين. أي ما فيه اختبار وامتحان ظاهر؛ ليتميز الخبيث من الطيب، والكافر من المؤمن.⁽²⁰⁾ والفعل (اختار) يدل على الحدث في زمن مضى ولكنه محدد بضابط تعيينه على أهل زمانهم. «أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين» سورة الدخان، آية 37 أي ليسوا خيراً منهم، يعني أقوى وأشد وأكثر من قوم تبع⁽²¹⁾ الذين كانوا أشد منهم قوة وأكثر جمعا، فلما لجوا في طغيانهم أهلكهم الله تعالى- وإن مصير هؤلاء المشركين- إذا ما استمروا في عنادهم- سيكون كمصير قوم تبع.⁽²²⁾ وحدث الهلاك حصل في زمن مضى لا يعرف مدى قربته أو بعده من زمن التكلم ودون ضبط وتعيين لهذا الزمن.

«إن هذا ما كنتم به تمترون» سورة الدخان، آية 50

إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشككون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به فقد لقيتموه، فذوقوه.⁽²³⁾

والفعل (كنتم) حصل في زمن مضى لا يعرف مدى قربته أو بعده من زمن التكلم ودون ضبط وتعيين لهذا الزمن.

«ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون» سورة الدخان، آية 14

كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسولا بين الرسالة والندارة، ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه وقالوا: معلم مجنون⁽²⁴⁾

وفيه دلالة على أن فعل (التولي) إما حدث نتيجة لفعل مجيء الرسول إليهم.

ج- معنى الماضي الدال على المستقبل ورد في الآيات التالية:

«إلا من رحم الله» سورة الدخان، آية 42

أفاد الفعل (رحم) معنى الزمن في المستقبل؛ ذلك أن يوم القيامة لن ينفع القريب قريبه⁽²⁵⁾ إلا من

رحمه الله برحمته، فالرحمة المشار إليها في الآية لم تقع بعد.

«كذلك وزوجناهم بحور عين» سورة الدخان، آية 54

أي كما أكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم (بحور عين) أي قرناهم بهن.⁽²⁶⁾

والفعل (زوّج) مما سيقع في المستقبل وهو مما سيكرم به الله عباده المؤمنين في الجنة.

«ووقاهم عذاب الجحيم» سورة الدخان، آية 56

ووقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم⁽²⁷⁾ ويدل الفعل (وقى)

على الزمن المستقبل وهو يوم القيامة الذي لم يقع بعد.

ثانياً: معاني المضارع:

يرد المضارع دالاً على الماضي والحاضر والمستقبل في أكثر الأفعال.

«فيها يفرق كل أمر حكيم» سورة الدخان، آية 4

في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى الكعبة أمر السنّة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها.⁽²⁸⁾ أفادت الدلالة على الزمن الحاضر، دون أن تقررها قرينة لفظية أو ظرفية، وإنما فهمت من سياق الكلام.

«لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين» سورة الدخان، آية 8

هو الذي يحيي ما يشاء، ويميت ما يشاء مما كان حياً.⁽²⁹⁾ نجد أن إثارة القرآن لصيغة المضارع في تعبيره جاء لإثبات قدرة الله سبحانه وتعالى المستدبة للإحياء والإماتة فهي تقع وتبقى مستمرة وواقعة لا تنقطع.

«بل هم في شك يلعبون» سورة الدخان، آية 9

بل هؤلاء المشركون في شك يلعبون، أي: قد جاءهم اليقين، وهم يشكون فيه، ويمترون ولا يصدقون به.⁽³⁰⁾ والفعل المضارع (يلعبون) يدل على الماضي حيث أن الحديث في الآية عن مشركي قريش، فالأولى أن يقال: لعبوا، ولكنه عبر بصيغة المضارع استحضر لحال هؤلاء المشركين بلهوهم بشكهم في الذي يخبرون به.

«فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» سورة الدخان، آية 10

احفظ قولهم هذا يا محمد لتشهد عليهم يوم تأتي السماء بدخان مبين، ولذلك سمي الحافظ رقيباً.⁽³¹⁾

«يغشى الناس هذا عذاب أليم» سورة الدخان، آية 11

أي يعمهم ذلك الدخان ويغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم.⁽³²⁾ (هذا عذاب أليم) يعني أنهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد: هذا عذاب أليم⁽³³⁾ فالفعل يغشى مضارع في اللفظ، مستقبل في الزمن. فتحقيقه لا يكون إلا في المستقبل.

«يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون» سورة الدخان، آية 16

يقول تعالى: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمتم منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا فأهلككم.⁽³⁴⁾ فالفعل (نبطش) مضارع في اللفظ، مستقبل في الزمن. فتحقيقه لا يكون إلا في المستقبل.

«وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» سورة الدخان، آية 19
 أَنْ لَا تَطْغَوْا وَتَبْغَوْا عَلَى رَبِّكُمْ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَعْصُوهُ، فَتَخَالَفُوا أَمْرَهُ.⁽³⁵⁾
 والفعل (لا تعلوا) يدل على وقوع الحدث في المستقبل فقط؛ لوقوع «لا الناهية» قبله، فهو مضارع في اللفظ، مستقبل في المعنى؛ لأنه لا يمكن تحقيق ما يطلب منهم وإنفاذه إلا في المستقبل.
 «وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون» سورة الدخان، آية 20
 وإني اعتصمت واستجرت بربي وربكم من أن ترجموني بالحجارة، أو من أن تلحقوا بي ما يؤذي. ⁽³⁶⁾
 ودلالة الفعل (ترجمون) في المستقبل أنه استعاذ بالله من أن يحصل الرجم منهم مستقبلاً.
 «وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون» سورة الدخان، آية 21
 فلا تعرضوا إلي، ودعوا الأمر بيني وبينكم مسالمة إلى أن يقضي الله بيننا. ⁽³⁷⁾
 «إن هؤلاء ليقولون» سورة الدخان، آية 34
 يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد (ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين) ⁽³⁸⁾
 وقد أفاد الفعل الدلالة على الزمن الحاضر، دون أن تقررها قرينة لفظية أو ظرفية، وإنما فهمت من سياق الكلام.

«يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون» سورة الدخان، آية 41
 أي: لا ينفع قريب قريباً، ولا ينصر القريب قريبه ولا يأتيه نصره من خارج. ⁽³⁹⁾
 الأفعال: (يغني، ينصرون) تدل على أحداث تقع في يوم القيامة وهي أحداث مستقبلية.
 «كالمهل يغلي في البطون» سورة الدخان، آية 45
 فغلّيت في بطونهم كما يغلي الماء الحار. وشبه ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل وهو النحاس المذاب. ⁽⁴⁰⁾
 الفعل (يغلي) مضارع في اللفظ، مستقبل في الزمن، فتحقيقه لا يكون إلا في المستقبل.
 «إن هذا ما كنتم به تمترون» سورة الدخان، آية 50
 إن هذا العذاب العظيم ما كنتم به تمترون أي: تشكون فالآن صار عندكم حق اليقين. ⁽⁴¹⁾
 ويدل الفعل المضارع (تمترون) على الماضي، والفائدة في المستقبل إذ أخبر به عن الماضي لتبين هيئة الفعل باستحضار صورته ليكون السامع كأنه شاهد. ⁽⁴²⁾ فقال (كنتم)، ثم قال: (تمترون) ولم يقل: (مترتم) والحديث في الآية الكريمة عن تكذيب الكفار بالعذاب الذي سيلحقهم يوم القيامة على تكذيبهم للحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فالأولى أن يقال: (مترتم)، ولكنه عبر بصيغة المضارع استحضاراً لحال هؤلاء الكفار بتكذيبهم وكفرهم.

«يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين» سورة الدخان، آية 53
 يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس، وهو ما رق من الديباج وإستبرق وهو ما غلظ من الديباج. ⁽⁴³⁾

الفعل (يلبس) مضارع في اللفظ لا يكون إلا في المستقبل وهو من نعيم أهل الجنة.
 «يدعون فيها بكل فاكهة آمنين» سورة الدخان، آية 55

أي يطلبون ويأمرهم بأن يحضر لهم كل ما يشتهونه من فاكهة أو غيرها.⁽⁴⁴⁾
 مضارع في اللفظ لا يكون إلا في المستقبل وهو من نعيم أهل الجنة.
 «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى» سورة الدخان، آية 56
 لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.⁽⁴⁵⁾
 مضارع في اللفظ لا يكون إلا في المستقبل وهو من نعيم أهل الجنة.
 «فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» سورة الدخان، آية 58
 أي يتعظون وينزجرون.⁽⁴⁶⁾

الفعل (يتذكرون) مضارع في اللفظ ومستقبل في معناه فالناس ستتعظ بعد أن تسمع هذا الذكر من الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفعل الأمر: نرى أن فعل الأمر من الأساليب الإنشائية بسبب قيامه على الطلب أساساً.
 «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» جاء الأمر بعد أن أقسم الله بالقرآن وشرفه في ذاته وفي الليلة المباركة التي نزل فيها وهي ليلة القدر ثم بين تعالى حال هؤلاء المشركين فهم يلهون ويلعبون ولا يصدقون بالقرآن فيطلب الله تبارك وتعالى نبيه أن ينتظر بهؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح يعم الناس.

«ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون» سورة الدخان، آية 12
 يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم.⁽⁴⁷⁾

«أن أدوا إلي عباد الله» سورة الدخان، آية 18
 أرسلوهم وأطلقوهم من عذابكم وسومكم إياهم سوء العذاب.⁽⁴⁸⁾
 «وأن لا تلحوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين» سورة الدخان، آية 19
 لا تتكبروا عليه ولا ترتفعوا عن طاعته.⁽⁴⁹⁾
 «وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون» سورة الدخان، آية 21
 يقول الله على لسان موسى عليه السلام لفرعون وقومه: «وإن أنتم أيها القوم لم تصدقوني على ماجئتكم به من عند ربي فخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد.⁽⁵⁰⁾
 «فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون» سورة الدخان، آية 23
 فأمره الله أن يسري بعباده ليلاً وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونه.⁽⁵¹⁾
 «واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون» سورة الدخان، آية 24
 وإذا قطعت البحر، فاتركه ساكناً على حاله التي كان عليها حين دخلته.⁽⁵²⁾
 «فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين» سورة الدخان، آية 36
 أي: إن هؤلاء الكافرين قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين: إن كان الأمر كما تقولون من أن هناك بعثاً وحساباً فأعيدوا الحياة إلى آبائنا الأولين، واجعلوهم يخرجون إلينا مرة لئلا نراهم.⁽⁵³⁾
 «خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم» سورة الدخان، آية 47

يقال للزبانية خذوه، يعني الأثيم. فاعتلوه أي جروه وسوقوه.⁽⁵⁴⁾

«ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم» سورة الدخان، آية 48

ثم صبوا فوق رأسه على سبيل التنكيل به من عذاب الحميم صبا يذله ويوجعه ويجعل رأسه تغلي من شدة حرارة هذا الماء.⁽⁵⁵⁾

«ذق إنك أنت العزيز الكريم» سورة الدخان، آية 49

يقال لهذا الأثيم الشقي: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم إنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم.⁽⁵⁶⁾

«فارتقب إنهم مرتقبون» سورة الدخان، آية 59

انتظر ما وعدتك من النصر عليهم إنهم منتظرون لك الموت.⁽⁵⁷⁾

ثالثاً: الحروف:

لقد عرف الزمخشري الحرف بأنه: «ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب».⁽⁵⁸⁾ من هذا التعريف ومن التعريفين السابقين للاسم والفعل يتضح لنا أن الكلمات في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى كلمات مستقلة بالفهم «أسماء أو أفعال» وكلمات غير مستقلة بالفهم «حروف» ونكتفي -هنا- بالحديث عن بعض الحروف التي وردت في سورة الدخان وهي: «حرف الواو وحرف الفاء».⁽⁵⁹⁾

أولاً: الواو:

الواو أكثر حروف العطف مرونة في الاستعمال وذلك من قبل أنه أكثر شيوعاً في العطف. وقد ورد العطف في بداية السورة بعد أن أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم وإنزاله في ليلة القدر ثم ذكر فضلها وما يجري فيها من قضاء لأحوال الناس وأرزاقهم وأجالهم، وأن الذي أنزل هذا القرآن هو رب السموات والأرض وخالقهما ومالكهما وما فيهما، ولا معبود لكم أيها الناس غيره فهو الذي يحيي ما يشاء ويميت ما يشاء مما كان حياً، ربكم ومالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين.. قال تعالى:

« رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين» سورة الدخان، آية 7

«لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين» سورة الدخان، آية 8

فأوردت هذه الآيات ذكر المقابل للطرف الأول، فالسموات يقابلها الأرض، والفعل يحيي يقابله يميت، فكان العطف هو المناسب لتلك المقابلة.

ولكنهم لم يؤمنوا وظلوا في شكهم يتمادون حتى أتاهم ما كانوا يعدون من العذاب الأليم، وتذكيرهم بإرسال الرسول إليهم ولكنهم تولوا وقالوا عنه معلم مجنون. قال تعالى:

«ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون» سورة الدخان، آية 14

ثم ذكر الله تعالى تكذيب فرعون وقومه بموسى عليه السلام فكان عاقبتهم أن أغرقهم الله في البحر ثم عدد سبحانه النعم التي كان قد أنعمها عليهم وما زادهم ذلك إلا طغياناً وعلواً، حتى أغرقهم الله وأورث هذا النعيم الدنيوي لقوم آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض؛ «فلم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم»⁽⁶⁰⁾. قال تعالى:

« كم تركوا من جنات وعيون » سورة الدخان، آية 25

« وزروع ومقام كريم » سورة الدخان، آية 26

« ونعمة كانوا فيها فاكهين » سورة الدخان، آية 27

« كذلك وأورثناها قوما آخرين » سورة الدخان، آية 28

« فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » سورة الدخان، آية 29

كما أنه تعالى ذكر بعض ما أعدّه من نعيم لعباده المؤمنين على وجه التعداد فهم في موضع إقامة آمنين من بساتين وعيون ويلبسون السندس والاستبرق، ويزوجهم الحور العين من النساء، ومن فضله أن وقاهم عذاب الجحيم... قال تعالى:

« في جنات وعيون » سورة الدخان، آية 52

« يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين » سورة الدخان، آية 53

« كذلك وزوجناهم بحور عين » سورة الدخان، آية 54

« لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم » سورة الدخان، آية 56
فأوردت هذه الآيات وما قبلها مورد تعديد النعم فكان العطف هو المناسب لذلك التعديد.

ثانياً: الفاء:

يتردد حرف الفاء في سورة الدخان حينما رُبِطت الآيات بالفاء التي ولدت شريطاً من الأحداث المتتالية والمتراصة مع بداية الحديث عن دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه وصولاً بدعائه عليهم، واستجابة الله لموسى عليه السلام في إهلاكهم لتكذيبهم إياه وطغيانهم في الأرض. يقول تعالى: « وإن لم تؤمنوا بي فاعتزلون » الفاء في هذه الآية رابطة لجواب شرط، حين قال موسى عليه السلام لفرعون وقومه: « وإن أنتم أيها القوم لم تصدقوني على ما جئتكم به من عند ربي، فخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد »⁽⁶¹⁾
« فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون » سورة الدخان، آية 22

والآية الكريمة معطوفة على كلام محذوف، يفهم من السياق، والتقدير: وبعد أن أمر موسى فرعون وقومه بإخلاص العبادة لله تعالى ونهاهم عن الإشراك به بعد كل ذلك أصروا على تكذيبه... فدعا موسى ربه: يارب إن هؤلاء القوم قوم راسخون في الكفر والإجرام فأنزل بهم عقابك الذي يستحقونه.⁽⁶²⁾

« فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون » سورة الدخان، آية 23

حكّت السورة الكريمة بعد ذلك ما يدل على أن الله تعالى قد أجاب دعاء موسى عليه السلام وأنه سبحانه قد أرشده إلى ما يفعله فقال: « فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون ». سورة الدخان، آية 23

أما بالنسبة لحروف الجر فلها معاني كثيرة تختلف بعضها عن بعض حسب سياق الكلام ففي قوله تعالى: « إنا أنزلناه في ليلة مباركة » سورة الدخان، آية 3، دلت (في) على الظرفية الزمانية، وفي قوله: « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » سورة الدخان، آية 10، دلت (الباء) على الإلصاق، وفي قوله: « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون » سورة الدخان، آية 12، دلت (عن) على المجاوزة، وفي قوله تعالى: « وأن لا تعلوا على الله » سورة الدخان، آية 19، دلت (على) الاستعلاء مجازياً، وفي قوله: « ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين » سورة الدخان، آية 30، « من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين » سورة الدخان، آية 31، دلت (من) في

كلتا الآيتين على البدلية؛ ففي الآية الأولى كانت بدل من (نجينا)، وفي الآية الثانية بدل من (العذاب)، وفي قوله تعالى: «كالمهل يغلي في البطون» سورة الدخان، آية 45، دلت الكاف على التشبيه و«فيه تشبيه طعام الكفار بالنحاس الحار المذاب فيغلي في بطونهم كغلي الماء البالغ نهاية الحرارة».⁽⁶³⁾

الخاتمة:

- بعد المحاولة في دراسة أساليب الكلام في سورة الدخان، توصلت الدراسة إلى نتائج منها:
1. بينت الدراسة أن أساليب أقسام الكلام في «سورة الدخان» تبين أن الدراسات النحوية التي قام بها علماء العربية الأوائل وتوحيدهم للكلمات في مجموعات كبيرة وتصنيفها إلى اسم، وفعل، وحرف، لم ينطلقوا في ذلك من معناها فقط بل وبالاستناد إلى خصائص مميزة لكل نوع منها.
 2. بينت الدراسة أن العربية تعبر عن مختلف الأساليب من خلال أسمائها وأفعالها وحروفها وهذا لا يتأتى اعتماداً على الاستعمالات المعزولة بل من خلال تتبع استعمالاتها في كلام معين فاخترنا «سورة الدخان» للوصول إلى هذا الغرض.
 3. لاحظت الدراسة أن أساليب أقسام الكلام تتفاعل مع بعضها لإثبات ما يريده النص القرآني وحسب السياق، كذا أسلوب المضارع في المستقبل أعطى دلالات واسعة.
 4. تضافرت أساليب أقسام الكلام النحوية ودلالاتها الموجودة في آيات السورة؛ لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب وإقناعه.

التوصيات:

توجيه الطلاب والباحثين إلى دراسة أساليب أقسام الكلام النحوية ودلالاته في سور أخرى.

الهوامش:

- (1) الكتاب، سيبويه، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1986م، 1/12
- (2) المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط1، 1425هـ-2004م، ص33.
- (3) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، (ب.د)، ط3، 1/424
- (4) المفصل في علم العربية، مرجع سابق، 243.
- (5) انظر تفسير الطبري، الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، ط1، 1422هـ-2001م، 21/5-71 وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ-2001م، ص773-775
- (6) انظر تفسير السعدي، مرجع سابق، ص774.
- (7) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص774.
- (8) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- ط1- بيروت- 1419هـ- 1998م، ج 7/ ص225-226.
- (9) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 242
- (10) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 225
- (11) تفسير السعدي، مرجع سابق، 771.
- (12) تفسير الطبري، مرجع سابق، 21/ 31
- (13) تفسير الطبري، مرجع سابق، 21/ 28
- (14) تفسير الطبري، مرجع سابق، 21/ 33
- (15) تفسير السعدي، مرجع سابق، 773
- (16) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م، ج19/ 118
- (17) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص773
- (18) تفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة، مصر- القاهرة، 1998م، ط1، 13/123
- (19) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 13/ 123
- (20) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 13/ 130
- (21) تفسير البغوي، الحسين البغوي، تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة- سليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، 1412، 7/233
- (22) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 13/132
- (23) تفسير الطبري، مرجع سابق، 63/ 21
- (24) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 230
- (25) انظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 238
- (26) تفسير البغوي، مرجع سابق، 7/ 237
- (27) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 241
- (28) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 226
- (29) تفسير الطبري، مرجع سابق، 21/ 12-13
- (30) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 7/ 226
- (31) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 105/ 19

- (32) تفسير السعدي، مرجع سابق، 772
- (33) تفسير الطبري، مرجع سابق، 22 / 21
- (34) تفسير الطبري، مرجع سابق، 25 / 21
- (35) تفسير الطبري، مرجع سابق، 30 / 21
- (36) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 125 / 13
- (37) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 231 / 7
- (38) تفسير الطبري، مرجع سابق، 48 / 21
- (39) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 238 / 7
- (40) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 133 / 19
- (41) تفسير السعدي، مرجع سابق، 774.
- (42) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة التراث، (ب.ت)، (ب.ط)، 337 / 3
- (43) تفسير الطبري، مرجع سابق، 64 / 21
- (44) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 135 / 13
- (45) تفسير الطبري، مرجع سابق، 67 / 21
- (46) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 142 / 19
- (47) تفسير الطبري، مرجع سابق، 22 / 21
- (48) تفسير السعدي، مرجع سابق، 773
- (49) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 112 / 19
- (50) تفسير الطبري، مرجع سابق، 33 / 21
- (51) تفسير السعدي، مرجع سابق، 773.
- (52) تفسير الطبري، مرجع سابق، 37 / 21
- (53) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 132 / 13
- (54) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 134 / 19
- (55) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 134 / 13
- (56) تفسير الطبري، مرجع سابق، 60 / 21
- (57) تفسير القرطبي، مرجع سابق، 142 / 19
- (58) المفصل في علم العربية، مرجع سابق، 287.
- (59) انظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 233 / 7، وانظر تفسير الطبري، مرجع سابق، 33 / 21، تفسير الوسيط، مرجع سابق، 133 - 125 / 13
- (60) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 233 / 7
- (61) تفسير الطبري، مرجع سابق، 33 / 21
- (62) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 125 / 13
- (63) تفسير الوسيط، مرجع سابق، 133 / 13

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة التراث، (ب.ت)، (ب.ط)
- (3) تفسير البغوي، الحسين البغوي، تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة- سليمان الحرش، دار طبية، الرياض
- (4) تفسير الطبري، الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، ط1، 1422هـ- 2001م
- (5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- ط1- بيروت- 1419هـ- 1998م
- (6) تفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ط1
- (7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ- 2001م
- (8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ- 2006م
- (9) الكتاب، سيويو، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986م، ط3
- (10) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، (ب.ت)، ط3.
- (11) المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط1، 1425هـ- 2004م

بلاغة الحروف العربية في القرآن الكريم

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

د. عثمان محمد عثمان الحاج كنه

مستخلص:

تناولت الدراسة دلالة وبلاغة الحروف العربية وهي حروف المباني وحروف المعاني وفي هذا الإطار تم اختيار نماذج من حروف الجر وحروف العطف والاستفهام، حيث تعد حروف المعاني من القضايا المهمة لا سيما إذا ارتبطت بالتوجيه الدلالي والمعنى، وبيان المعنى والأثر الذي أعطاه الحرف للآية، وإبراز قضية التناوب والزيادة، ومن خلال هذا العرض أمكن التعرف على مدي بلاغة القرآن الكريم في نسقه واختيار الفاظه وحروفه، ومعرفة إعجاز نظمها، وقد ارتبطت معاني هذه الحروف بالنص القرآني فكان الاستشهاد من واقع الآيات في بيان معانيها وأحكامها، حيث استخدم القرآن الكريم الحرف على نحو معجز يعني الحركة تناسب المعنى والحرف يناسب المعنى، الله سبحانه وتعالى حين يعطينا هذا الأمر للإحكام ومزيد الإحكام على مستوى الحركة، على مستوى الحرف ثم على مستوى الكلمة والآية والسورة والقرآن كله يظهر أن الإحكام في هذا الكتاب، على ضوء ذلك اقتضت طبيعة الدراسة الى تمهيد من ثم تناولنا بلاغة حروف المباني وبلاغة حروف المعاني باختيار نماذج من حروف (الجر والعطف والاستفهام) وإبراز معانيهم وأثرهم في تفسير القرآن الكريم، وخلصت الدراسة الى نتائج.

الكلمات المفتاحية: الحرف ، حروف المباني، حروف المعاني

Rhetoric of Arabic letters in the Holy Quran

Dr. Osman Mohammed Osman Elhaj Kona

Abstract:

The study dealt with the significance and rhetoric of the Arabic letters, which are the letters of the buildings and the letters of the meanings. In this context, examples of prepositions, conjunctions, and interrogative letters were chosen, as the letters of the meanings are among the important issues, especially if they are linked to the semantic direction and meaning, explaining the meaning and effect that the letter gave to the verse, and highlighting the issue of alternation. In addition, through this presentation it was possible to recognize the extent of the eloquence of the Holy Qur'an in its arrangement, the choice of its words and letters, and to know the miracle of its arrangement , The meanings

of these letters were linked to the Qur'anic text, so the quotation was from the reality of the verses in explaining their meanings and rulings, as the Holy Qur'an used the letter in a miraculous way, meaning the movement fits the meaning and the letter fits the meaning. God Almighty gives us this matter for rulings and more rulings at the level of movement, at the level of the letter. Then, at the level of the word, the verse, the surah, and the entire Qur'an, it appears that the rulings in this book are clear. In light of that, the nature of the study necessitated a preface. Then we discussed the rhetoric of the letters of the buildings and the rhetoric of the letters of the meanings by choosing examples of the letters (prepositions, conjunctions, and interrogatives) and highlighting their meanings and their impact on the interpretation of the Holy Qur'an, and I concluded. Study results.

key words: Letters, letters of buildings, letters of meanings

مقدمة:

إن أهم ما يميز اللغة العربية كثرة الأساليب التي تتميز بها وتنفرد عن غيرها من اللغات، فالاختلاف في إعراب الكلمة يؤثر في المعنى، والاختلاف في تركيب الجملة يؤثر أيضا في المعنى لأن تركيب الجملة يعتمد على أجزائها ويتعلق ببعضها البعض، وقد يؤدي الاختلاف في ربط الأجزاء إلى تعدد الآراء في مقصود الجملة، لذلك تبارت أقلام العلماء في تفسير القرآن وفهمه قديماً وحديثاً وتناول ما يكتنزه من أسرار لغوية ومكونات دلالية وما يحمله من مناسبات وارتباطات بين أجزاء تراكيبه، وقد تباينت نتائجهم في بيان وجوه الارتباط بين أجزاء النظم وتأمل المناسبات بينها بحسب أدوات البحث والتنقيب المستعملة، وتفاوتت القرائح والملكات ودرجات العمق في تأمل النظم وطرائق التراكيب العربية التي استخدمها النص، وتحليل هذه التراكيب ووجوه التعالق بينها، ولا شك أن العمق في فهم التراكيب العربية له أثر في فهم انسجام النص ذاته، ومسالك اتساق خطابه، وكيفية انتقاله من حال لآخر، وبيان أسباب استعماله لأسلوب معين في موطن معين، وأن هذا الأسلوب لا يمثل قطعاً دلاليّاً بقدر ما يطرح ثراءً في المعنى يتحقق به انسجام النص على صورة بديعية، ويفضي لتكامله واتساق نظمه؛ وفي هذا الإطار سنحاول أن نعالج هذه القضية، ونبرز أثر التعمق في فهم التراكيب القرآنية في عملية الفهم للخطاب القرآني، وبيان درجة الانسجام الحاصلة في هذا الخطاب، حيث سنبحث في معاني الحرف في القرآن الكريم، الذي يتضمن لمعاني الحروف في القرآن الكريم الذي يخرج الحرف من دلالاته الأصلية إلى دلالاته المجازية، حيث اختص هذا البحث بعض آيات القرآن الكريم التي تحتوي على معاني مختلفة عن معناها الأصلي لزيادة الشواهد القرآنية وتوضيح العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية وبيان مفهوم التناوب للحرف. وقد جعلت هذا البحث في تمهيد ومبحثين، حيث تناولت في التمهيد تعريف الحرف والفرق بين حروف المعاني وحروف المباني، وفي المبحث الأول تناولت حروف المباني وبلاغتها، أما المبحث الثاني تناولت فيه بلاغة حروف المعاني في القرآن الكريم، وخلصت إلى أهم النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع. وذلك وفق منهج استقصائي تحليلي.

أسئلة البحث:

- هل اللغة العربية مجموعة من أجزاء يرتبط بعضها ببعض ويعاضد بعضها بعضاً؟
- هل يمكن الإحاطة بكلّ قضايا وزوايا الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم؟
- هل تؤدي المعاني المختلفة في السياق ودلالات حروف المعاني إلى الاختلاف في الحكم في النص القرآني؟
- إلى ماذا يعود التناوب بين هذه الحروف وكثرة هذه المعاني؟
- هل يوجد تناوب بين حروف المعنى في القرآن الكريم؟

التمهيد: تعريف الحرف:

أولاً: الحرف لغة:

قال ابن فارس «(حرف) الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حُد الشيء، والعُدول، وتقدير الشيء. فأما الحُدّ فحزفُ كل شيء حُدّه، كالسيف وغيره، والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. يقال انحرَف عنه يَنحرف انحرافاً. وحزفُته أنا عنه، أي عدَلْتُ به عنه، والأصل الثالث: المحرف، حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج»⁽¹⁾

ثانياً: الحرف اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فإن علماء اللغة يفرقون بين حروف المباني، وحروف المعاني، فحروف المباني في اصطلاحهم: هي الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة، وهي حروف المعجم فهي أصوات غير مؤلفة ولا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها⁽²⁾. وليس للحرف منها معنى مستقل في نفسه، ولا في غيره. وتسمى حروف الهجاء⁽³⁾ بمعنى أن تُبنى منه الكلمة مثل «كتب» تم بناء كلمة كتب من حرف «الكاف والتاء والباء» ف «الكاف والتاء والباء» كلها حروف مبنية. والظاهر أن الحرف في هذا الاصطلاح إما سمي حرفاً، لأنه طرف في الكلام، وفضلة والحرف، في اللغة، هو الطرف، ومنه قورهم: حرف الجبل، أي: طرفه، وهو أعلاه المحدد. وقيل لأنه على وجه واحد والحرف في اللغة؛ هو الوجه الواحد⁽⁴⁾. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (الحج:11).

أما حروف المعاني في الاصطلاح:

هي الأدوات التي تستخدم في اللغة العربية فلا هي كلمة تعطي معنى مستقلاً بذاتها ولا هي كالحرف حرف واحد، أي هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء. وتدل على معنى في غيرها ويطلق عليها حروف الربط.⁽⁵⁾ ونجد أول إشارة إلى حروف المعاني عند أبي الأسود الدؤلي، فقد أشارت الروايات إلى أنه جمع حروف النصب ومن بينها (إن وأن وكأن وليت ولعل) وعرضها على الإمام علي رضي الله عنه فزاد فيها (لكن)، فحد حروف المعاني هو الذي يلتمسه النحويون فهو أن يقال الحرف دل على معنى في غيره نحو (من وإلى وثم)، وشرحه أن «من» تدخل في الكلام للتبعية فهي تدل على تبعية غيرها لا على تبعية نفسها.⁽⁶⁾

قال المرادي « فإن قيل: ما معنى قولهم الحرف يدل على معنى في غيره فالجواب: معنى ذلك أن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلّقه، بخلاف الاسم والفعل. فإن دلالة كل منهما، على

معناه الإفرادي، غير متوقفة على ذكر متعلق؛ ألا ترى أنك إذا قلت: الغلام، فهم منه التعريف. ولو قلت: (أل) مفردة لم يفهم منه معنى. فإذا قرُن بالاسم أفاد التعريف. وكذلك باء الجر فإنها لا تدل على الإلصاق، حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها، لأنه يتحصل منها مفردة. وكذلك القول في سائر الحروف.⁽⁷⁾ كحروف الجر، والاستفهام، والشرط، وغيره. وتقييدها بالمعاني ليُخَرَّج حروف المباني التي تبنى منها الكلمة، وهي حروف الهجاء فالهمزة في كلمة (أحمد) من حروف المباني؛ لأنها من بنية الكلمة، بينما الهمزة في (أذهب زيد؟) فهي حرف دال على معنى الاستفهام فتكون من حروف المعاني. فالألفاظ مغلقة على معانيها، وأغراضها كامنة فيها، إنما يفتحها النظم ويستخرجها، فانظر فيه وفي صياغته وسياقه ومدلوله، وترسم آفاقه لفهم معانيها وتحديد أبعادها⁽⁸⁾. ذكر بعض النحويين في عدة حروف المعاني بأنها ثلاثة وسبعون وزاد غيرهم على ذلك حروفاً آخر مختلفاً في حرفية أكثرها، وذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفاً ومنهم من عدّها المائة. وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، ثنائي، ثلاثي، رباعي وخماسي⁽⁹⁾.

الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني: يظهر الفرق بينهما فيما يلي:

حروف المباني هي حروف التهجي، ومنه تبنى الكلمة، فهي أبعاد الكلمة، أما حروف المعاني فهي من أنواع الكلم.

حروف المباني لا تزيد على حرف واحد. بينما حروف المعاني منها ما هو على حرف واحد كهمزة الاستفهام ومنه ما هو على حرفين ك(إن) الشرطية، ومنها ما هو على ثلاثة أحرف، كحرف الجر (إلى). حروف المعاني يتبين معناها بغيرها، ولذلك يقال حرف جاء لمعنى، بينما حروف المباني ليست كذلك. عدد حروف المباني ثمانية وعشرون حرفاً، أما حروف المعاني فهي نحو ثلاثة وسبعون حرفاً، وزاد غيره على ذلك حروفاً آخر، مختلفاً في حرفية أكثرها، وذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفاً⁽¹⁰⁾.

إذن الحرف في اللغة العربية نوعان حرف مبني وحرف معنى. فالأول تُبنى منه الكلمة، والثاني هي الأدوات التي تستخدم في اللغة العربية فلا هي كلمة تعطي معنى مستقلاً بذاتها، ولا هي كالحرف حرف واحد، وذلك مثل: حروف الجر (على، في، حتى)، هي ليست كلمة لأنها لا تعطي معنى مستقلاً بذاتها ولكنها تحتاج إلى كلمة أخرى حتى نفهم المعنى. إذن هي مرحلة بين الحرف المفرد وبين الكلمة التي تعطي معنى مستقلاً. ونجد عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قال بنظرية النظم وهو نظم لا يتوقف عند الكلمة والجملته لكنه جاء بشواهد على الحركة وجاء بشواهد على الحرف، فحينما نتحدث عن روائع البيان القرآني التي تكون في مستوى الحركة، الفتحة والكسرة والضمة. فهناك كلمات تقوم الحركة فيها بتحديد المعنى على وجوه ثلاثة مثل ذلك «جَنَّةٌ وَجَنَّةٌ وَجَنَّةٌ»⁽¹¹⁾. حرف الجيم الأول هو الذي تغيرت حركته والحروف لم تتغير ف«الجَنَّة» هي البستان المعروف في دنيا الناس أو «جنة الخلد» يوم القيامة جنة عرضها السموات والأرض، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة: 82). و«جنة» قال الله عز وجل: «الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)» (سورة الناس) أي عالم «الجن» تغيرت الفتحة إلى الكسرة فتغير المعنى من «الجَنَّة» بمعنى البستان إلى «الجنة» بمعنى الجن، يقول ابن عاشور: «في قوله (من الجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيانية بنيت (الذي يوسوس في صدور الناس) بأنه جنس ينحل لاعتبار إرادة حقيقته ومجازه إلى صنفين: صنف من الجِنَّة وهو أصله، وصنف من الناس

وما هو تبع وولي للصنف الأول...»⁽¹²⁾، ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم «الصيام جُنة» يعني «وقاية» فجاءت الضمة لتعطي هذا المعنى الثالث، قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون:2).

إذن القرآن الكريم يستخدم الحركة على نحو معجز ويستخدم الحرف على نحو معجز يعني الحركة تناسب المعنى والحرف يناسب المعنى، الله سبحانه وتعالى حين يعطينا هذا الأمر للإحكام ومزيد الإحكام على مستوى الحركة، على مستوى الحرف ثم على مستوى الكلمة والآية والسورة والقرآن كله يظهر أن الإحكام في هذا الكتاب حين قال سبحانه وتعالى ﴿الرَّكَّابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1) كان في كل شيء يتصل بهذا الكتاب في حركاته وفي حروفه، في كلماته، في آياته، في معانيه، في قيمه التي دعا إليها الإحكام في كل شيء في هذا الكتاب فالقرآن وهو المعجزة العقلية الباقية وهو كلام الله.

المبحث الثاني: بلاغة حروف المباني:

تناول علماء اللغة العربية مجموعة الحروف العربية بترتيب على وجوه مختلفة، ويعد الخليل بن أحمد أول من وضع ترتيباً خاصاً للحروف العربية فرتبها بترتيب مخارجها من الجوف وانتهى إلى الشفتين، حيث كان ذلك أساساً معاجم اللغة التي وضعت على مخارج الحروف وفي مقدمتها معجم العين، ثم رتب الحروف على وجوه أخرى من بينها الترتيب الهجائي المعروف والذي يعتمد على ضم كل حرف إلى ما يشبهه في الرسم، وهناك الترتيب البجدي الذي يشبه الأبجديات المعروفة في اللغات الشرقية القديمة⁽¹³⁾، وحروف المباني نوعان الصوائت لأنها هي التي تجعل الحرف يصوت أي يصدر له صوتاً وهي التي تلحق بها حروف المد الفتحة والضمة والكسرة وألف المد وواو المد وياء المد. وهناك الصوامت وهي أن يبقى الحرف صامتاً إلى أن تأتيه حركة فتجعل هذا الحرف يصدر للحرف صوت ولذلك سميت الحركات صوائت لأنها هي التي تجعل الحرف يصوت أي يصدر له صوت وسميت الحروف صوامت لأنها صامتة بدون الحركة. فمثلاً: (مخرج الفاء) بدون حركة لا يصدر له صوت (صوامت) فإذا وضعنا للحرف حركة مثل الفتحة أو الكسرة أو الضمة يصبح له صوت تسمى صوائت، فلكل حرف صوت، ولكل صوت معنى، ولكل معنى أثر في النفس؛ مراعاة لمقتضى الحال، ففي قوله عز وجل: ﴿فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٩٤)، تكرر حرف الكاف والباء؛ ليوحي بالسقوط المتكرر؛ لتتابعهم وكثرتهم.. وجاء في تفسير الطبري، يقول: فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض، وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم. وأصل كبكبوا: كببوا، ولكن الكاف كررت كما قيل: ﴿بَرِيحٍ صَرَصٍ﴾.

أما الصوائت التي هي حروف المد ويسمونها في علم اللغة الحديث الحركات الطويلة (ألف المد وياء المد وواو المد)، فوجه الاستخدام المعجز لها في القرآن الكريم مثلاً في قوله الله تعالى ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رَرْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (سورة ق 11-9)، فقال: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ﴾، أي: عاليات، ألف المد مناسبة للمعنى، النخلة فيها استطالة وألف المد فيها استطالة (باسقات). (لها طلع نضيد) نضيد تتناسب مع الطلع الذي يكون فوق بعضه البعض، وعندما نأتي إلى حرف الضاد المفخمة وحين تنطقه في قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ هذه مناسبة لامتلاء الطلع فهي مناسبة بين الحرف وبين المعنى في الكلمة التي هو جزء منها، فالضاد مناسبة لمعنى الامتلاء وصفة

التضخيم في الضاد مناسبة لمعنى الامتلاء في الطلع الذي يعبر عنه القرآن الكريم. فنضيد تتناسب مع الطلع الذي يكون فوق بعضه البعض، وكذلك ألف المد مناسبة للمعنى، النخلة فيها استطالة وألف المد فيها استطالة (باسقات). وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (القيامة:33)، الألف اللينة التي ترسم ياء مناسبة للمبالغة في التكبر والمبالغة في التعالي فتوظيفها في معنى كهذا إنما هو على نحو معجز لانراه بهذا الانتظام وهذا التناسق والإحكام إلا في القرآن الكريم.

فحروف المباني الصوامت (كل الحروف ما عدا حروف المد) فيها بيان عظيم ينبغي أن نقف عنده بالفهم والوعي حتى يكون منك الإجلال والتعظيم، فمثلا حرف الهمزة صوت شديد انفجاري وصفتها صوت شديد انفجاري وحين يعبر القرآن عنه في آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُهُمْ أَزًا﴾ (مريم: 83)، فقوله تعالى (...تَوْرُهُمْ أَزًا) مناسب في سياق الشياطين أي تخريهم إغراء، في مقابل أنك ترى في سياق آخر الله عز وجل يقول لمريم عليها السلام ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُكَ النَّخْلَةُ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا﴾ (مريم: 83)، لم يقل أَزِي لَأَن الهاء حرف همس وحرف الهمس بصفته اللطيفة هذه مناسب لمعنى الحنان والترفق بالصديقة مريم في موقفها الذي كانت فيه فجاء القرآن الكريم بحرف الهمس الهاء في هذا السياق ولما كان السياق سياق الشدة والعنف والاضطراب مع الشياطين جاء بالهمزة ولما كان السياق سياق الحنان واللف والترفق جاء بالهاء (وهزي إليك). وحين يريد القرآن الكريم أن يبين ما كان يفعله فرعون بالنساء وبالأطفال ويبين قسوته وكثرة ما كان يرتكب من هذا الفعل الشنيع، يقول الله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:4) لم يقل يذبح وإنما جاء بالحرف المشدد (يذبح) للدلالة على الكثرة والعنف والقسوة في حدث الذبح الذي يحدث من فرعون، وهذا التوظيف العظيم في القرآن الكريم يدل على هذا الاستعمال المتميز المعجز، فتاء الافتعال تأتي للتعبير عن المعاني التي فيها قوة فيها حماس فيها شدة، فالقرآن الكريم يصور لنا حال أهل النار واستغاثاتهم فيقول سبحانه وتعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ وَأَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذَوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: 37)، ارتفاع الصوت بالصراخ لم يقل القرآن يصرخون فيها لو أردنا أن نزيد الصراخ لأضفنا تاء الافتعال يصترخون فيها لكن القرآن يحول التاء المرققة إلى طاء مفخمة ليعبر عن هذه الشدة، ناسب بين تفخيم الطاء وتحويل التاء المرققة للدلالة على المبالغة في الصراخ وشدة العذاب الذي يناسبه الطاء المفخمة وليس التاء المرققة.

الروعة في استخدام الحرف في القرآن الكريم ومناسبته للمعنى ولا يمكن أن تستعيز بحرف عن حرف ليعبر عن المعنى، ومن ذلك قول ربنا سبحانه وتعالى حين يرشد الأمة في شخص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يأمر أهله بالصلاة بقوله ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: 132) فأمر الأهل بالصلاة يحتاج إلى سعة الصدر ويحتاج إلى تكرار وتلطف ليس الأمر هيئاً وليس الأمر تعليمات فقط لكن المسألة تحتاج إلى مزيد من المحاولة ومزيد من الصبر والتحمل. يسوق القرآن هذا المعنى بقوله «اصطبر» من الصبر ولم يقل واصبر عليها. اصطبر بالطاء، اصبر بحسب قواعد اللغة العربية والأحكام الصرفية للكلمة أن صيغة الافتعال حين يراد تعظيم المعنى تأتي بالتاء تاء الافتعال و«اصتبر» عليها لكن التاء غير مناسبة للمعنى المراد عن قوة التحمل وسعة الصبر ومزيد الحلم وأنت تدعو إلى الصلاة وهذه تحتاج إلى حلم واسع

وصبر واسع جداً فلا يكفي أن يقال و«اصبر» عليها أو و«استبر» عليها على حسب قواعد الصرف المألوفة بزيادة تاء الافتعال ولكنه يحول التاء المرفقة إلى الطاء المفخمة لتعبر عن قوة التحمل وسعة الصدر وقوة الحلم.

أما سيدنا موسى عليه السلام عندما سار بأهله وآنس - من الأنس الإنسان لما يكون في وحشة وغريباً ويمشي في طريق لا يرى أحداً من الناس وفي برد وفي معاناة- فالله سبحانه وتعالى يعبر في القرآن ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيَكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ قَبْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: 7)، تصطلون من صَلِيَ ما قال تصطلون بتاء الافتعال لأن التاء تاء الافتعال لا تعبر وليست كافية للدلالة على شدة الحاجة إلى النار لما أصابهم من شدة البرد فالاصطلاء الدنو من النار لتدفئة البدن عند شدة الشعور بالبرد، الذي يرتعش ويشعر ببرد شديد يقترب إلى النار أكبر درجة ممكنة حتى يستدفئ بها. القرآن لم يقل أن موسى عليه السلام وأهله كانوا يشعرون ببرد شديد وإنما جاء بكلمة تعبر عن كل هذا وجاء بحرف واحد يسوق كل هذه المعاني وهو تحويل تاء الافتعال إلى الطاء المفخمة على نحو متميز معجز في القرآن فقال تصطلون ليعبر عن شدة الحاجة إلى النار لما أصابهم من شدة البرد. انظر القرآن باستخدامه للحرف ومناسبة هذا الاستخدام للمعنى والحرف جزء من بناء هذه الكلمة يريك وجه الإعجاز ويقف بك على روعة البيان والجمال القرآني.

حين يقول ربنا سبحانه وتعالى ﴿مُتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (لقمان: 24)، نضطرهم الضاد مفخمة وتأتي من الضرر وشدة الضرورة والضرورة منها الاضطرار لكنه لم يذكر في الآية ضرورة أو غيرها وإنما حول تاء الافتعال إلى طاء مفخمة هنا ليناسب قوة المعنى المراد وهو قوة الاضطرار ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أنهم ستحيط بهم الأسباب لأنه كل من أعرض عن الله عز وجل يفتح له في باب العذاب ويمد له في طغيانه حتى يستحق العذاب عن جدارة فربنا يعبر عن ذلك (نَضْطَرُّهُمْ) بعد أن حول التاء المرفقة إلى طاء مفخمة لتناسب قوة معنى الاضطرار.

في سورة الصافات قال ﴿قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُّطَّلَعُونَ﴾ (الصافات: 54)، من طلع هي الإشراف على الشيء، اطلعت على هذه الأسباب يعني أشرفت عليها لكن الاطلاع يكون من علو وإشراف، والقرآن هنا في صيغة مطلعون حول التاء المرفقة إلى طاء مفخمة لتشبع المعنى لمعنى عظيم وهو: هل تحبون أن تطلعوا لتعلموا منزلتكم في النار؟! يريد أن يفخم ويعظم العذاب فيقول له أنت ستطلع على شيء خطير وعذاب أليم فحول التاء المرفقة إلى طاء مفخمة. وقوله تعالى ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)﴾ (الكهف: 96- 97)، لقد أخبر القرآن الكريم بأن ذا القرنين بهذا العمل جعل يأجوج ومأجوج يقفون عاجزين أمام هذا السد الضخم المحكم فقال: فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ، وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، أي: فما استطاع قوم يأجوج ومأجوج أن يرتفعوا على ظهر السد، أو يرقوا فوقه لملاسته وارتفاعه، وما استطاعوا- أيضاً- أن يحدثوا فيه نقبا أو خرقا لصلابته ومثاقنته وثخانتة، قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، فصعودهم على السد أقل صعوبة من نقبه، ولذلك جاء في الأول بحذف التاء ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ وجاء في الثاني بالتاء ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله ⁽¹⁴⁾ "تَسَطَّحَ مضارع

(اسطاع) بمعنى (استطاع). حذف تاء الاستفعال تخفيفاً لقربها من مخرج الطاء، والمخالفة بينه وبين قوله: (سَأْنُبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)، للتفنن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالاً، وجيء بالثانية بالفعل المخفف لأن التخفيف أولى به، لأنه إذا كرر (تَسْتَطِعْ) يحصل من تكريره ثقل.

”(اسْطَاعُوا) تخفيف (اسْتَطَاعُوا)، والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة الكلمة. وابتدئ بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقیل لكونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف، ومقتضى الظاهر أن يُبتدأ بفعل (اسْتَطَاعُوا) ويثني بفعل (اسْطَاعُوا) لأنه يثقل بالتكرير، كما وقع في قوله أنفأ: ﴿سَأْنُبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ثم قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا: إثارة فعل ذي زيادة في المبنى، بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى» انتهى. قال ابن كثير رحمه الله، قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ وهو الصعود إلى أعلاه، ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، وهو أشق من ذلك، فقابل كلاهما يناسبه لفظاً ومعنى، والله أعلم”..⁽¹⁵⁾

ومن اللطائف: أن القاسمي رحمه الله في تفسيره، بعد أن ذكر بعض ما قيل في ذلك، ختم البحث بقوله: «وما ألطف قول الشهاب في مثله: هذه زهرة لا تحتمل هذا الفرق”..⁽¹⁶⁾ وقد جاء مثل ذلك أيضاً في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿سَأْنُبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ وفي آخر القصة يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، يقال: (استطاعوا) و(اسطاعوا) بالتاء وحذفها، وهما بمعنى واحد، وذكر بعض المفسرين أن الفائدة من هذا التغير هي فائدة لفظية، وأن هذا هو مقتضى الفصاحة، حتى لا تكرر الكلمة بلفظها فإن ذلك معيب عند الفصحاء. وذهب آخرون إلى أن الفائدة من هذا: فائدة معنوية، وهي أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فزيادة حرف (التاء) في إحدى الكلمتين تدل على أن الاستطاعة فيها أشد من الكلمة التي حذفت منها التاء، فعند المقابلة بين أمرين، يقال في الأشد منهما: (استطاع) بالتاء، ويقال في الأخف: (اسطاع) بحذف التاء. وهذا هو المناسب للموضعين في السورة.

حيث راعى القرآن المعجز هذا الثقل النفسي الذي عاشه موسى عليه السلام، فأثبت التاء في فعل (تستطع)، ليتناسب ثقل الهمم النفسي عند موسى عليه السلام مع الثقل البنائي في حروف الفعل. وحذف التاء في (تسطع) في المرة الثانية أدى إلى تخفيف الفعل، وهو يناسب التخفيف في مشاعر موسى عليه السلام، وزوال الهمم والثقل الذي يفكر فيه.

ففي قصة موسى عليه السلام مع الخضر، ﴿سَأْنُبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فالاستطاعة هنا أشد لأن موسى عليه السلام لم يكن علم سبب فعل الخضر ما فعل. فلما أخبره بذلك قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، لأن الأمر هنا صار أخف. وقد راعى القرآن المعجز هذا الثقل النفسي الذي عاشه موسى عليه السلام، فأثبت التاء في فعل (تستطع)، ليتناسب ثقل الهمم النفسي عند موسى عليه السلام مع الثقل البنائي في حروف الفعل. وحذف التاء في (تسطع) في المرة الثانية أدى إلى تخفيف الفعل، وهو يناسب التخفيف في مشاعر موسى عليه السلام، وزوال الهمم والثقل الذي يفكر فيه.

المبحث الثالث: بلاغة حروف المعاني:

تناولنا في المبحث الأول حروف المباني وتحدث في هذا المبحث عن الحرف والمعنى في القرآن الكريم وحروف معاني كأدوات النصب وحروف الجر (من، في، على، وغيرها) وهي حرف معنى لأن لها معنى لكن معنى لا يستقل بذاته وإنما يحتاج لكلمة يُسند إليها حتى يظهر، وهي ليست حرفاً على الحقيقة لأنها أكثر من حرف فُسِّمَتْ بحروف المعاني، حيث تنفرد اللغة العربية بخصيصة رائعة ألا وهي التناوب بين حروف المعاني على الرغم من الإشكالات التي ذكرها النحاة واللغويون في هذا الباب، حيث يعد التناوب من موضوعات الاختلاف بين النحاة إذ إنه أثار جدلاً لانهائياً بينهم فيما إذا كان قياساً أم سماعياً. وقد تخلص هذا الاختلاف في مذهبين: مذهب البصريين الذين يزعمون أن التناوب ليس قياساً لأن أحرف الجر لا تنوب بعضها عن بعض بقياس، وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد حقيقي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز⁽¹⁷⁾، ومذهب الكوفيين على عكس ما ذهب إليه البصريون يزعم الكوفيون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معانٍ حقيقية لغوية كانت أم عرفية⁽¹⁸⁾، وتعد حروف المعاني النوع الثاني من حروف اللغة العربية فكيف وردت في القرآن على نحو معجز.

استخدام القرآن المعجز لحروف الجر:

الجر لغة هو الجذب والشد والاقتياد، وهي مأخوذة من المادة اللغوية (جَرَ) ⁽¹⁹⁾. واصطلاحاً نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، و بحرف الجر تصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم، و لا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء⁽²⁰⁾. حيث تمثل حروف الجر جانباً من جوانب الدرس النحوي، وقد حظيت باهتمام الدارسين قدماء ومحدثين وهي من الأدوات المختصة بالأسماء عند العلماء واسماها الكوفيون حروف الصفات أو (الخفض)، واختلف في عددها فأوصلها العلماء إلى أكثر من عشرين حرفاً، وقد تؤدي دلالة الحرف في النص القرآني إلى اختلاف في الحكم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، فكلمة (منكم) فيها حرف جر (من) وقد احتملت دلالتين (التبيين، التبعية) فإذا ما أردنا أن نرجح أحد المعنيين فإننا نحتاج إلى أدلة للترجيح⁽²¹⁾، في سورة المؤمنون لما قرأت السيدة عائشة رضي الله عنها قول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: 60) فتبادر إلى ذهنها رضي الله عنها أن المقصود هو الرجل يفعل المعاصي ويخاف إذا رجع إلى ربه أن يعاقبه الله تعالى عليها لكنها لم تعتمد هذا الفهم حتى رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله فقال لها لا يا عائشة إنما هو الرجل يصوم ويصلي ويفعل الخيرات ويخاف إذا رجع إلى ربه ألا يتقبل الله منه هذه الصالحات لعله يكون فيها نقص إخلاص أو رياء، هذا من التواضع في العبادة بين يدي الله ثم قال لها يا عائشة ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: 61) الفعل يسارعون ورد في القرآن متعدياً بحرف الجر (إلى) (وسارعوا إلى مغفرة) أما في الآية السابقة جاءت ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ هذا توظيف معجز لحرف الجر مع الفعل لما كان الكلام على أهل الذنوب والعصيان وأنهم يطلبون مغفرة الله عز وجل قال (وسارعوا إلى)، فحرف الجر (إلى) يفيد انتهاء الغاية، فبينك وبين المغفرة مسافة وحتى تقطع هذه المسافة تحتاج إلى استغفار وذكر وطاعة حتى يتقبل الله منك ويغفر لك هذه الذنوب فجاء حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية ويفيد

أن بين هؤلاء الذين يسارعون إلى المغفرة وبين المغفرة مسافة، أما حين تكلم عن أهل الخيرات الذين يسارعون في الخير وتواضعهم لله عز وجل ألا يتقبل منهم طاعاتهم لأنه قد يكون فيها رياء أو نقص إخلاص من التواضع بين يدي الله عز وجل إجلالاً له قال تعالى ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (في) تفيد الظرفية أي هم داخل الخير معناه أنهم يزدادون في هذه الخيرات، يسارعون في الخيرات ويزدادون فيها. لما أراد القرآن أن يعبر أن بين الذين يطلبون المغفرة من أهل الذنوب والمغفرة مسافة جاء بحرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية التي تفيد هذه المسافة الفاصلة بينهم وبين المغفرة وتحتاج إلى ذكر واستغفار حتى يحصلوا عليها وحين أراد أن يعبر عن اجتهد الصالحين الأوابين الذين يرابطون في الخير ويسعون فيه جاء بالحرف الذي يفيد الظرفية ويفيد المعية الداخلية جاء بحرف الجر (في). وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء: 22) أنت تقول أكلت الشيء مع الشيء، الأكل مع وليس إلى، فلم عدل عن حرف الجر (مع) إلى حرف الجر (إلى)؟ لأن الآية تتحدث عن أموال اليتامى و(إلى) تفيد انتهاء الغاية، أي هناك مسافة فلما أراد أن يعبر عن فصل مال اليتامى وأن يكون لهم دمة مالية مستقلة عبر بحرف الجر (إلى).

قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: 15)، ففي قوله تعالى ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ على غير عادة العرب إذ الأصل في العرف اللغوي أن تعالى (أصلح لي ذريتي) دون استعمال (في) التي للظرفية وهي الأصل في معناها ولا يثبت البصريون غيرها⁽²²⁾، وذلك كما جاء في قوله تعالى في حق زكريا عليه السلام ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: 90)، وقوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (71)) (الأحزاب: 70-71)، إذن ما الحكمة من إدخال حرف (في) هنا واستعمالها في هذا السياق؟ وأي قيمة مضافة لها في الآية الكريمة؟ إن حرف (في) أدى رسالة عميقة وأشار إلى بعد بلاغي جزل، فإذا قال سبحانه وتعالى (أصلح لي ذريتي) لكان المقصود صلاح الذرية فحسب دون إضافة معنى آخر، لكن مجيء حرف (في) أضاف بعداً كبيراً وضخماً فإن القصد: أن يجعل الله سبحانه وتعالى ذريته ونسله بمثابة قالب ووعاء وبيئة للصلاح والتقوى ناهيك عن كونهم صالحين في انفسهم، حيث يطلب من الله أن يكون نسله التربة الخصبة والمكان الحاوي والمستقر لصلاح الناس في بيئتهم ومجتمعهم وأن يكونوا ريادة الصلاح وعنوانها وأن يكونوا راسخين في الصلاح متمكنين منه بحيث يستطيعوا نقله للآخرين ودعوتهم إليه والتأثير فيهم، فإذا قلت مامعنى (في ذريتي) معناه أن يجعل ذريته موقعا للصلاح وفطنة له كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم.

قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 107) يعني: الجنة، ماكنون فيها أبدا لا يبعثون عنها حولا، فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ بركة إيمانهم وعملهم الصالح فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ أي ففي جنته. والتعبير عن الجنة بالرحمة من باب التعبير بالحال عن المحل فتكون الظرفية حقيقة. وإذا أريد برحمة الله ثوابه وجزاؤه تكون الظرفية مجازية.

قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (طه: 71)، قال فرعون آمَنْتُمْ له قبل أن آذن لكم إنكار منه عليهم؛ أي تعديتُمْ وفعلتُمْ ما لم أمركم به. إنه لكبيركم الذي علمكم السحر أي رئيسكم في التعليم، وإنما أراد فرعون بقوله هذا ليشبهه على الناس حتى لا يتبعوهم فيؤمنوا كإيمانهم، وإلا فقد علم فرعون أنهم لم يتعلموا من موسى، بل قد علموا السحر قبل قدوم موسى وولادته. فلأقطعن: أيديكم وأرجلكم مخالفاً بين قطع ذلك، وذلك أن يقطع يميني اليمين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليمين، ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعاً من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون، ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ يقول: ولأصلبنكم على جذوع النخل، كما قال الشاعر سويد بن أبي كاهل الشكري:

هُم صَلَبُوا الْعَبْدِي فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانِ إِلَّا بِأَجْدَعَا

واستشهد بقوله: صلبوا العبدى في جذع نخلة أي على جذع نخلة، كقول القرآن: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾. وإنما ذلك على الاستعارة التبعية في الحرف (في) بتشبيه الاستعلاء بالظرفية، بجامع التمكن في كل منهما. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4) أي: وإنك - أيها الرسول الكريم - لعلى دين عظيم، وعلى خلق كريم، وعلى سلوك قويم، في كل ما تأتبه وما تتركه من أقوال وأفعال، والتعبير بلفظ "على" يشعر بتمكّنه صلى الله عليه وسلم ورسوخه في كل خلق كريم. وهذا أبلغ رد على أولئك الجاهلين الذين وصفوه بالجنون، لأن الجنون سفة لا يحسن معه التصرف. أما الخلق العظيم، فهو أرقى منازل الكمال، في عظماء الرجال. وهو ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له ياتمر بأمره، وينتهي عما ينهى عنه.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ -أي: عالياً به، مستعليّاً بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرت به أم المؤمنين، [عائشة -رضي الله عنها] لمن سألها عنه، فقالت: «كان خلقه القرآن»، وذلك نحو قوله تعالى له: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ الآية، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. تشابه بابدال حرف مكان حرف آخر ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: 35)، بالواو. وفي سورة الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: 19)، بالفاء، وتفسير تبديل الواو بالفاء: أن مجئ الواو في سورة البقرة لأن السكون فيها يعنى الإقامة، ومادام مقيماً فلا يحتاج إلى تأخير الأكل، والسكون في الأعراف من اتخاذ المواضع مسكناً فالأكل يحتاج إلى تأخير وتراخي حتى يستقروا في الجنة فناسب إبدال الواو فاء لما تفيده الفاء من التراخي الزمنى.⁽²³⁾ وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (16) ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (17) قال الزمخشري محاولاً تعليل المغايرة في الحرفين: فإن قلت: كيف قيل: (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الابتداء، (وعن إيمانهم وعن شمائلهم) بحرف المجازة؟ قلت: المفعول فيه عدى إليه الفعل تعديته على المفعول به، فكما اختلفت حروف التعديّة في ذلك اختلفت في هذا، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس، وإنما يفتش

عن صحة موقعها فقط، فلما سمعناهم سيقولون: جلسة عن يمينه، وعلى سمينه، وعن شماله، وعلى شماله، قلنا: يعنى معنى على يمينه أنه من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه، ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافياً هن صاحب اليمين منحرفاً عنه، غير ملاصق له، ثم كثر حتى استعمل المتجافي وغيره⁽²⁴⁾.

استخدام القرآن المعجز لحروف العطف:

حرف العطف (ثم) يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب مهلة، فإذا قلت: قام زيد ثم عمر، آذنت الثاني بعد الأول مهلة، وذهب بعض النحاة أن (ثم) تأتي بمنزلة (الواو) لالتزيم ومنه قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ نَصْرُكُمْ﴾ (سورة الزمر 6) ومعلوم أن هذا الجعل كان قبل خلقنا. وزعم بعضهم أنها تقع موقع الفاء، كقول الشاعر:

كهز الرُّدَيْنِي بين الأكف *** جرى في الأنابيب ثم اضطرب⁽²⁵⁾

أي : فاضطرب.

ويمكن أن نلمح جمال التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (112) (التوبة، الآية 112) حيث جاءت الواو بين الصفتين الأخيرتين فقط دون بقية الصفات الأخرى من أول الآية لما بين الصفتين الأخيرتين من التقابل والتضاد، فمقام الأمر بالمعروف يختلف عن مقام النهي عن المنكر، أضاف إلى ذلك أيضاً المغايرة بين طبيعة الصفات الأولى كلها وبين الصفتين الأخيرتين، فالصفات الأولى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ كلها تمثل علاقة العبد بربه مباشرة وليس لها تعلق بالآخر، أما الصفتان الأخيرتان وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما تعلق بالآخر، فلا بد من طرف آخر يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن أجل ذلك جاءت الواو مع الصفتين الأخيرتين فقط دون الصفات الأخرى من أول الآية في حين ان النحاة يطلقون عليها (واو الثمانية)⁽²⁶⁾.

استخدام القرآن المعجز لأدوات الاستفهام:

من حروف الاستفهام (هل) وهي تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب لاغير أي الحكم بالثبوت أو الانتفاء⁽²⁷⁾. وقال النحاة إن (هل) تكون فيه معنى (قد) أو (إن) لإثبات وجود شيء أو تقرير وجوده نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ كَافِرِينَ لَئِنْ أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةٌ لَّا تُفِيدُكُمْ وَلَا تُغْنِيكُمْ عَنْ كُفْرَانِكُمْ﴾ (البقرة: 246)، الاستفهام للتقرير، وتثبت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه، أي أنه يتوقع جبنهم عن القتال، فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون⁽²⁸⁾، أما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: 1)، قيل: (هل) بمعنى (قد)، أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية، وهي القيامة، لأنها تغشي الناس والخلائق بأهوالها. وقيل: (هل) على معناها الاستفهامي، المتضمن للتعجب مما يأتي في خبره، والتشويق إلى استماعه⁽²⁹⁾.

النتائج:

إن اللغة العربية كالجسد الحي، بل هي مجموعة من أجزاء يرتبط بعضها ببعض ويعاضد بعضها بعضا وخير من يمثل اللغة العربية النص القرآني المقدس.

تعدُّ الإحاطة هنا بكلِّ قضايا وزوايا الأساليب التي استخدمها القرآن. الحروف نوعان حروف مباني وحروف معاني، وحروف المعاني هي التي بحث في معانيها النحاة والبلغاء.

حروف المباني تمثل باباً كبيراً وواسعاً في الدراسات النحوية، تؤدي معاني مختلفة في السياق ودلالات حروف المعاني في النص القرآني تؤدي إلى الاختلاف في الحكم، والحكم يحدده مقتضيات السياق أو ما أطلق عليه تبادل الوظائف الدلالية.

إن كثرة هذه المعاني والتناوب بين هذه الحروف عائد إلى الاحتياجات الاجتماعية والشخصية التي تقوم اللغة على خدمتها.

إن تناوب الحروف قد يكون في غاية التعقيد خاصة إذا كان معنى الحرف الطالع ومعنى نظيره الكامن غير متقاربين ومن ثم تنبع من ذلك صعوبة الفهم لمن لا يدرك ما وراء تبادل الحرفين من تناوب المعنى.

إن القول بعدم وجود تناوب بين حروف المعاني، في القرآن الكريم لا يمكن التسليم به لورود ذلك في كلام العرب والقرآن إنما جاء إعجازاً وعلى سنن وقواعد كلام العرب.

الخاتمة:

تناولت الدراسة دلالة وبلاغة الحروف العربية وهي حروف المباني وحروف المعاني وفي هذا الإطار تم اختيار نماذج من حروف الجر وحروف العطف والاستفهام، وبيان المعنى والأثر الذي أعطاه الحرف للآية، وإبراز قضية التناوب والزيادة، ومن خلال هذا العرض أمكن التعرف على مدي بلاغة القرآن الكريم في نسقه واختيار الفاظه وحروفه، ومعرفة إعجاز نظمه.

حيث استخدم القرآن الكريم الحرف على نحو معجز يعني الحركة تناسب المعنى والحرف يناسب المعنى، الله سبحانه وتعالى حين يعطينا هذا الأمر للإحكام ومزيد الإحكام على مستوى الحركة، على مستوى الحرف ثم على مستوى الكلمة والآية والسورة والقرآن كله يظهر أن الإحكام في هذا الكتاب، على ضوء ذلك تناولنا أثر حروف المباني وحروف المعاني باختبار نماذج من حروف (الجر والعطف والاستفهام) وإبراز معانيهم وأثرهم في تفسير القرآن الكريم، وخلصت الدراسة إلى نتائج من بينها: إن اللغة العربية كالجسد الحي يرتبط بعضها ببعض ويعاضد بعضها بعضاً وخير من يمثل اللغة العربية النص القرآني المقدس. تعدُّ الإحاطة هنا بكلِّ قضايا وزوايا الأساليب التي استخدمها القرآن. الحروف نوعان حروف مباني وحروف معاني، وحروف المعاني هي التي بحث في معانيها النحاة والبلغاء. حيث تمثل حروف المباني باباً كبيراً وواسعاً في الدراسات النحوية، تؤدي معاني مختلفة في السياق ودلالات حروف المعاني في النص القرآني تؤدي إلى الاختلاف في الحكم، والحكم يحدده مقتضيات السياق أو ما أطلق عليه تبادل الوظائف الدلالية. ونختم بالقول إن كثرة هذه المعاني والتناوب بين هذه الحروف عائد إلى الاحتياجات الاجتماعية والشخصية التي تقوم اللغة على خدمتها. خاصة إذا كان معنى الحرف الطالع ومعنى نظيره الكامن غير متقاربين ومن ثم تنبع من ذلك صعوبة الفهم لمن لا يدرك ما وراء تبادل الحرفين من تناوب المعنى.

الهوامش:

- (1) ابن فارس، (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون، ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ص٤٢.
- (2) السيوطي، جلال الدين، (١٩٨٧م). الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٢، ص٢٥.
- (3) المعجم الوسيط، (٢٠٠٤)، جمع اللغة العربية، ط٤م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ص١٦٧ وانظر كتاب الكليات - لأبي البقاء. (1 / 1657)
- (4) المرادي، الحسن بن قاسم (١٩٩٢م). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل. (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٢٣-٢٥)
- (5) المرجع السابق، ص٢٠-٢٢
- (6) السيوطي، جلال الدين، (١٩٨٧م). الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٢، ص١٦
- (7) المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٥-٢٧.
- (8) فاضل، محمد نديم (١٤٣٦هـ). التضمن النحوي في القرآن الكريم، ط١، مج١، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ص٨.
- (9) المرادي. الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٨-٢٩
- (10) المرادي. الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٨.
- (11) عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مج١، عالم الكتب، القاهرة، ص٤٠٧-٤٠٨
- (12) ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج٣٠، ص٦٣٥
- (13) النجدي، عبدالرحمن (١٩٩٦م). معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: صنفه محمد حسن الشريف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، مجلد الأول، انظر التمهيد.
- (14) ابن عاشور، محمد الطاهر، ج١٦، صص ٣٨-٣٩
- (15) ابن كثير، أبي المقداد إسماعيل بن عمر (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ج٥، ط٢، ص١٨٨
- (16) القاسمي، محمد جمال الدين (٢٠٠٢). محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، لبنان، ج٧، ط١، ص٥٦.
- (17) حسن، عباس. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار المعارف - القاهرة، ١٩٦١-١٩٦٦ م، ص: ٥٣٧-٥٣٨
- (18) المرجع السابق، ص: ٥٤
- (19) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥م، مادة (جَزَز).
- (20) فليح، أحمد. حروف الجر ومعانيها: دراسات نحوية، المركز القومي - عمان، ص ١٥
- (21) العبادي، صادق فوزي. التناوب بين حروف المعاني في النص القرآني: الدلالات والمعاني، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة؛ العراق، مج٩، ع٣٠، ٢٠١٤م، ص٦٥١.

- (22) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح دكتور عبداللطيف محمد الخطيب، ج ٢، ط ١، الكويت، ٢٠٠٢م، ص ٥١٣
- (23) ابن جماعة، شيخ الإسلام بدرالدين. كشف المعاني في المتشابه من المثنائي، تح الدكتور عبدالجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر ١٩٩٠، ط ١، ص ٥٠
- (24) الزمخشري، الكشاف، ٧١/٢
- (25) ديوان لأبي دؤاد الإيادي (٢٠١٠)، تحقيق أنوار محمود الصالحي وأحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، سوريا، ص ٥٩
- (26) الزمخشري، الامام جارالله. الكشاف، طبعة دار إحياء التراث العربي، ١٧٤/٢، المحرر الوجيز ٤١٨/٤،
- (27) المرادي؛ الجنى الداني، ص ٣٤١.
- (28) الزمخشري، الامام جارالله. الكشاف، ٢٨٧/١.
- (29) الشوكاني، محمد بن علي. (١٩٩٤م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ٥٣٤/٥

المصادر والمراجع:

- (1) ابن جماعة، شيخ الإسلام بدر الدين. (1990)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1.
- (2) ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج30.
- (3) ابن فارس، (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة.
- (4) ابن كثير، أبي المقداد إسماعيل بن عمر. (1999)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الجزء الخامس، الطبعة الثانية.
- (5) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1955م، مادة (جَزَز).
- (6) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. (2002م)، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وشرح دكتور عبداللطيف محمد الخطيب، ج2، ط1، الكويت.
- (7) حسن، عباس. (1961- 1966 م)، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة ، الجزء الثاني ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف - القاهرة .
- (8) ديوان لأبي دؤاد الإيادي، (2010)، تحقيق أنوار محمود الصالحي وأحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، سوريا، ص59.
- (9) الزمخشري، الامام جار الله. الكشف. طبعة دار إحياء التراث العربي، 2/174، المحرر الوجيز 4/418.
- (10) السيوطي، جلال الدين، (1987م). الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2.
- (11) الشوكاني، محمد بن علي. (1994م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتب العلمية. بيروت، ط1.
- (12) العبادي، صادق فوزي. التناوب بين حروف المعاني في النص القرآني: الدلالات والمعني، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة؛ لعراق، مج9، ع30، 2014م.
- (13) عمر، أحمد مختار. (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، مج1، عالم الكتب، القاهرة،
- (14) فاضل، محمد نديم. (1436هـ)، التضمن النحوي في القرآن الكريم، ط1، مج1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة
- (15) فليح، أحمد. حروف الجر ومعانيها: دراسات نحوية، المركز القومي - عمان.
- (16) القاسمي، محمد جمال الدين. (2002م)، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، لبنان، الجزء السابع، الطبعة الثانية.
- (17) المرادي، الحسن بن قاسم. (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية
- (18) المعجم الوسيط، (2004)، مجمع اللغة العربية، ط4م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
- (19) النجدي، عبدالرحمن. (1996م)، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: صنفه محمد حسن الشريف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، مجلد الأول، انظر التمهيد.

واقع التسرب الدراسي لطالبات عمادة السنة التحضيرية جامعة الملك فيصل بالأحساء من وجهة نظرهن (دراسة وصفية تحليلية)

عمادة السنة التحضيرية - جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

د. نهله عباس حلمي إبراهيم

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حجم ظاهرة التسرب الدراسي والتعرف على أسبابه بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل، أستخدم في إجراء الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، أجريت الدراسة على عينة بلغت 36 طالبة متسربة بالعمادة، بنسبة قدرها 31 % من مجموع طالبات المتسربات والبالغ عددهن 113 طالبة. توصلت الدراسة الى أن أسباب التسرب بالنسبة لاتجاهات الطالبات تمثلت في: الحصول على إنذارين أكاديميين، والرغبة في الانتقال إلى كلية لا تحتاج سنة تحضيرية، وعدم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي، عدم القدرة الأكاديمية لمواصلة الدراسة، أما العوامل الداخلية تمثلت في كثرة الاختبارات، وطول اليوم الدراسي، واختلاف نظام الدراسة، وصعوبة الدراسة باللغة الإنجليزية، وصعوبة فهم لهجة بعض الأساتذات، أما بالنسبة للعوامل الخارجية أجمعت الطالبات أنه لا توجد عوامل خارجية. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بالعمل على مساعدة الطالبات بضرورة الاستفادة من الجلسات المساعدة التي وفرتها العمادة لمساعدة المتعثرات أكاديميًا، وضرورة التواصل مع المرشدة الطلابية لتقديم دورات تساعد الطالبات على التكيف النفسي والاجتماعي والتخلص من قلق الاختبارات ، وإجراء دراسة مقارنة على الطالبات في العام الجامعي 1439- 1440 هـ لتحديد منحي الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: التسرب الدراسي -السنة التحضيرية -العوامل الداخلية -العوامل الخارجية

The reality of school dropouts for students of the Deanship of the preparatory year at King Faisal University in Al-Asha from their point of view

(Analytical descriptive study)

Dr. Nahla Abass Hilmi Ibrahim

Abstract:

The main objective of this study is to investigate the phenomenon of female students' drop out from Preparatory Year at King Faisal University at Kingdom of Saudi Arabia from 1438 -1439. Detecting its rates, reasons and tailoring suitable solutions and recommendations to cater for the phenomenon, and how to combat students drop out. The study addresses the vital question of what are the reasons behind stu-

dents drop out from preparatory year at King Faisal University. The study employs a descriptive analytical methodology in which a questionnaire is designed as a data collection tool. The questionnaire has four scopes: general information, female students' attitudes towards studying in the Preparatory Year, external and internal factors that might affect the students' decision. The sample of the study is composed of 36 dropped out students out of 113 students, which is 31 %. The study utilized SPSS and T Test for data analysis. The major findings of the study are: the percentage of dropped out students is 14 % out of the total number of 806 students registered at the beginning of 1438 to 1439 academic year. The highest number of drop out is recorded during the third quarter with 57.8 % followed by the second quarter at 41.2 %. Students of College of Computer Sciences ranked top in drop out with a percentage of 52.8 %. The study revealed the following reasons behind students drop out: students under probation for the second time tend to drop out, the desire to be transferred to a different college in which no preparatory year is another reason. The difficulty to adapt to the academic environment in the university posed a real challenge along with the students' poor academic performance and dissatisfaction with the specialization they will join. As for the third parameter, internal reasons, the study showed that the psychological pressure along with the large number of exams added to the anxiety, pressure and stress among the sophomore students. In addition to the length of the academic day at college along with the difference in the study system from that of high school. They mentioned teaching methods, along with incapability of some teachers' to get the message across and the difficulty attached to the comprehension of the accent of some of expatriate teachers, density of study materials, and the difficulty of the electronic exams are all mentioned as the reasons behind drop out. As for external factors, the study didn't detect any externalities as being a reason for drop out from the preparatory year at King Faisal university at Al Hassa. On the light of the findings, the study proposed a set of recommendations; among which, to raise the awareness of the students under probation to contact their advisors and attend the specialized sessions of academic advising. In addition, the study recommends conducting a similar study in the male department to

compare the scope of the phenomenon and address it through a unified mechanism. As well as conducting the same study on 1439-1440 students.

Key words: school dropout - Preparatory Year —internal factors - External factors

مقدمة:

يشهد عالم اليوم مجموعة من التغيرات، في مختلف الميادين، العلمية والتكنولوجية والبيئية، والاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد أكد كثير من المختصين أن التعليم الجامعي له أهمية كبرى في دفع عجلة التنمية لأنه يرفد المجتمعات بمخرج يقود عمليتي البناء والتطوير. ولا يستطيع هذا المخرج أن يؤدي دوره في تحقيق أهداف التقدم والازدهار، في أي دولة من دول العالم، دون حصوله على مستوى تعليمي متميز يؤهله للمشاركة في ذلك الدور الأساسي (الخواجة، 2007).

لعل من أكثر الظواهر التي تعاني منها دول العالم الثالث ظاهرة التسرب الدراسي وسط طلبة الجامعات. ومما لا شك فيه أن الآثار السلبية للتسرب الدراسي لا تقتصر على النظام التعليمي فحسب، بل تتعداه فتؤثر سلباً على ما تنفقه هذه الدول على التعليم، ومن ثم، تفقدها مخرج قادر على المساهمة في بناء مجتمعه كما أن مشكلة تدني المعدل التراكمي ومستوى التحصيل الدراسي تعد من أصعب المشكلات التربوية فهما وتشخيصا وعلاجاً لان أسبابها لها أبعاد تربوية واقتصادية واجتماعية ونفسية ويعتبر تدني المعدل التراكمي من أهم عوامل الهدر التربوي في الجامعات (محاسنة وآخرون، 2013).

اهتمت جامعة الملك فيصل بالأحساء بطلابها ووفرت لهم بيئة جامعية متميزة بغية تهيئتهم للدراسة الجامعية فقد أنشئت عمادة خاصة بالسنة التحضيرية، والتي من مهامها تقديم دعم إرشادي متصل للطلبة حديثي العهد بالجامعة. ومساعدتهم لفهم ذاتهم وتنمية قدراتهم وحل مشكلاتهم للوصول إلى تحقيق التوافق النفسي والتربوي والمهني، ووضعت برنامجاً خاصاً يهدف إلى تنمية قدرات الطلبة في اللغة الإنجليزية والعلوم الأساسية ومهارات الحاسب الآلي ومهارات تطوير الذات (موقع عمادة السنة التحضيرية) ومن ناحية أخرى فإن السنة التحضيرية تهدف ببرامجها تلك المحافظة على طلبتها من التسرب الدراسي نتيجة عدم التكيف مع البيئة الجامعة أو ضعف في اللغة الإنجليزية أو غيرها من العوامل الأخرى. ولكن عندما يحدث التسرب من السنة التحضيرية نفسها تصبح الظاهرة موضع بحث. وتكمن أهمية إجراء هذه الدراسة في إعطاء ظاهرة التسرب الدراسي بعداً فنياً إرشادياً يعمق فهمها في الإطار التربوي من ناحية والاجتماعي والاقتصادي من ناحية أخرى. ويعتقد أن تساهم نتائج هذه الدراسة لجنة الإرشاد الطلابي في العمادة في وضع آلية جديدة للتعامل مع مسببات هذه الظاهرة ووضع الحلول المناسبة لمسبباتها بغية الوصول مع الطالبات إلى توافق نفسي واستقرار أكاديمي. ومن ناحية أخرى يتوقع، أيضاً، أن تساعد نتائج وتوصيات هذه الدراسة إدارة السنة التحضيرية بالجامعة على وضع الآليات التي من شأنها التقليل من حدوث هذه الظاهرة.

تعتبر ظاهرة التسرب الدراسي من أخطر المشكلات التي تعترض العملية التعليمية، وتؤثر في تقدم المجتمعات، كما أنها تمثل أحد الجوانب الأساسية للفاقد التربوي، والذي يعتبر أحد أهم قضايا التعليم العالي الشائكة، والتي تؤثر بشكل كبير على كفاءة النظام التعليمي (المطيري، 2012م).

أما فيما يختص بالدراسات السابقة فقد درس عكاشة (2016) عوامل تسرب طلبة قسم اللغة الإنجليزية في جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية، بهدف الكشف عن عوامل تسرب طلبة قسم اللغة الإنجليزية في الجامعتين ووضع مقترحات لعلاجها. استخدم في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بلغت عينة الدراسة 126 طالب وطالبة من جامعة الأزهر و74 طالب وطالبة من الجامعة الإسلامية استخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات واستخدمت الأساليب الإحصائية التكرارات والنسب المئوية ومعادلة سبيرمان براون (Spearman - Brown) ومعامل الفايروناخ (Cronbach Alpha) ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson) توصلت الدراسة إلى أن درجة تقدير عوامل تسرب الطلبة في محور العوامل الشخصية قد بلغت وزن نسبي قدره 96.79 % وهي درجة متوسطة من الموافقة. وفي محور العوامل التعليمية بلغت 78.17 %، وفي محور العوامل الاجتماعية بلغت 62.76 %. وفي محور العوامل الاقتصادية بلغت 11.75 %. وللاستبانة ككل بلغت وزن نسبي قدره 47.77 %.

درس بافطوم (2010) أسباب تسرب الطلبة من قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية بجامعة حضرموت بهدف التعرف على أسباب التسرب من وجهة نظر الطلبة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وبلغت عينة الدراسة 50 طالباً. كما استخدم معادلة كرونباخ (Cronbach Alpha) والنسب المئوية ومعادلة الوسط المرجح كطرق إحصائية للتحليل. توصلت الدراسة إلى أن نسبة المتسربين خلال العام 2010 بلغت 42 %، ويرجع ذلك إلى قصور ملحوظ في المقررات الدراسية وكيفية تقويم المقررات.

درست وحدة الدراسات المؤسسية (2011) واقع التسرب الطلابي بجامعة البحرين بهدف التعرف على واقع التسرب الدراسي بجامعة البحرين من العام 2001-2010، 2000-2011 استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وبلغت عينة الدراسة 70 طالباً. كما استخدمت معادلة كرونباخ والنسب المئوية كطرق إحصائية للتحليل. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم العوامل التي تؤدي إلى التسرب الطلابي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس هي عدم قدرة الطالب على تنظيم وقته. وأن أهم العوامل من وجهة نظر الطلبة المفصولين والمندرين تتعلق بنظام التقويم والاختبارات.

درس التميمي (2012) المؤشرات النوعية للتعليم الجامعي لمشكلة التسرب عند الطلبة بهدف التعرف على المؤشرات النوعية في التعليم الجامعي لمشكلة التسرب من وجهة نظر الطلبة. بلغت عينة الدراسة 120 طالباً، وأستخدم الباحث المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة الدراسة لجمع المعلومات. كما استخدم في تحليل النتائج النسب المئوية ومعادلة كرونباخ. توصلت دراسته إلى أن عدم وجود فرص للعمل أدى إلى عدم الرغبة في مواصلة الدراسة والحصول على الشهادة، وضعف الطموح وعدم قدرة بعض الأساتذة على توصيل المعلومة للطلاب بسبب طرق التدريس القديمة التي يطبقونها، وتمسك بعض الأساتذة بالكتاب المقرر بحيث يمكن للطلاب قراءته دون الحاجة إلى الحضور، وعدم تطبيق اللوائح الخاصة بالغياب بدقة من قبل الجهات المختصة.

درس محاسنة وآخرون (2013) الأسباب المؤدية إلى تدني المعدلات التراكمية لطلبة الجامعة الهاشمية في المملكة الأردنية الهاشمية بهدف التعرف على الأسباب التي أدت إلى تدني المعدلات التراكمية للطلبة واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات موزعة على ثلاثة محاور أسباب ذاتية وأسباب اجتماعية واقتصادية وأسباب تربوية توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسباب التربوية أكثر تأثيراً في تدني معدلات الطلبة تلتها الأسباب الاجتماعية والاقتصادية وفي الأخير جاءت الأسباب الذاتية.

درس المطيري (2013) العوامل المؤثرة على تسرب طالبات السنة التحضيرية في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن وجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس توصلت الدراسة إلى أن أبرز عوامل التسرب هي عامل مواصلة الدراسة الجامعية الأكثر تأثيراً في تسرب الطالبات ثم الأثر الاقتصادي ثم الأثر الاجتماعي المتمثل في عدم اهتمام الأسرة بالطالبات.

درس الدحيلان وحياتي (2015) التسرب الدراسي وسط طلاب الجامعات السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود نموذجاً بهدف التعرف على واقع ظاهرة التسرب الدراسي وأسبابها والخروج بتوصيات مستندة على النتائج تسهم في وضع حلول مناسبة لمعالجتها، وقد استخدم المنهج الاستقرائي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات توصلت الدراسة إلى: أن التسرب الدراسي في الكلية يظهر بدرجة عالية في المستويات الدنيا وخاصة المستوى الأول وتمثلت عوامل البيئة الداخلية للتسرب حسب رأي المتسربين في عدم توجيه الطلاب بالقدر الكافي عند دخولهم الكلية، ضعف الإرشاد الأكاديمي، صعوبة المقررات الدراسية، تعقيد النظم واللوائح الأكاديمية المتمثلة في الحرمان من الاختبارات والإنذارات الأكاديمية ومحدودية الفرص بعد طي القيد. أما الخارجية فتمثلت في النظرة الدونية للمتسربين من قبل زملائهم، وعدم موافقة بعض أسر الطلاب في مواصلة دراستهم بالكلية والرغبة في الدراسة بالخارج.

درس العتيبي (2016) أسباب تسرب طلاب كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعة بالأقسام العلمية من وجهة نظرهم بهدف التعرف على أسباب تسرب طلاب كلية العلوم، استخدم الباحث المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من 772 طالباً وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أسباب متعلقة بالطلاب تمثلت في الاعتماد الكلي على المذكرات في المذاكرة وتدني دخل الأسرة المادي وبعد الجامعة عن مقر السكن والسهر وأسباب متعلقة بالجامعة تمثلت في ضعف تأهيل عضو هيئة التدريس، وندرة التنوع في طرق التدريس، وأسباب متعلقة بالمنهج الدراسي تمثلت في قلة المصادر العلمية في المكتبة وكثرة المتطلبات للمقررات بالنسبة للطلاب .

درس النعيمي (2018) العوامل المنبئة بتسرب الطلبة ورسوبهم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باستخدام أسلوب الانحدار اللوجستي بهدف الكشف عن أكثر العوامل إسهاماً في التنبؤ بتسرب الطلبة ورسوبهم أثناء دراستهم في المرحلة الجامعية وأشارت النتائج إلى أن طلبة الكليات الطبيعية هم أقل احتمالاً من التسرب مقارنة مع الكليات الشرعية وأن انخفاض معدلاتهم في السنة الأولى وفي الثانوية تزيد من فرض ترك الجامعة للطلاب الجامعي وأن الطلبة المحولين هم أكثر احتمالاً من التسرب من الجامعة مع نظراءهم الذين لم يغيروا تخصصاتهم .

درس وليام وجاساما (willim & Gassamar 2012)) معدلات التسرب الدراسي في الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية بهدف التعرف على تحليل معدلات التسرب الدراسي في الجامعات من وجهة نظر الطلبة. استخدام المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وبلغت عينة الدراسة 150 طالباً. استخدم الباحث معادلة كرونباخ ومعادلة الوزن النسبي والنسب المئوية للتحليل الإحصائي. توصلت الدراسة إلى أن نسبة التسرب بلغت 17 % من الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 18-34 سنة للعام الأكاديمي 2000، بينما وانخفض إلى 12 % لنفس الفئة عام 2011م. وأن أسباب التسرب تمثلت في انخفاض الأداء الأكاديمي للطلاب وخلفيته الأسرية والتي تشمل: مستوى تعليم الوالدين، واضطرابات العلاقة الأسرية، بالإضافة إلى المشكلات النفسية التي يعاني منها الفرد كالاكتئاب والاغتراب والعزلة.

درس نيمي وجتن (Niemi&Gitin 2012) الكشف عن العوامل المنبئة بنجاح الطلبة أو إخفاقهم في الدراسة الجامعية وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الزيادة في عمر الطالب تزيد من احتمال تسربهم من الجامعة وأن الطلبة المتزوجين تزيد فرصة بقاءهم في الجامعة وتخرجهم منه أكثر من الطلبة غير المتزوجين. درس (Franklin&Trouard, 2013) الكشف عن العوامل المنبئة بتسرب الطلبة من المدارس الثانوية باستخدام أسلوب تحليل الانحدار اللوجستي، وتوصلت الدراسة إلى أنه كلما زاد عمر الطالب زادت فرصة تسربه من المدرسة وحصول الطلبة على درجات عالية في المرحلة السابقة تقلل من احتمالية تسربه من المدرسة.

تتفق هذه الدراسة مع كل الدراسات السابقة في تناولها لموضوع التسرب الدراسي كما في وحدة الدراسات المؤسسية (2011) وبافطوم (2010) ووليام وجاساما (2012) والتميمي (2012) ومحاسنة وآخرون (2013) والمطيري (2013) في استخدام المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وفي الأساليب الإحصائية النسب المئوية والتكرارات. وتتميز هذه الدراسة في أنهما اعتمدتا على دراسة التسرب وجمع معلوماته من الطلبة المتسربين أنفسهم. ومع وليام وجاساما (2012) في أن من أسباب التسرب ضعف مستوى الطالب الأكاديمي

مشكلة الدراسة:

لاحظت الباحثة، من خلال عملها في لجنة الإرشاد الطلابي، بقسم الطالبات، بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل، وجود فرق بين عدد الطالبات الملتحقات بالعمادة في بداية العام الدراسي وعدد اللاتي اجتزن دراسة برنامج السنة التحضيرية بنجاح والتحقن بالكليات التي رشن لها مسبقاً بنهاية العام. وتشير التقارير السنوية للجنة الإرشاد الطلابي بالسنة التحضيرية إلى أن نسبة من تمكّن من الاستمرار في الدراسة تتراوح بين 80-90 %، وقد بلغت نسبة التسرب الدراسي بين الطالبات في عمادة السنة التحضيرية للعام الدراسي 1437 - 1438هـ نسبة قدرها 12,2 % (تقرير الإرشاد الأكاديمي، 2018). وهذا يفيد أن هنالك نسبة تسرب تتطلب الوقوف عندها والبحث في أسبابها، ووضع الحلول الناجعة لها. ويمكن تلخيص مشكلة هذه الدراسة في سؤال رئيس هو: ما واقع التسرب بين طالبات السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل وما أسبابه؟، ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما اتجاهات الطالبات نحو الدراسة بالعمادة؟
 2. ما العوامل الداخلية التي تتسبب في تسرب الطالبات بالعمادة؟
 3. ما العوامل الخارجية التي تتسبب في تسرب الطالبات بالعمادة؟
- وتهدف هذه الدراسة إلى:
- الوقوف على حجم ظاهرة التسرب الدراسي بالعمادة.
- التعرف على أسباب ظاهرة التسرب الدراسي وسط طالبات العمادة.
- الخروج بتوصيات وحلول مناسبة لمعالجة الظاهرة بالعمادة.

مصطلحات الدراسة:

1. **التسرب الدراسي:** هو صورة من صور الفقد التربوي في المجال التعليمي من خلال ترك الطالب الدراسة في إحدى مراحلها المختلفة، مما يمثل إهداراً لطاقت المجتمع المستقبلية (المطيري، 2012). كما عرفه (عابدين، 2001) بأنه ترك الطالب مقاعد الدراسة بشكل كلي قبل إنهاء أي مرحلة تعليمية من السلم التعليمي العام. أما التعريف الإجرائي للتسرب الدراسي في هذه الدراسة فيقصد به انقطاع الطالبة في السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل انقطاعاً كاملاً عن الدراسة قبل إكمال الفترة الزمنية المقررة للمرحلة إما لاتجاهات الطالبة نحو الدراسة أو لأسباب أخرى.
 2. **العوامل الداخلية:** تتمثل العوامل الداخلية في مدخلات العملية التعليمية داخل عمادة السنة التحضيرية، والتي من أهمها: المناهج، المقررات، طرائق التدريس، الاختبارات، هيئة التدريس، القاعات الدراسية، المكتبات، الإرشاد الأكاديمي.
 3. **العوامل الخارجية:** يقصد بها الأسباب التربوية والاجتماعية والاقتصادية.
 4. **السنة التحضيرية:** تعتبر السنة التحضيرية في الجامعات نموذجاً تعليمياً معروفاً عالمياً منذ زمن، إلا أن أسلوب تطبيق السنة التحضيرية يختلف من دولة وأخرى. ولقد طبق نظام السنة التحضيرية في عدد من الجامعات العالمية في أمريكا وأستراليا. وفي المملكة العربية السعودية، تم إدخال نظام السنة التحضيرية إلى برامج التعليم العالي لإعداد الطالب على مدى فصلين دراسيين أو أربعة أرباع دراسية قبل التحاقه بالتخصص الذي تم الترشيح له مسبقاً.
- أنشئت عمادة السنة التحضيرية في حرم جامعة الملك فيصل بالأحساء بعد مصادقة وزير التعليم العالي على إنشائها في 21/ 2/ 1430هـ وقد سعت العمادة منذ إنشائها إلى الاعتماد على التعلم والتدريب الفعّال، وذلك بإتاحة الوسائل التقنية الحديثة، والعناية بشخصية الطالب ذهنياً ونفسياً وبدنياً، والاجتهاد في تلبية كل متطلباته، والسعي إلى دمجها في جو التعلم والعمل الجماعي في مجتمع الجامعة، وابتكار الوسائل البديعة الخلاقة، بغية تحقيق الأهداف المرجوة من البرنامج. (عمادة السنة التحضيرية، 2017). وتؤمن جامعة الملك فيصل بأن أهمية السنة التحضيرية تكمن في أنها تؤسس لمسيرة الجامعة نحو التميز والجودة، وتُحسن الأداء، وترفع المستوى الأكاديمي للطلبة، وتركز على التطبيقات العملية، وتجسر كذلك الفجوة المعرفية والمهارية بين المدرسة والجامعة.
- تشمل عمادة السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل ستة تخصصات هي: الطب، الصيدلة، الهندسة الطبية الحيوية، العلوم الطبية التطبيقية الحاسب وإدارة الأعمال، فضلاً عن إضافة تخصصي العلوم والطب

البيطري في العام الأكاديمي 1439 - 1440 هـ، لتصبح ثمانية تخصصات بدلا عن ستة في قسم الطالبات. وتقبل العمادة دفعة واحدة من الطلبة في السنة.

منهج وإجراءات الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة، لأنه الأنسب في إجراء مثل هذه الدراسات، وأنه يهتم بوصف الظاهرة وتحليلها. تمثل مجتمع الدراسة في الطالبات المتسربات بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الملك فيصل. بلغ عدد الطالبات اللاتي تم قبولهن بالعمادة 806 طالبة للعام الجامعي 1438-1439 هـ وزعن على تخصصات ستة شملت: الطب (138 طالبة)، الصيدلة (60 طالبة)، الهندسة الطبية الحيوية (102 طالبة)، العلوم الطبية التطبيقية (94 طالبة)، الحاسب الآلي (161)، وإدارة الأعمال (251 طالبة). أما عينة الدراسة كانت عينة قصدية وجهت للطالبات المتسربات دراسيا. ولقد أجريت الدراسة على 36 طالبة متسربة، بنسبة قدرها 31 % من مجموع الطالبات المتسربات من العمادة (113). وبالتالي فإن عينة الدراسة لم تشمل الطالبات اللاتي طوين قيودهن بالعمادة في الربع الأول، وفي الربع الثاني قبل نهايته في العام الأكاديمي 1438-1439 هـ.

تم تصميم استبانة بناءً على مقياس ليكارت (Likert Scale) الثلاثي، شملت أربعة محاور هي: معلومات أولية، اتجاهات الطالبات المتسربات من الدراسة وعوامل البيئتين الداخلية والخارجية. وتم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical package for social sciences، وأساليب إحصائية عدة شملت: التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، تحليل بيانات الدراسة. وللتأكد من صدق الاستبانة تم عرضها على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (5) وأبدوا موافقتهم عليها بصورة كاملة.

أما ثبات الاستبانة فقد تم حساب معامل الفاكرونباخ للثبات والذي بلغ (8450) وتعد هذه النسبة مناسبة للدلالة على ثبات الأداة وملائمتها للدراسة. وتنحصر حدود الدراسة الزمانية في الطالبات المتسربات للعام الدراسي 1438-1439 هـ. أما حدودها المكانية، فتجرى الدراسة على طالبات عمادة السنة التحضيرية في جامعة الملك فيصل بالإحساء. وتقتصر حدودها الموضوعية على دراسة واقع التسرب الدراسي بين طالبات عمادة السنة التحضيرية جامعة الملك فيصل من وجهة نظرهن.

7. عرض النتائج ومناقشتها:

أولا واقع التسرب بالعمادة:

جدول (1) واقع التسرب في عمادة السنة التحضيرية على مستوى العمادة في العام الأكاديمي 1438 - 1439 هـ

النسبة %	المتسربات	الناجحات	المسجلات	التخصص
0,74	6	132	138	الطب
0,62	5	89	94	العلوم الطبية التطبيقية
0,25	2	58	60	صيدلة
0,25	2	100	102	هندسة طبية حيوية
5,20	42	119	161	حاسب آلي
6,94	56	195	251	إدارة أعمال
14 %	113	693	806	المجموع

المصدر: عمادة السنة التحضيرية 1438 هـ

توصلت الدراسة إلى أن عدد المتسربات بلغ 113 طالبة من مجموع طالبات السنة التحضيرية والبالغ عددهن 806 طالبة، بنسبة 14 % من مجموع الطالبات المسجلات للدراسة في 1438 - 1439 هـ. بلغ عدد الطالبات المتسربات في كل من كليتي الصيدلة والهندسة الطبية الحيوية طالبتان في كل كلية بنسبة قدرها، 25 % لكل. تلتهم كلية العلوم الطبية التطبيقية بعدد 5 طالبات متسربات بنسبة قدرها، 62 % . ثم تلتها كلية الطب بعدد 6 طالبات وبنسبة قدرها، 74 % . ثم كلية الحاسب الآلي. وبلغت أعلى النسب في كليتي إدارة الأعمال، إذ بلغ عدد المتسربات فيها 56 طالبة، بنسبة قدرها 94,6 % وكلية الحاسب الآلي بعدد متسربات بلغ 42 طالبة وبنسبة قدرها 20,5 % وتعزي الباحثة ارتفاع نسبة التسرب في كليتي الحاسب وإدارة الأعمال إلى أن نسبة القبول بهذه الكليات أقل من التخصصات الطبية مما يجعل مستوى الطالبات الأكاديمي أقل من الطالبات بتخصص الطب والصيدلة والعلوم الطبية التطبيقية والهندسة الطبية. جدول (1).

جدول (2) واقع التسرب في عمادة السنة التحضيرية على مستوى التخصص في العام الأكاديمي 1438 - 1439 هـ.

النسبة %	المتسربات	الناجحات	المسجلات	التخصص
4,3	6	132	138	الطب
5,3	5	89	94	العلوم الطبية التطبيقية
3,3	2	58	60	صيدلة
2	2	100	102	هندسة طبية حيوية
26	42	119	161	حاسب
22,3	56	195	251	إدارة أعمال

المصدر: عمادة السنة التحضيرية 1438 هـ

أما أعلى نسبة التسرب على مستوى طالبات التخصص نفسه فقد بلغت أقصاها في كلية الحاسب بنسبة قدرها (26 %) وإدارة الأعمال (22,3 %)، (جدول 2)، وأقل نسبة كانت بين طالبات تخصص الهندسة الطبية الحيوية (2 %). وتعزي الباحثة ذلك أن نسبة القبول لتخصص الحاسب وإدارة الأعمال أقل بقية التخصصات بالتالي مستوى الطالبات متدني أكاديميا.

أولاً: المعلومات الأولية لعينة الدراسة:

لقد سبقت الإشارة إلى أنه قد تم تحليل البيانات التي جمعت من الطالبات المتسربات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية باستخدام النسب المئوية، وجاءت النتائج على النحو التالي:

التسرب حسب التخصص:

بلغت أعلى نسبة تسرب وسط طالبات عينة الدراسة في تخصص علوم الحاسب، بنسبة قدرها 8,52 %، تلاها تخصص إدارة الأعمال بنسبة قدرها 9,38 % . وذات الكليتين تصدران نسبة التسرب على مستوى العمادة، (جدول 1). تلاها تخصص الهندسة الطبية الحيوية بنسبة قدرها 8,3 % ، ولم يكن من بين أفراد العينة طالبات متسربات من تخصص آخر وتعزي الباحثة ذلك لان عدد الطالبات المقبولات بتلك التخصصات كبير ونسبة القبول أقل من الكليات في المجال الطبي.

التسرب حسب الربع الدراسي:

بلغت أعلى نسبة تسرب في الربع الدراسي الثالث، بنسبة قدرها 3,58 %، ويعزى ذلك إلى أن الطالبات المتسربات قد حصلت على إنذار أكاديمي أول بالربع الأول وإنذار أكاديمي ثان بالربع الدراسي الثاني، وعلى إنذار ثالث وأخير بالربع الثالث. وخلال الربعين الثاني والثالث لم يتمكن من رفع الإنذار الأكاديمي. كما بلغت نسبة التسرب في الربع الثاني 7,41 % وتعزى الباحثة ذلك إلى أنهم لم يتمكن من رفع معدلهم الأكاديمي، نسبة لضعف معدلهم في نتيجة الربع الأول.

المعدل التراكمي للطالبات المتسربات في الربع الأول:

بلغت نسبة الطالبات اللاتي حصلن على معدل تراكمي بين 1- وأقل من 2 بالربع الدراسي الأول 14 %، واللاتي حصلن على معدل 2- وأقل من 50,2 بلغت نسبتهن 42 %. أما الطالبات اللاتي حصلن على معدل 50,2- وأقل من 3، فبلغت نسبتهن 36 %، بينما اللاتي حصلن على معدل 3 فأكثر بلغت نسبتهن 36%. وتعزى الباحثة ذلك إلى أن الطالبة تزدان لم تحصل على معدل تراكمي معين يختلف من تخصص لآخر ففي تخصصات الطب والهندسة والصيدلة 3,5 نقطة من 5 نقاط، وفي تخصصات الحاسب الآلي وإدارة الأعمال والعلوم الطبية التطبيقية 3 نقاط من 5 نقاط.

4. المعدل التراكمي للطالبات المتسربات في الربع الدراسي الثاني:

بلغت نسبة الطالبات اللاتي حصلن على معدل 1 وأقل من 2 بالربع الدراسي الثاني 3 %، بينما بلغت نسبة اللاتي حصلن على معدل 2 وأقل من 50,2 بالربع الثاني 55 %، واللاتي حصلن على معدل 50,2 وأقل من 3، بلغت نسبتهن 39 %، أما اللاتي حصلن على معدل 3 فأكثر فبلغت نسبتهن 3 %، وتعزى الباحثة ذلك إلى أن الطالبات قد حصلن على إنذار أكاديمي أول بالربع الدراسي الأول ولم يتمكن من رفع الإنذار الأكاديمي نسبة لضعف تحصيل الطالبة العلمي وبالتالي تم إعطائهن إنذار أكاديمي ثاني.

5. العمر والسكن والحالة الاجتماعية:

بلغت نسبة الطالبات اللاتي يبلغ عمرهن 18 سنة من أفراد العينة 25 %، بينما اللاتي بلغ عمرهن 19 سنة بلغت نسبتهن 7, 66 %، واللاتي بلغن 20 سنة كانت نسبتهن 3,8 %. أما من حيث السكن فقد بلغت نسبة الطالبات اللاتي يسكن بالإحساء 4,94 %، بينما بلغت 2,2 % للاتي يسكن الجبيل، 2,2 % للاتي يسكن أبيق. أما من حيث الحالة الاجتماعية فقد بلغت نسبة الطالبات غير المتزوجات 75 % و 25 % متزوجات. وتعزى الباحثة ذلك لأن نسبة منهن متزوجات ربما لديهن الكثير من الالتزامات الأسرية ورعاية الأطفال بجانب الدراسة مما تسبب في انخفاض مستواه الأكاديمي.

ثانيا محاور الدراسة:

المحور الأول: اتجاهات الطالبات نحو الدراسة بالسنة التحضيرية:

جدول (3) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط عينة واحدة للتعرف على آراء العينة:

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
0.42445	1.1389	ليست لدي رغبة في الاستمرار في الدراسة
0.85589	2.0056	ليس لدي قدرة أكاديمية لمواصلة الدراسة بالسنة التحضيرية

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
عدم قناعتني بضرورة التعليم الجامعي أصلاً	1.0278	0.16667
عدم قدرتي على التركيز أثناء المحاضرات	1.3056	0.52478
عدم مساعدتي في اختيار التخصص المناسب	1.5833	0.76997
التخصص الذي سوف أدرسه لاحقاً لا يحقق طموحي	1.7500	0.84092
عدم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي مع بيئة السنة التحضيرية	2.1167	0.87423
زميلاتي يصعبون عليّ تخصصي.	1.1667	0.37796
ضعف العلاقة مع الأقران وأعضاء هيئة التدريس	1.3333	0.53452
الانتقال إلى جامعة أخرى بها صديقاتي بالمرحلة الثانوية	1.0556	0.33333
حصولي على إنذارين أكاديميين	2.0278	0.94070
حصولي على ثلاثة إنذارات أكاديمية	1.3611	0.72320
أرغب في الانتقال إلى كلية لا تتطلب سنة تحضيرية	2.0278	0.87786
الحصول على منحة دراسية بالخارج	1.5833	0.73193

بناءً على نتائج تحليل الاستبانة والخاصة بالمحور الأول وهو اتجاهات الطالبات نحو الدراسة فقد حصلت العبارة التي تنص على «عدم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي مع بيئة التحضيرية» على متوسط حسابي قدره 2.1167، ويعزى ذلك إلى أن الطالبات يدخلن المرحلة الجامعية دون تهيئة كاملة لها، الأمر الذي يفرض، لاحقاً على الجامعات، إنشاء سنة تحضيرية بهدف رفع معدل التكيف لدى طالباتها. وعلى الرغم من دور العمادة بجامعة الملك فيصل في تقديم برامج إثرائية وأنشطة تساعد الطلاب في العمل في فريق ونشاطات أخرى إلا أن العبارة أعلاه عال.

أما العبارة التي تنص على «حصولي على إنذارين أكاديميين» حصلت على متوسط حسابي قدره 2.0278. وهذا يؤكد أن الفصل من الدراسة أن الأسباب الأكاديمية هي السمة الغالبة على أسباب التسرب الدراسي بين الطالبات في العمادة (2012 willim & Gassamar). ولكي ترشح الطالبة للكلية التي قبلت لها لابد لها من اجتياز البرنامج بمعدل نقاط سبقت الإشارة إليها. وبالتالي فإن الإنذار لا يعني الرسوب الذي يشار إليه عادة بحصول الطالبة على معدل أقل من 50 % من الدرجة الكلية، بل يصل في كليات الطب والصيدلة والهندسة إلى 3,5 من مجموع 5 نقاط.

حصلت العبارة التي تنص على «الرغبة في الانتقال إلى كلية لا تحتاج تحضيرية» على متوسط حسابي قدره 0,2 278، وهذا يؤكد عدم رغبة الطالبة في التخصص الذي رشحت له سبب أساسي في التسرب. وفي حال رغبة الطالبة في الانتقال لتخصص فإن اللوائح بالسنة التحضيرية لا تسمح بالانتقال إلى تخصص آخر إلا بعد دراسة برنامج السنة التحضيرية.

تنتقل الرغبة من التخصص إلى عدم القدرة على مواصلة الدراسة، إذا حصلت العبارة التي تنص على «ليست لدي قدرة أكاديمية لمواصلة الدراسة في السنة التحضيرية» على متوسط حسابي قدره 2,0056، ويعزى

ذلك بجانب عدم الرغبة، إما لصعوبة المقررات الدراسية أو لأن المقررات تدرس باللغة الإنجليزية، وتكون الطالبة ضعيفة فيها. في حين أن العبارة الخاصة بصعوبة المقررات الدراسية حصلت على معدل منخفض في المحور الخاص بالبيئة الداخلية، والذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً. وقد وجدت الباحثة أثناء قيامها بعمليات الإرشاد الطلابي بالعمادة أن بعض الطالبات المتعثرات يعتذرن عن ربع دراسي ليتفرغن لتطوير قدراتهن في اللغة الإنجليزية في معاهد خاصة. ثم العودة للدراسة بالسنة التحضيرية.

أما بقية العبارات والخاصة بمدى: تحقيق التخصص وطموح الطالبة، والحصول على منحة دراسية بالخارج، واختيار التخصص، وعدم القدرة التركيز فإنها حصلت على متوسطات حسابية أقل من 2 وهي غير دالة إحصائياً. وبالتالي فإن تأثيرها على التسرب محدوداً قد يؤثر على بعض أفراد عينة الدراسة ولا يعمم على كل أفرادها.

المحور الثاني: البيئة الداخلية:

جدول (4) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط عينة واحدة للتعرف على آراء العينة:

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
0.79282	2.1000	صعوبة الدراسة باللغة الإنجليزية
0.82183	1.8056	صعوبة المادة العلمية المقدمة في المقررات الدراسية
0.71714	1.6667	المقررات المقدمة جافة وغير شيقة
0.74748	1.8889	مفردات المقررات تحتوي على كم هائل من المعلومات مما يؤدي للضغط الأكاديمي
0.79831	1.8611	صعوبة الاختبارات الالكترونية
0.57666	1.3056	المعامل بالعمادة غير مهيئة للدراسة ولا للاختبارات
0.76997	2.0167	صعوبة فهم لهجة بعض الأساتذات لأنهن من أصول غير عربية
0.79831	1.8611	عدم قدرة بعض الأساتذات في توصيل المادة العلمية
0.65222	1.4444	افتقار تعامل الأساتذات مع الطالبات للمرونة
0.77408	1.9722	طريقة تدريس بعض الأساتذات مملة
0.54263	1.3611	عدم توفر الوقت لمقابلة الأساتذات في وقت الساعات المكتبية.
0.37796	1.1667	عدم تهيئة القاعات بالتقنيات التعليمية المناسبة
0.63746	1.2222	عدد الطالبات في القاعات الدراسية لا يتناسب مع حجم القاعات الدراسية
0.63246	1.3333	قاعات العمادة وباحاتها غير جاذبة
0.46718	1.1944	عدم توفر المرافق الخدمية بالعمادة
0.62425	1.3056	افتقار العمادة لمكتبة حديثة ومواكبة للتطور

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
0.79282	1.6667	صعوبة النظم واللوائح الأكاديمية بعمادة السنة التحضيرية
0.79682	1.7778	الجدول الدراسي لا يتناسب مع ظروف الأسرة
0.89929	2.1389	طول اليوم الدراسي بالعمادة
0.76636	2.3889	كثرة الاختبارات والضغط الأكاديمي تجعلني في قلق مستمر
0.44721	1.1667	القصور في الإرشاد الطلابي بالعمادة.
0.75383	2.0556	اختلاف نظام الدراسة بالسنة التحضيرية عن المرحلة الثانوية

تحليل نتائج المحور الثاني: البيئة الداخلية:

أما فيما يختص بنتائج المحور الثاني فقد أوضحت النتائج بعد التحليل الإحصائي الآتي:

حصلت العبارة والتي تنص على طول اليوم الدراسي على متوسط حسابي قدره 98312، ويبدأ اليوم الدراسي بالسنة التحضيرية عند الساعة النصف ويستمر عند الساعة الرابعة والنصف عصرًا، طيلة أيام الأسبوع عدا يوم الخميس والذي تعقد في اختبارات الدورية للغة الإنجليزية والطالبة ملزمة أن تستعد له. مما يجعل الطالبة ترجع إلى منزلها مجهدة ومتعبة، وبالتالي يصعب عليها أن تراجع دروسها بالشكل المطلوب، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض المعدل التراكمي، ومن ثم الإنذار الأول فالثاني فالفصل من الدراسة. ارتبطت بالعبارة الأولى عبارة «كثرة الاختبارات والضغط الأكاديمي تجعلني في قلق مستمر» على متوسط حسابي (2,3889)، فإن كثرة الاختبارات في اللغة الإنجليزية والمواد الأساسية تزيد من الضغط النفسي والأكاديمي، وتعتبر من عوامل التسرب الدراسي بين طالبات العمادة. كما يتصل ذلك بالتكيف مع البيئة الجامعية، إذ أن الطالبة الآتية من المرحلة الثانوية تعتاد وتتكيف على نظام الجامعة من حيث طريقة ولغة التدريس ونظام التقييم. ولذا حصلت العبارة التي تنص على «اختلاف نظام الدراسة بالسنة التحضيرية من المرحلة الثانوية» على متوسط حسابي قدره 05562. وقد ساهم ذلك في تسرب الطالبات بعض الطالبات على الرغم من أن العمادة توفر لجنة خاصة بالإرشاد الطلابي من أهدافها مساعدة الطالبات على الاندماج في البيئة الجامعية وحل مشكلاتهن.

أشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن العبارة التي نصت على «صعوبة الدراسة باللغة الإنجليزية» حصلت على متوسط حسابي قدره 10002، مما يدل على ضعف بعض الطالبات في اللغة الإنجليزية وعدم تمكنهن من مواصلة الدراسة، على الرغم من أن العمادة توفر عضوات هيئة تدريس مؤهلات أكاديميا تعتبر لكثير منهن اللغة الإنجليزية هي لغتهم الأم، كما توفر للطالبات غرفة مساعدة لحل مشكلات الطالبات في اللغة الإنجليزية "English Lounge". متاحة يوميا تحت إشراف عضوات هيئة تدريس اللاتي يدرسن مقررات اللغة الإنجليزية. وهذا يؤكد اهتمام العمادة بتطوير ومساعدة الطالبات والارتقاء بمستوياتهن باللغة الإنجليزية. ولكن لا تزال مشكلة اللغة قائمة لدى بعض أفراد العينة، إذ حصلت العبارة التي تنص على «صعوبة فهم لهجة بعض الأساتذات لأنهن من أصول غير عربية» على متوسط حسابي قدره 2,0167، وتحتاج الطالبة إلى وقت حتى تعتاد النطق ومخارج الحروف من بعض عضوات هيئة تدريس عضوات هيئة تدريس،

الأمر الذي يزيد من ضعف تحصيل بعض الطالبات ومن ثم إنذارهن وفصلهن من الدراسة إن لم يتمكن من رفع معدلاتهن.

أما بقية العبارات الخاصة بمحور البيئة الداخلية والتي تتصل بأعضاء هيئة التدريس والبيئة الجامعية والمقررات الدراسية والنظم واللوائح الإدارية،

فقد حصلت على متوسط حسابي منخفض أقل من 2» وهو غير دال إحصائياً. وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية. ففي ما يتصل بأعضاء هيئة التدريس يشير عدم موافقة عينة الدراسة على الفقرات الخاصة بقدرات عضوات هيئة التدريس الأكاديمية وإلمامهن بطرق التدريس وأسلوب تعاملهن مع الطالبات وتحديد الساعات المكتبية لمقابلة الطالبات على بعد إيجابي في صالح العمادة، وإلى أن العمادة تضع معايير عالية الجودة لاختيار عضوات هيئة التدريس بها، تتطلب قدرات متميزة وخبرات كبيرة. وفي ما يتعلق بالعبارات الخاصة بتجهيزات بيئة الدراسة مثل تجهيز المعامل والقاعات الدراسية والمكتبة والباحات فإنه على الرغم من أنها غير دالة إحصائياً في صالح الطالبات وعوامل تسربهن، فقد جاءت في صالح العمادة، من حيث تجهيزها لمكتبة عامة وأخرى مركزية تحتوي على كتب شاملة لجميع التخصصات تتميز بالحدثة والجدة، ولقاعات دراسية مجهزة بأجهزة عرض عالية التقنية ومقاعد مريحة، وغير ذلك من إضاءة وتكييف وأجهزة حاسب عالية التقنية. ووجود طاقم متميز للدعم الفني يعمل على حل المشكلات التي قد تواجه الطالبات أثناء العملية التعليمية. وهذا يدل على اهتمام جامعة الملك فيصل بالسنة التحضيرية كغيرها من الكليات الأخرى بغية تحفيز وتشجيع طلبتها على التعليم وتجويد المخرج التعليمي. كما أشارت أيضاً المتوسطات الحسابية الخاصة بالمقرر الدراسي من حيث المحتوى ومدى التشويق وطرق تقويمه فقد جاءت نتائجها جميعاً في صالح العمادة من حيث الإعداد الجيد لمحتوى المقرر وتقويمه والذي يراعي معايير الجودة. كما حصلت عبارة «عدم وجود قصور في الإرشاد الطلابي في العمادة» على متوسط حسابي قدرة 1.1667، وهو غير دال إحصائياً. وهذا يشير إلى دور العمادة الواضح في الاهتمام بالإرشاد الطلابي إذ شكلت له لجنة إرشاد طلابي برئاسة وكالة العمادة، مكونة من مجموعة عضوات هيئة تدريس بهدف مساعدة الطالبات على التكيف والاندماج في البيئة الجامعية ومساعدتهن في حل مشكلاتهن الأكاديمية، والنفسية، والسلوكية، والاجتماعية التي قد تمر بها الطالبة أثناء دراستها، وتؤثر على تحصيلها الأكاديمي. وصممت العمادة موقعاً إرشادياً يحتوي على كافة المعلومات الخاصة بالطالبات، ويتم التوصل معهن بإرسال رسائل نصية، وإشعارات للطالبة التي لديها تعثر أكاديمي، أو إنذار، أو غياب، أو حرمان، وحال تواصل الطالبة مع مرشدتها الأكاديمية تتم مناقشة مشكلات الطالبة والبحث معها على حل أمثل.

المحور الثالث: البيئة الخارجية:

جدول (5) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط عينة واحدة للتعرف على آراء العينة:

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
0.50709	1.1667	التعليم الجامعي يقلل فرصة الزواج المبكر
0.23231	1.0556	عدم موافقة الزوج على إكمال تعليمي
0.48714	1.1389	انتقال الزوج لمكان عمل في مدينة أخرى
0.66845	1.3056	حصول الزوج على فرصة ابتعاث بالخارج

•.65405	1.5278	كثرة الارتباطات الاجتماعية والأسرية
•.50709	1.1667	لدى أطفال بحاجة إلى رعاية خاصة
•.00000	1.0000	عدم موافقة أسرتي على مواصلة تعليمي في هذا التخصص
•.33333	1.0556	انخفاض المستوى المعيشي للأسرة
•.46462	1.1111	عدم توفر وسيلة نقل يومية وتعذر سكني بالمدينة الجامعية.
•.73679	1.5000	بعد السكن عن الجامعة
•.39841	1.1111	سوق عمل المرأة لا يحتاج إلى شهادات جامعية
•.67612	1.3333	حصولي على وظيفة مناسبة

تحليل نتائج المحور الثالث: البيئة الخارجية:

حصلت جميع عبارات محور البيئة الخارجية على متوسط حسابي أقل من 2، وهو غير دال إحصائياً. وتتمثل العبارات الخاصة بالبيئة الخارجية في: علاقة التعليم بالزواج، ومرونة الزوج، والانتقال إلى مدينة أخرى، والحصول على فرصة دراسة بالخارج، والارتباطات الاجتماعية، ورعاية الأطفال، ورغبة الأسرة في التخصص المعني، والمستوى المعيشي للأسرة، وتوفير وسيلة نقل، وتعذر السكن بالمدينة الجامعية، وسوق العمل، والحصول على وظيفة. ويعزى عدم تعرض أحد أفراد العينة لمثل هذه المشكلات نسبة لأن من تتعرض لمثل ذلك قل أن تواصل الدراسة حتى نهاية العام كما حدث لعينة الدراسة. وتعزى الباحثة ذلك إلى أنهم غالباً ما يَكُن قد قدم من لطى القيد من الجامعة في الربعين الأول والثاني، لذا خلت منهن عينة الدراسة.

الخاتمة والتوصيات:

لقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الدراسة تهدف للوقوف على حجم ظاهرة التسرب الدراسي والتعرف على أسبابه بعمادة السنة التحضيرية جامعة الملك فيصل من العام الجامعي 1439-1438هـ والخروج بتوصيات وحلول مناسبة لمعالجة هذه الظاهرة. وتسعى الدراسة للإجابة على سؤال أساسي: ما واقع تسرب الطالبات بالعمادة. توصلت الدراسة إلى أن أسباب التسرب، من وجهة نظر العينة، تمثلت في حصول الطالبة على إندارين أكاديميين، والرغبة في الانتقال إلى كلية لا تحتاج سنة تحضيرية، وعدم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي مع بيئة السنة التحضيرية، وعدم القدرة الأكاديمية لدى الطالبات لمواصلة الدراسة. أما الأسباب المتصلة بالعوامل الداخلية فتمثلت في كثرة الاختبارات، والضغط النفسي الذي يجعل الطالبات في حالة قلق مستمر، وطول اليوم الدراسي، واختلاف نظام الدراسة عن المرحلة الثانوية، وصعوبة فهم لهجة بعض عضوات هيئة التدريس اللاتي يدرسن اللغة الإنجليزية، نسبة لأنهن غير ناطقات بالعربية، أما بالنسبة للعوامل الخارجية أجمعت الطالبات أنه لا توجد عوامل خارجية أدت إلى التسرب الدراسي. وللدخول من ظاهرة التسرب الدراسي أوصت الدراسة بضرورة مساعدة الطالبات للاستفادة من الجلسات المساعدة التي وفرتها العمادة لمساعدة الطالبات المتعثرات أكاديمياً، والحرص على التواصل مع المرشدة الطلابية، وتقديم دورات تساعد الطالبات على التكيف النفسي والاجتماعي والتخلص من قلق الاختبارات، وإجراء دراسة مقارنة على الطالبات في العام الجامعي 1439-1440 هـ لتحديد منحنى الظاهرة.

الهوامش:

- (1) بافطوم، سالم أحمد (2010)، أسباب تسرب الطلبة من قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد رقم 13.
- (2) التميمي، حسناء ناصر (2012)، المؤشرات النوعية للتعليم الجامعي لمشكلة التسرب عند الطلبة
- (3) الدحيلان، سلمان وحياتي، عمر (2015)، التسرب الدراسي وسط طلاب الجامعات السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس.
- (4) الخواجة، محمد ياسر (2007)، العلوم الاجتماعية والتنمية البشرية، القضايا والمستقبل، القاهرة، كلية الآداب.
- (5) العتيبي، عبد الله غازي الدعجاني، أسباب تسرب طلاب كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعة من الدراسة بالأقسام العلمية من وجهة نظرهم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد رقم 24.
- (6) عابدين، محمد (2001)، إجراءات مواجهة التسرب في مدينة القدس وضواحيها كما يراها المدبرون والمعلمون، مجلة الدراسات والعلوم التربوية، مجلد رقم 28.
- (7) عكاشة، منار خضر حسن (2016)، عوامل تسرب طلبة قسم اللغة الإنجليزية في جامعتي الأزهر والإسلامية ومقترحات علاجها، كلية التربية جامعة الأزهر، غزة.
- (8) المطيري، نادية محمد حمد (2013) العوامل المؤثرة على تسرب طالبات السنة التحضيرية في جامعة نورة بنت عبد الرحمن وجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، مجلة رابطة التربية الحديثة، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة السنة السادسة، العدد التاسع عشر.
- (9) النعيمي، عز الدين (2018) العوامل المنبئة بتسرب الطلبة ورسوبهم في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية باستخدام أسلوب الانحدار اللوجستي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية ، المجلد 32.
- (10) موقع عمادة السنة التحضيرية، جامعة الملك فيصل (2017)، https://www.kfu.edu.sa/ar/Deans/PreparatoryYear/Pages/Academic_Advising.aspx
- (11) وليام وجاساما (willim & Gassamar 2012) معدلات التسرب الدراسي في الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية (Articleshow.aspxID/qi.ude.dadhgabo4.pcavm.www)

سورة النور أحكام ومعاني وأثارها التربوية والاجتماعية على سلوك مخرجات المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان (دراسة حالة طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس محلية الدنج الكبرى) (2021 - 2022م)

قسم الدراسات الاسلامية - كلية التربية
جامعة الدنج

قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية
جامعة الدنج

قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية
جامعة الدنج

د.أحمد موسي الزين قيديم

د. علي الأمين حسن عبدالله

د. مجذوب المهدي حسن سليمان

مستخلص:

تناولت الدراسة مفهوم وشرح ومعاني مفردات سورة النور وآثارها التربوية والاجتماعية على مخرجات وسلوك طلاب المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان ، هدفت التعرف والوقوف علي مضمون الأحكام والقوانين الشرعية وما يترتب عليها من سلوك إيجابي وسط طلاب الصف الثالث ثانوي بمحلية الدنج الكبرى. اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي والملاحظة ، والمقابلة كأدوات لجمع المعلومات والبيانات. تكون مجتمع الدراسة من إدارات التعليم ومعلمي مادة التربية الإسلامية وطلاب الصف الثالث الثانوي وعددهم سبعمائة وأربعة فرد،أخذت العينة بالطريقة العشوائية بنسبة 10 % .وقمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام النسب المئوية ,توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن سورة النور من السور التي اسهمت إيجاباً في تعديل سلوك طلاب الصف الثالث الثانوي تربوياً واجتماعياً حسب نتائج الملاحظة، كذلك أن سورة النور تحتوي على أحكام وقوانين شرعية تتناسب وأعمار الطلاب خاصة الالتزام بالحجاب وقوانين وموجهات الشرع الإسلامي. كما توصي الدراسة بالاتي : ضرورة أن يسعى مصممو ومختصو مناهج التربية الإسلامية باختيار سور تحد من تفشي الظواهر السالبة مثل حرمة الدماء وغيرها في مناهج التعليم الأساس والتعليم المتوسط. كذلك توصي بضرورة توفير الكتاب المدرسي وتنقيحه من حين لآخر لمواكبة التطور والغزو الفكري والإلكتروني السالب.

الكلمات المفتاحية: سورة النور، الأثر التربوي، الاثر الاجتماعي، السلوك ، المرحلة الثانوية .

**Surah- alnur, its provisvisien, meanings, and itseducationai and social effect on the behavior of the secondarystage in the statate of south kordfan(acase study of third year secondary school stude its in diling local schools)
(2021 – 2022 AH)**

Dr. Ahmed Musa Elzain Gaydoun

Dr. Ali Alamin Hassan Abdallah

Dr. Majzoub ALmahdi Hassan Suleiman

Abstract:

The study dealt with the concept, explanation and meanings of the vocabulary of Surat Al-Nur and its educational and social effects on the outputs and behavior of secondary school students in South Kordofan State. The researchers followed the descriptive analytical approach, observation, and interview as tools for collecting information and data. The study population consisted of education departments, teachers of Islamic education, and students of the third secondary grade, numbering seven hundred and four individuals. The sample was taken randomly by 10 %. The data was processed statistically using percentages. The study concluded that A number of results, including: Surat Al-Nour is one of the suras that contributed positively to modifying the behavior of third year secondary students, educationally and socially, according to the results of observation, as well as that Surat Al-Nour contains legal provisions and laws commensurate with the ages of students, especially the commitment to hijab and the laws and directives of Islamic law. The study also recommends the following: The need for designers and specialists in Islamic education curricula to choose a wall that limits the spread of negative phenomena such as the sanctity of blood and others in the curricula of basic and intermediate education. It also recommends the need to provide the textbook and revise it from time to time to keep pace with development and the negative intellectual and electronic invasion.

Key Words: Surat al nour, Educational impact, Social impacts, . Behavior, Secondary stage

مقدمة:

سورة النور من السور المكية وعدد آياتها 64 آية وتحتوى على عدد من المحاور تناولت الأحكام والقوانين الشرعية التى تخص الأسرة والمجتمع بصورة عامة ، بالإضافة إلى التشدد والالتزام بالحجاب الشرعي والنهى عن التبرج والزنا وكل ما يخالف الحدود الشرعية والإسلامية . نجد أن سورة النور بها دلالات وإشارات قرآنية توضح معاملة سيدنا محمد ﷺ لأصحابه خاصة نصحهم إرشادهم وتوجيههم بالالتزام بالسلوك القويم وحثهم بالعمل الصالح والدعوة لكل إعمال الخير.

خلال اعتماد سورة النور ضمن مقررات الحفظ في المرحلة الثانوية ولفترة إمتدت لأكثر من عشر سنوات نجد أن هنالك أثار تربوية واجتماعية واضحة على سلوك طلاب المرحلة الثانوية خاصة التطبيق الفعلي لقوانين الشرع الإسلامي التى تمثلت في ارتداء الحجاب والاستئذان وتوضيح المحارم حسب الآيات التى تشير إليها وتوضيح سبب النزول لتلك الآيات التى تفيد بذلك.

مشكلة البحث:

خلال عمل الباحثين كتربوين وخبراء في مجال التعليم ومتابعة سلوك ومخرجات طلاب المرحلة الثانوية في الأعوام السابقة والحالية لاحظوا أن هنالك أثار تربوية واجتماعية ترتبت علي فهم واستيعاب وتطبيق سورة النور.

وبرز السؤال الرئيسي :

ما أثر فهم واستيعاب وتطبيق سورة النور على سلوك ومخرجات طلاب المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان ؟

وتفرعت منه الأسئلة الفرعية التالية :

1. ما الآثار التربوية التى تتضمنها سورة النور وتأثيرها على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية محلية الدلنج؟.
2. ما الآثار الاجتماعية التى تتضمنها سورة النور وتأثيرها على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية محلية الدلنج؟.
3. ما الأحكام والمعاني والدلالات التى نجدها في سورة النور وتتلاءم مع سلوك طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي؟.
4. إلى أي مدى يتفاعل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية مع مقاصد ومرامي سورة النور؟.

أهمية البحث:

يعتبر البحث من البحوث التربوية النادرة التى تناولت تحليل وحفظ وشرح ومعاني ومقاصد ومفردات سور النور التى اهتمت بالأحكام والأخلاق التى تسهم في معالجة ظاهرة التبرج التى تفضي الرذيلة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

1. التعرف على الآثار التربوية التى تتضمنها سورة النور وتأثير على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية محلية الدلنج؟.

2. الوقوف على الآثار الاجتماعية التي تتضمنها سورة النور وتأثر على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج؟.
3. الوقوف على الأحكام والمعاني والدلالات التي تتلاءم مع سلوك طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي؟.
4. التعرف على مدى تفاعل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية مع مقاصد ومرامي سورة النور؟.

فروض البحث:

1. توجد آثار تربوية تتضمنها سورة النور تأثر على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج؟.
2. توجد آثار اجتماعية تتضمنها سورة النور تأثر على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج؟.
3. هنالك أحكام ومعاني ودلالات تتلاءم مع سلوك طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي؟.
4. يتفاعل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج مع مقاصد ومرامي سورة النور؟.

مجتمع وعينة البحث:

تكون مجتمع البحث من مدرء المدارس والموجهين والمشرفين ومعلمي ومعلمات مادة التربية الاسلامية وطلاب المرحلة الثانوية للعام الدراسي 2021م - 2022م . اما العينة تم اخذها بنسبة 10 % من المجتمع الكلي للبحث وعددهم 704 فرد.

منهج البحث:

اتباع الباحثون في دراستهم المنهج الوصفي التحليلي .وملاحظة سلوك ومخرجات طلاب المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان - محلية الدلنج الكبرى (طلاب قدامة - جدد)

أدوات البحث :

الاستبانة ، المقابلة ، الملاحظة ،مخرجات المرحلة الثانوية من طلاب قدامة تخرجوا قبل عشرات السنين .

حدود البحث:

موضوعية:

سورة النور أحكام ومعاني وأثارها التربوية والاجتماعية على سلوك ومخرجات المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان.

زمانية:- 2021 - 2022م

مكانية:- السودان - ولاية جنوب كردفان - محلية الدلنج الكبرى

المعاني:

الأثر:- الأثيرة من الدواب: العظيمة الأثر في الأرض بخفها أو حافرها. وأثارة من علم، أي بقية منه. وكذلك الاثرة بالتحريك. ويقال: سمنت الإبل على أثارة، أي بقية شحم كان قبل ذلك. والتأثير: إبقاء الاثر في الشئ. يقصد الباحثون كل ما يصدر من الطلاب والطالبات من افعال

التربوية في القيم التربوية : يقصد الباحثون بالقيم التربوية الافكار والمعاني التربوية ذات القيمة الحياة والسلوك والتي يجب علي المدرسة أن تأخذ بها لان لها مردود طيب في التربية - السلوك يعرفه حسن بانه ذلك النشاط الذي يقوم به الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، حيث يحاول باستمرار التطوير والتعديل في هذه الظروف، حيث يتحقق له البقاء واشباع حاجته، وهو سلسلة من الاختيارات بين مجموعة من الاستجابات الممكنة⁽¹⁾.

المخرجات:

المرحلة الثانوية: هي المرحلة التي تلي مرحلة تعليم الاساس فترتها ثمانية سنين والمرحلة الثانوية وفترتها ثلاثة سنوات⁽²⁾.

الدراسات السابقة:

هنالك عدد من الدراسات التي تناولت الاحكام القرآنية التي اهتمت بسلوك الافراد واثراها التربوية والاجتماعية لعدد من سور القرآن الكريم سوا كانت داخل البلاد او خارجها ومنها:

- دراسة عبد الرحيم بكرة هدفت الدراسة إلي تحليل التصور الأخلاقي لدي علماء الأخلاق ومدي مطابقة هذا التصور للمفهوم القرآني لها ، استخدم الباحث المنهج الوصفي، كما استخدم الاستبانة. لجمع البيانات من العينة بلغ حجمها ٢٤٠ معلما ومعلمه ومن اهم نتائج الدراسة أيا نتيجة الغفلة عن المفهوم القرآني للعلم ضمن ما قرره العلماء وكشف النقاب عن ما تتسم بها الأخلاق القرآنية من صفه عملية ذات اثر فعال في كل من عملها او تعلمها بشروطها وآدابها³.

- دراسة عبود استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستخدم الاستبانة لجمع البيانات وبلغ حجم العينة ١٠٢ معلماً ومعلمه هدفت الدراسة إلي بيان نظرة الإسلام للمعلم وبيان أخلاق المعلم والمتعلم في الاسلام والعلاقة بينهما فتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها ضرورة تحلي المعلم بالعديد من الصفات كالشفقة والرحمة بالمتعلمين اقتداء بالرسول ﷺ وبصحابته الاكرمين وضرورة تمكن معلم التربية الاسلامية من المادة العلمية بالاضافة الي الخلق الطيب وان تكون اساس العلاقة بينه وبين المتعلم المحبه والموده وكما حدد علماء التربية الاسلامية مجموعة ن الصفات والاخلاق الي يجب ان يتصف بها المتعلم كالصبر والتوكل والعدل والتسامح وان اتصاف المعلم بتلك الصفات تعين المعلم علي القيام برسائلته⁴.

دراسة حامد عياض استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي واستخدم الاستبانة لجمع البيانات حيث بلغت حجم العينة ٢٥٠ معلما ومعلمه هدفت الدراسة إلي استنباط القيم التربوية من سورة الحجرات خلصت الدراسة الي عدد من النتائج وذكر منها عدم الاستعجال في قضاء امر حتى يقضيها الله علي لسان نبيه وامر رسول ﷺ منها ان الطلاب يهتمون بالقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات بادب المخاطبة، والتثبت من الاخبار، وحسن المعاملة، والقدوة الحسنة اوصت الدراسة علي ضرورة التمسك بما دعوا إليه سورة الحجرات وتطبيقها في حياتنا اليومية وحيث أن المدرسة هي المؤسسة التربوية في المجتمع والتي تعتني بتربية النشء ، فلا بد ان تطبق هذه القيم قولاً وفعلًا⁵.

دراسة دمعه واخرون واتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق اهداف الدراسة وقد استخدم الباحثون استبانة تم توزيعها علي ٣٠٠ مدير ومعلم بالمرحلة الثانوية للتعرف الي واقع الادارة التعليمية في

دولة قطر من اهم نتائج هذه الدراسة ان هنالك اتفاقا بين المديرين والمعلمين على ان العلاقة مع المجتمع المحلي تحتل المرتبة الاخيرة في الاوليات الادارية للادارة المدرسية في المجتمع القطري.⁵

- **دراسة بتول علي إسماعيل** حددت مشكلة البحث في السؤالين الرئيسيين هما : ما العوامل التربوية والأسرية والمدرسية التي تؤدي إلي تفوق الطلاب بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم . وما المستوى التعليمي والاقتصادي الذي تتمتع به أسرة المتفوقين من الطلاب . واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي في الوقوف علي العوامل الأسرية والمدرسية المؤدية لتفوقهم ، واستخدمت الباحثة أداة الاستبانة لجمع البيانات . تمثلت أهمية البحث في الدراسة العلمية بمسألة معلمهم وأسرهم وأولياء أمورهم من الاهتمام بالطلاب في هذه المرحلة الدراسية في الاهتمام بدراسة العوامل المؤدية إلي التفوق الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم . تمثلت أهداف الدراسة في التعرف علي العوامل التربوية والأسرية والمدرسية المؤدية إلي التفوق الدراسي للطلاب . وفروض الدراسة تبين أن المستوى الثقافي للأسرة له دور كبير في تفوق الطلاب في المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم ، والمستوي الاجتماعي والاقتصادي ومعاملة الوالدين السوية ذات الأسلوب الديمقراطي . واهم ما توصلت إليه النتائج الدراسية هو أن معظم إباء وأمهات الطلاب المتفوقين يحملون درجات علمية عالية ، ويعاملون أبنائهم معامله سوية يميزها التشجيع علي الانجاز ، وتتميز معظم أسرهم بمستوي رفيع يتيح لهم المسكن المريح ويوفر احتياجاتهم المدرسية.⁶

- **دراسة محمد احمد حسين احمد** هدفت الدراسة للبحث في خلق من الاخلاق الاسلامية الفاضلة وهي التثبت من خلال الايات القرآنية في محاولة لبيان أهمية هذا الخلق العظيم والمنهجية التي اعتمدها القرآن الكريم لتقريبها الخلق الفاضل وتثبيتها في النفوس وانواع التثبيت ووسائله واثارة على المجتمع والنماذج العلمية للتثبت من خلال القصة القرآنية ، واسباب عدم الالتزام بهذا الخلق الاسلامي الكريم، وسبل العلاج لهذه الافه الخطيرة (عدم التثبت كنموذج عملي من خلال القصة القرآنية واستند على جميع ايات التثبت في القرآن الكريم استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي والتطبيقي من خلال دراسة موضع التثبت توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها ان القرآن الكريم غني بالتوجيهات والاخلاق التي اصلت لكيفية التعامل مع الآخرين، ان القرآن الكريم اسس منهجا واضحا في كيفية التعامل مع الاخبار، الى من صدرت عنه والدعوة الى قول الخير او الصمت الذي يؤدي الى السلامة والنجاة ويعرض القرآن لنا نماذج عملية يقتدى بها في هذا المجال. إضافة الى التحذير المستمر من مخالطة من لا يلتزمون هذا الخلق الاسلامي في تعاملهم مع الآخرين.⁷

- **دراسة: خالد حسن** الدراسة الي معرفة معني الحجرات وماهي اسقاطاتها في الواقع الحالي وعلاقة رفع الصوت بالحجرات وذكر الاقتتال الداخلي بين المسلمين في هذه السورة بالذات ونهي السورة عن ممارسة بعض السلوكيات مثل ادب المخاطبة، والتثبت من الاخبار والعدل، والمساواة والتركيز عليها بصورة واضحة. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي المنهجي والتحليلي والتاريخي من خلال القرآن الكريم يتضح من خلال المقارنه بين المنهجي والواقع. خلصت الدراسة الي عدد من النتائج منها ان التخلص من الهوي والمزاج له اثر في حياة الداعية، التثبت من الاخبار منظومة تنظيمية لها اخطار واضرار واسعة وكثيرة اذا اهملت، والتقوي في الجانب الانساني والحضاري، بحيث يمتلك الوسائل والعلوم الحديثة والتقنية⁸

التعليق علي الدراسات السابقة:

اتفقت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة التي اهتمت وهدفت إلي استنباط القيم التربوية من سورة الحجرات ، وبعضها ذكر منها عدم الاستعجال في قضاء امر حتى يقضيها الله علي لسان نبيه وامر رسول ﷺ. بالإضافة الي ذلك اهتمت هذه الدراسة مع احدي الدراسات السابقة للبحث في خلق من الاخلاق الاسلامية الفاضلة وهي التثبت من خلال الايات القرآنية في محاولة لبيان اهمية هذا الخلق العظيم والمنهجية التي اعتمدها القران الكريم لتقريرها الخلق الفاضل وتثبيتها في النفوس وانواع التثبيت ووسائله واثارة علي المجتمع والنماذج العلمية للتثبت من خلال القصة القرآنية ، واسباب عدم الالتزام بهذا الخلق الاسلامي الكريم، وسبل العلاج لهذه الافه الخطير.

مفهوم وطبيعة وخصائص المرحلة الثانوية: مقدمة:

التعليم العام يشتمل علي ثلاث مراحل (الروضة ،الاساس،والمرحلة الثانوية)، وكل هذه المراحل تهتم بفئة عمرية معينة تصمم وتعد لها مناهج دراسية وفق ما تحتاجه ويتناسب مع اعمار المتعلمين في تلك المرحلة. وعموما المدرسة هي المؤسسة التي أوجدها المجتمع لتربية أبنائه. فهي منوط بها تنشئة الاجيال بما يتفق واهداف المجتمع. والتاثير في سلوك الطلاب وإعدادهم للمشاركة في بناء المستقبل⁹. ولما كانت المدرسة هي أداة التربية والتعليم التي يربي فيها المجتمع ابناءه كان من الحكمة معرفة وظائفها. ان وظيفة المدرسة مزدوجة تربية وتعليم كما نلاحظ فان التربية تسبق التعليم فالتربية الصحيحة هي المدخل السليم للتعليم الجيد. فإذا احسنت المدرسة تربية الأجيال علي الاخلاق الفاضلة وهي كاي مؤسسة إجتماعية إخري أكثرها اهتماما بالاخلاق والسلوك وتنمية الشخصية الانسانية. لأنها تلعب دورا اساسيا كبيرا في توجيه النشء. بناء علي ذلك يتم تزويد المدرسة بالمعلمين الكفاء القادرين علي اكساب الطلاب الاداب والسلوك السوي¹⁰. ومما تقدم فالمدرسة تعني ببناء الطالب خلقيا وتلك مسؤولياتها الأساسية فتكون مؤسسة أخلاقية بالطبيعة. وعليها خلق بيئة إخلاقية مناسبة لتحقيق النمو الحلقى. وإلا عجزت عن النهوض برسالتها.

طبيعة المرحلة الثانوية:

تعد المرحلة الثانوية من أخطر المراحل التي يمر بها الأبناء لما لها من أثر هام تشكيل الشباب فترة المراهقة التي تقابل التعليم الثانوي ، وللدور الهام الذي تلعبه في تكوين المواطن الصالح وإعداده للحياة المنتجة¹¹ ولا شك ان المرحلة الثانوية من المراحل المتميزة في حياة الطلبة الدراسية فهي التي تعدده لأن يكون فردا صالحا في مجتمعة ، إنسانا مستقيما في سلوكه، وإجتياز الأبناء لهذه المرحلة بسلام يعنى بأنه سوف يمضى في حياته متزنا في تصرفاته وانفعالاته ، ذا شخصيه سوية ، أما إذا تعثر الشاب في هذه المرحلة الحرجة فان ذلك سينعكس على تكوينه النفسي و سلوكه الاجتماعي فيما بعد ويشير القاضي إلي أن جميع الأمم تهتم بتربية الشباب التربية التي تؤهلهم للقيام بدورهم في رقي الأمة ورفع شأنها بحيث تحقق آمال ألامه فيه طبقا للمفاهيم التي يصوغها المفكرون التربويون ورجال السياسة والاقتصاد والمجتمع والدفاع وما إلى ذلك فهي فترة القوة الحيوية والنشاط وفترة امتصاص الأفكار واعتناق المبادي¹².

الخصائص العامة لطلاب المرحلة الثانوية:

المراهقة مرحلة من اهم المراحل العمرية التي تتكون بها سمات الأفراد وخصائصهم، والتي تتميز عن الطفولة والرشد بمظاهر جسمية عقلية وانفعالية واجتماعية ، حيث تعد فترة المراهقة من مراحل النمو، لانها علي درجة كبيرة من الاهمية في التكوين الشخصي للفرد بان التكوين النفسي للطفل يذوب اثناء فترة المراهقة وان النتيجة الطبيعية لذلك هي حدوث الخلط والارتباك..

النمو العقلي لطلاب المرحلة الثانوية:

المرحلة الثانوية يتم فيها، تكوين المفاهيم خاصة الإجتماعية التي من خلالها يحدد ذاته بين اهله واقارانه ، ويرى الباحثون من خلال إطلاعهم علي بعض المراحل ان كل مرحلة تعتبر استعدادا للمرحلة التالية لها، يتميز النمو العقلي لدي الفرد بهذه المرحلة بالنمو التفكيري المجرد، ويختلف معدل سرعة نمو الذكاء من سنة لآخري ويصل النمو اقصاه فيما بين الثانية عشر والعشرين فيتوقف ويأخذ بعد ذلك في النقص تدريجيا⁽¹³⁾..

النمو النفسي والاجتماعي لطلاب المرحلة الثانوية:

يتأثر نمو الفرد بنموه العقلي والجسمي وطلاب المرحلة الثانوية كغيرهم من شرائح الطلاب يتأثرون بذلك التغير سواء كان فهوهم النفسي او العقلي او الجسمي ولذلك يجب الاهتمام بتلك المنهاج التي يدرسونها ويتأثرون بما تحتويه من معلومات ووحدات دراسية تظهر سلبا او ايجابا في سلوكهم .بالاضافة الي ذلك نجد حياتهم الاجتماعية تتمثل في الميل والانضمام إلي جماعات مختلطة من الجنسين بقصد الوصول الي افضل وسط إجتماعي، حيث يلاحظ ان الميل الي جماعات الرفاق من نفس الجنس هو ضرورة نفسية تساعد المراهق علي حل كثير من الصراعات مثل تحقيق الاستقلال النفسي حيث يوفر له السن العاطفي الذي يوشك ان يتسبب في توتر العلاقة مع والديه في بعض الاحيان⁽¹⁴⁾.

التعليم الثانوي بمدينة الدلنج:

مقدمة:

مدينة الدلنج من مدن ولاية جنوب كردفان التي شهدت توسعا وانتشارا في التعليم العام وخاصة المرحلة الثانوية التي بدأت منذ عام 1948م بقيام معهد اعداد المعلمين وكلية المعلمات بالدلنج اما البداية الفعلية للمرحلة الثانوية بدأت منذ العام 1974م بمدرسة عمر بن الخطاب الثانوية (الدلنج الثانوية). والاهتمام بالتعليم الثانوي ظل اهتمام كل الحكومات التي تعاقبت علي ولاية جنوب كردفان والجداول ادناه توضح (إحصائية طلاب وطالبات المدارس الثانوية، إحصائية المعلمين والمعلمات لكل مدرسة، وإحصائية مدارس البنين والبنات بالمرحلة الثانوية بمدينة الدلنج).

جدول رقم (1) يوضح إحصائية طلاب وطالبات المدارس الثانوية بمدينة الدلنج

المدرسة	عدد الأنهر	عدد الفصول	أولي	ثانية	ثالثة	النوع	المجموع
عمر بن الخطاب	3	9	180	106	95	ذكور	381
علي الكرار	3	9	210	116	76	ذكور	402
التومات	2	6	109	58	65	ذكور	232
نسبية	4	12	215	154	144	ذكور	513
حفصة	2	6	130	108	91	إناث	329

المدرسة	عدد الأنهر	عدد الفصول	أولي	ثانية	ثالثة	النوع	المجموع
مندي	2	6	131	87	66	إناث	284
النموذجية	2	5	96	85	52	إناث	233
الفرشاية	2	4	61	40	45	ذكور	146
المكتب	-	-	-	-	-	-	-
المجموع الكلي	20	57	1132	754	634	مدارس	2520

من معطيات الجدول رقم (1) يتضح أن عدد طلاب وطالبات بمدينة الدنج - المرحلة الثانوية 2520 بلغ عدد طلاب 1674 طالب بنسبة 66 % وان عدد طالبات 846 طالبة بنسبة 34 % ، أي إن اغلب المتعلمين في المرحلة الثانوية من طلاب التي تمثل جزء من عينة المقابلة والملاحظة .

جدول رقم (2) يوضح إحصائية المعلمين والمعلمات بمدينة الدنج لكل مدرسة (مكتب التعليم الثانوي الدنج)

المدرسة	معلمين	معلمات	معلمي التربية الإسلامية لكل مدرسة
عمر بن الخطاب	17	17	06
علي الكرار	20	20	04
التومات	11	14	03
نسبية	12	35	07
حفصة	07	20	05
مندي	06	15	05
النموذجية	07	6	04
الفرشاية	04	1	02
المجموع الكلي	85	128	36

من معطيات الجدول (2) يتضح أن المعلمين الذكور بمحلية الدنج - المرحلة الثانوية بلغ عددهم 85 معلم بنسبة 40 % وان عدد المعلمات 128 معلمة أي بنسبة 60 % ويتضح من هذه النسبة ، وان عدد معلمي التربية الإسلامية 36 معلم أي بنسبة 1.5 % ، وإن اغلب قوة المعلمين في المرحلة الثانوية بمدينة الدنج من المعلمات.

جدول رقم (3) يوضح إحصائية مدارس البنين والبنات بالمرحلة الثانوية بمدينة الدنج.

اسم المدرسة	بنين	بنات
عمر بن الخطاب	بنين	****
علي الكرار	بنين	****
التومات	بنين	****
الفرشاية	بنين	****
النموذجية	بنين	****
نسبية	****	بنات
حفصة	****	بنات
مندي	****	بنات
العدد الكلي للمدارس	٨ مدارس	

جدول رقم (3) يوضح عدد المدارس بمدينة الدلنج والملاحظ فيه إن عدد مدارس البنين بلغ 5 مدارس وعدد مدارس البنات بلغ 3 مدارس فهي تمثل العينة المستهدفة بالملاحظة والمقابلة .

بعض الآثار التربوية والاجتماعية لسورة النور: مقدمة:

دين الإسلام أقوم الأديان، وشريعته هي أوسط الشرائع، فقد جاء هذا الدين باليسر والتبشير، والله عز وجل بحكمته وعلمه جعل في هذا الدين حدوداً تصون المجتمع، حتى لا يتعدى حماه.

الآثار التربوية:

اولا: التحذير من اتباع خطوات الشيطان

ثم انتقلت الآيات إلى بيان أسباب الشرور والفتن والمحن كلها، وذلك في آية مشتملة على وصية من الله، يقول الله عز وجل فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (النور:21)، فردّ الأمور إلى أسبابها، وأقامها في نصابها، وبين أنها بسبب تتبع الشيطان، وأن الإنسان لا يُبلى بفاحشة ولا منكر إلى من طريقه.

ثانيا: شروط الاستئذان وأدابه:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31).

ثم انتقلت هذه الآيات بعد ذلك إلى بيوت المسلمين، فأدبت الصغير والكبير في الدخول والخروج، وأثبتت وجوب الاستئذان، وبُيئت حدوده وزمانه، وبُيئت البيوت التي يجب الاستئذان عند دخولها، والبيوت التي لا حرج في دخولها من دون استئذان.

ثالثا: الترغيب في الزواج:

قال تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَعُوهُنَّ بِمَنْ يَكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33). هذه الآية فيها امر للزواج لابنائنا ونتخير لهم صاحب الخلق الحميد علي الا نقدم صاحب الفاسق علي الفقير الصالح.

رابعاً: قصة الافك:

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ تَكْتُمُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20).

انتقلت هذه السورة الكريمة في الايات السابقة إلى قضية عظيمة عاشها أصحاب رسول الله ﷺ وعاشتها أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي البكر في أيام عصية، وليال مؤلمة، لا يعلم ما بلغ بها من الهم والغم غير ربه، فقد عانت ولاقت ما لاقت حتى جعل الله لها فرجاً ومخرجاً، فجاءت هذه الآيات سلواناً للمؤمنات، إذا قُذِفَت المؤمنة وأوذيت في عرضها تذكرت بتلك الآيات أمها، فصبرت، وسلت وتعزّت.

خامساً: عقوبة الزنا:

قال الله تعالى (الرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالرَّائِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)).

- حد الزنا الذي صان الله عز وجل به أعراض المسلمين، وحفظ به بيوت عباده المؤمنين، فبين سبحانه وتعالى وجوب حد الزنا، وبين مقداره ولزومه، وأوجب على العباد أن يقوموا به، ولا تأخذهم في الله لومة لائم في أداء ذلك الحد والقيام به على وجهه، وبعد تلك الآيات القصيرة في بيان هذا الحد العظيم.

- حد القذف الذي أدب به ألسن عباده المؤمنين، فصانهم عن قذف المؤمنين والمؤمنات، والتعرض لهم بالبهتان والزور، ونسبتهم إلى الغي والفجور، فابتدأ بحد القذف، فبين الله تبارك وتعالى عقوبته، وحذر العباد من إصابته.

- حكم قذف الزوج لزوجته وهي الحالة التي قد يبتلى بها العبد، فيرى من زوجه ما يسوءه

لا ما يسره، فيقف ذلك الموقف العصيب بين خيارات مؤلمة، وقفها بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله عز وجل لهم من ذلك الغم فرجاً، عن عويمر العجلاني رضي الله عنه أنه قال: (يا رسول الله إن قتل قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ)¹⁵. فجاءت هذه الآيات مبينة لهذا الحد، ومبينة للعان الذي به يندفع الشر عن الزوج، ويصان فراشه، ونسبه وعرضه.

مراتب الزنا:

والزنا هو إتيان لحد من حدود الله، وجريمة من الجرائم التي لا يحبها الله، وهي كبيرة من كبائر الذنوب؛ ولكن الزنا على مراتب، فبعضه أشد جريمة من بعض، وأعظم عند الله عز وجل أثراً؛ فالزنا بامرأة المجاهد في سبيل الله عز وجل من أعظم الزنا، وأشدّه إثمًا وجرمًا والعياذ بالله ولذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ (أن من زنا بامرأة المجاهد في سبيل الله أنه يُقام له يوم القيامة على رءوس الخلائق يُخَرَّ في حسناته، يقول ﷺ: فما ظنكم) أي هل يُبقي شيئاً من حسناته. وبعده الزنا في القرية: فالزنا بالقرية ليس كالزنا بالغريبة البعيدة، فالزنا بذات القرابة كابنة العم ونحوها أعظم جريمة من الزنا بغيرها، وكلما كانت أُلصق بالقرابة كذي المحرم والعياذ بالله فهو أشد جريمة، وأعظم انتهاكاً لحد الله. ومن الزنا المعظم عند الله: الزنا بحليلة الجار: أن يزني الرجل بزوجة جاره أو أخته أو ابنته والعياذ بالله، فهذا من أكبر الكبائر وأشد الجرائم، عن النبي ﷺ أنه لما سأله أحد صحابته: (أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك) فهذا يدل والعياذ بالله على عظيم الذنب فيما إذا زنى الإنسان بحليلة الجار، ويشمل ذلك زوجته، وابنته، وأخته، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه)¹⁶. فهذا يدل على عظيم الإساءة إلى الجار.

معالجة الشرع لجريمة الزنا في جميع مراحلها:

قال الله تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)).

هذه العقوبة من الله علاج لهذه الجريمة التي تنتهك بها الأعراض، وتختلط بها الأنساب، والإسلام دين حكيم قويم عالج هذه الجريمة قبل وقوعها، وعالجها أثناء وقوعها، وعالجها بعد وقوعها؛ فعالجها قبل الوقوع: حينما منع الأسباب المفضية إلى الزنا. وعالجها أثناء الوقوع: حينما دعا إلى ترك المعصية والبعد عنها، عن النبي ﷺ سبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين)¹⁷ (البيهقي، 2003م، ج4، 319) فأغلقت الشريعة أبواب الزنا، ولذلك منعت المرأة أن تكثر الخروج لغير ضرورة فقال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) (الأحزاب: 33)، وإذا خرجت نُهيته عن

التعطر حتى لا تسترسل الأنظار إليها، وكذلك نُهيّت عن الضرب برجلها حتى لا يُعَلَّم ما تخفيه من زينتها، ونُهيّت عن أمور تكون سبباً في فتنة الغير بها، فلذلك أغلقت بهذه النواهي باب الفتنة، وأمرت المؤمن أن يغض بصره وأن يحفظ فرجه، وأن لا يختلي بامرأة لا تحل له، وأن لا يسافر بامرأة ليست من محارمه، كل ذلك قفلاً لأبواب الفساد وقطعاً لدابر أهل الإفساد.

الإشارة الاجتماعية لسورة النور:

قال الله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) سورة النور

سورة النور بها عدد من الاثار الاجتماعية التي تلعب دور هام في حياة الفرد خاصتا العلاقة مع افراد الاسرة والاقران بيان صلة الرحم .

عموما يمكن تحديد مظاهر النمو الاجتماعي لطلاب المرحلة الثانوية هي الميل الي جماعة الرفاق او الاقران من نفس السن، والميل للجنس الاخر(الاناث)، والاهتمام باختيار الاصدقاء.

منهج وإجراءات الدراسة:

مقدمة:

تناول الباحثون منهج ومجتمع وعينة وادوات الدراسة وعرضها ومناقشتها وتحليلها بغرض الوصول للنتائج والتوصيات.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون في اجراءات دراستهم المنهج الوصفي والملاحظة والمقابلة كادوات من اجل الحصول علي مخرجات الطلاب ومدي استفادتهم تربويا واجتماعيا من سور النور.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب طالبات الصف الثالث الثانوي، ومعلمي مادة التربية الاسلامية وادارات التعليم الثانوي بمحلية الدلنج.

اما العينة تم اختيارها من بنسبة 10 % من المجتمع الكلي وعددهم 701 فرد.

اولا: الملاحظة:

اعتمد الباحثون علي اداة الملاحظة كاهم اداة تثبت وتبرهن صلاحيت سورة النور فهما وتطبيقا وتأثيرها علي سلوك طلاب وطالبات الصف الثالث بالمرحلة الثانوية وانها ساهمت في صياغتهم كمواطنين صالحين منذ اعتمادها ضمن مقرر منهج التربية الاسلامية بالمرحلة الثانوية 1974م. والجدول ادناه يوضح تاثير تطبيق مضمون سور النور علي مخرجات المرحلة الثانوية.

جدول رقم (4) يوضح نتائج ملاحظة المفحوصين حسب تأثير سورة النور علي سلوك ومخرجات طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الدلنج.

المفحوصينات	العدد العدد	النسبة %
ائمة مساجد ودعاة	10	100 %
قادة مجتمع مدني	10	100 %
الالتزام بالحجاب	10	100 %
المجموع	30	100%

المصدر: اعداد الباحثون من نتائج الملاحظة.

يتضح من الجدول رقم (4) أن سورة النور لها اثار تربوية واجتماعية ساهمت في تعديل سلوك معظم مخرجات المرحلة الثانوية سواء كان من البنين والبنات.بالاضافة الي ذلك ان منهج التربية الاسلامية الذي تم اعداده وتصميم محتوياته منذ السبعينات بان يحتوي علي سورة النور حفظا وشرحا وفهما للمضمون التربوي والاجتماعي.

الملاحظ ان مخرجات المرحلة الثانوية منذ ذلك التاريخ تاثر معظم الطلاب والطالبات بمضمون تلك السورة والجدول اعلاه يوضح ان السورة ساهمت في بناء شخصيات يعتبرون قادة للمجتمع منذ ذلك التاريخ الي يومنا هذا .بالاضافة الي ذلك ان غالبية ائمة المساجد والدعاة من الشباب.كذلك ان الفتيات تاثرن بارتداء الحجاب والالتزام بالزي الاسلامي الشرعي .بالاضافة لذلك نلاحظ ان سورة النور ساهمت في اعداد المواطن الصالح خاصتا ان هنالك عدد من قادة المجتمع يعود اعدادهم بالتزامهم بما ورد في سورة النور من شرح وتفسير وفهم وتطبيق حسب ما ورد في محتوى مقرر التربية الاسلامية لطلاب الصف الثالث بالمرحلة الثانوية.

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

يتضح من الجدول اعلاه توجد فروض ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان فهم واستيعاب وتطبيق سورة النور ساهمة في اعداد ائمة ودعاة وقادة مجتمع مدني بنسبة 100 %.كذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان فهم واستيعاب وتطبيق سورة النور ساهم في ارتداء الزي الشرعي عامتا والحجاب بصورة خاصة بنسبة 100 %.

ثانيا:المقابلة:

تكونت المقابلة من عدد 5 أسئلة تم توجيهها الي موجهي ومعلمي مادة التربية الاسلامية بمدارس المرحلة الثانوية بمدينة الدلنج وعددهم 10 افراد.

أسئلة المقابلة:

1. السؤال الأول ما الاثار التربوية لسورة النور ؟.
2. السؤال الثاني ما الاثار الاجتماعية لسورة النور؟.
3. السؤال الثالث ما مدي تاثير سورة النور علي الطلاب في معرفة المحارم ؟.
4. السؤال الرابع ما مدي تاثير سورة النور علي الطلاب في معرفة الاستئذان؟.
5. السؤال الخامس ما مدي تاثير طالبات المرحلة الثانوية بارتداء الزي الشرعي الاسلامي عامتا والحجاب خاصتا؟.

التعليق على اسئلة المقابلة:

خلال المقابلة التي تمت مع المفحوصين (ادارات التعليم ومعلمي ومعلمات مادة التربية الاسلامية). اتضح من الإجابة علي السؤال الأول أكد المفحوصين ان هنالك اثار تربوية لسورة النور. وكذلك السؤال الثاني أكد المفحوصون ان هنالك اثار الاجتماعية لسورة النور. في السؤال الثالث أكد المفحوصون وجد تأثير سورة النور علي الطلاب في معرفة الاستئذان. وأخيرا السؤال الخامس أكد المفحوصون تأثير طالبات المرحلة الثانوية بارتداء الزي الشرعي الاسلامي عامتا والحجاب خاصتا .

عرض وتحليل ومناقشة أسئلة المقابلة:

خلال المقابلة في السؤال الاول توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان هنالك اثار تربوية لسورة النور ؟. بنسبة 90 %. وفي السؤال الثاني توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان هنالك اثار اجتماعية لسورة النور ؟ بنسبة 80 %. اما السؤال الثالث توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان سورة النور اثرت علي الطلاب في معرفة محارمهم ؟. بنسبة 75 %. كذلك السؤال الرابع توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان سورة النور اثرت ايجابا علي الطلاب في معرفة الاستئذان ؟. بنسبة 75 %. وأخيرا السؤال الخامس توجد فروق ذات دلالة احصائية موجبة تفيد ان سور النور اثرت علي طالبات المرحلة الثانوية بارتداء الزي الشرعي الاسلامي عامتا والحجاب خاصتا ؟. بنسبة 80 %.

ثالثا: الاستبيان:

تم تصميم الاستبيان الخاص ب(الاثار التربوية الاجتماعية لسورة النور علي سلوك ومخرجات المرحلة الثانوية). بالطريقة التقليدية حسب فروض الدراسة وعرض علي مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال المناهج وطرائق التدريس وتم إجراء بعض التعديلات والتصويبات في المحاور والعبارات حسب توصيت المحكمين وتم تقديمها للمفحوصين وعددهم 60 طالب وطالبة بمدارس المرحلة الثانوية بمدينة الدلنج. حسب التفصيل ادناه.

جدول رقم (1) هنالك اثار تربوية تتضمنها سورة النور تأثر على سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج؟.

العبارة	أوافق بشدة %	أوافق %	أوافق لحد ما %	لا اوافق %	لا اوافق بشدة %
-سورة النور تربي الطلاب على عدم رفع الصوت أثناء المخاطبة	62	26	4	4	4
- تهتم سورة النور بالصدق في الحديث	16	32	32	14	6
- تركز سور النور علي الثبت في الاخبار	18	14	42	18	8
- القدوة الحسنة لها أثر في تربية سلوك الطلاب	82	14	2	0	2
- تحت سورة على القيم التربوية	74	14	6	4	2

المصدر: اعداد الباحثون من بيانات الاستبانة

التعليق علي الجدول:

من خلال الجدول أعلاه يوضح ضرورة ان الطلاب اكدوا اهمية المخاطبة والصدق في الحديث والتثبت في نقل المعلومات الاهتمام بالقدوة الحسنة الحث علي القيم التربوية التي تتضمنها آيات سورة النور.

عرض وتحليل ومناقشة الجدول

خلال الجدول اعلاه توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تربي الطلاب على عدم رفع الصوت أثناء المخاطبة) بنسبة 60 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تهتم بالصدق في القول) بنسبة 100 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سور النور تركز علي الثبت في الاخبار) بنسبة 80 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (القدوة الحسنة لها أثر علي سلوك الطلاب) بنسبة 100 %. واخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تحث علي القيم التربوية) بنسبة 60 %.

الجدول رقم (2) يوضح ان الآثار الاجتماعية التي تتضمنها سورة النور تآثر علي سلوك طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج؟.

العبرة	موافق بشدة %	اوافق %	اوافق لحد ما %	لا اوافق %	لا اوافق بشدة %
6- سورة النور تتضمن اثار اجتماعية	58	32	6	0	4
7-سورة النور تنادي بالصدق وسط الطلاب	66	20	8	2	4
8-سورة النور تهتم بالتثبت في القول	74	12	6	4	4
9-سورة النور توصي بعرفة الاحكام الشرعية	48	36	10	2	4
10-سورة النور توصي بالمعاملة الحسنة	16	6	8	42	28

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

التعليق علي الجدول

خلال الجدول اعلاه يتضح ان المفحوصين اكدوا علي ان سورة بها اثار اجتماعية واسرية وضحت العلاقة بين الفرد والاسرة وتنادي في القوب والتثبت في نقل الاخبار ومعرفة الطلاب والطالبات بالاحكام الشرعية كما انها توصي بالمعاملة الحسنة.

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تتضمن اثار اجتماعية) بنسبة 60 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تنادي بالصدق وسط الطلاب) بنسبة

100 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تهتم بالتثبت في القول) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور توصي بعرفة الاحكام الشرعية) بنسبة 100 % . واخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور توصي بالمعاملة الحسنة) بنسبة 60 % .

الجدول رقم (3) يوضح وجود أحكام ومعاني ودلالات تتلاءم مع سلوك طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي؟.

العبارة	موافق بشدة %	وافق %	وافق لحد ما %	لا وافق %	لا وافق بشدة %
-سورة النور بها احكام شرعية11	54	36	8	0	2
-سورة النور تهدف الي سلوك12 السلوك القويم	56	28	16	0	0
-سورة النور تنادي بتطبيق13 الموجهات الاسلامية	50	36	10	4	0
-سورة النور بها دلالات تربوية14	6	10	10	36	38
-سورة النور تحث علي الاخلاق15 الفاضلة	14	4	8	38	36

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات البحث الميدانية، 2021م.

التعليق علي الجدول:

خلال الجدول اعلاه يتضح ان سورة النور بها احكام شرعية وتستهدف تغير سلوك الافراد وتنادي بتطبيق الموجهات الاسلامية كما بها دلالات تربوية وتحث الفرد علي بالاخلاق الفاضلة.

عرض وتحليل ومناقشة الجدول:

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور بها احكام شرعية) بنسبة 90 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تستهدف تعديل وتقويم سلوك الافراد) بنسبة 100 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تنادي بتطبيق الموجهات الاسلامية) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور بها دلالات تربوية) بنسبة 100 % . واخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور تحث الفرد علي الاخلاق الفاضلة) بنسبة 60 % ..

الجدول رقم (4) يوضح تفاعل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج مع مقاصد ومرامي سورة النور؟.

العبارة	موافق بشدة %	وافق %	وافق لحد ما %	لا اوافق %	لا اوافق بشدة %
6-من خلال تدريس سورة النور تفاعل طلاب مع مرامي ومضمون السور	18	20	14	36	12
7-سورة النور لها مقاصد تربوية	12	28	14	34	12
8-سورة النور لها مقاصد اجتماعية	8	26	22	30	14
9-خلال دراسة النور تعرف الطلاب علي المحارم من النسب	10	18	12	46	14
21- خلال سورة النور تعرف الطالبات علي اهمية ارتدا الحجاب	10	30	22	26	12

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات البحث الميدانية، 2021م

التعليق علي الجدول:

من خلال الجدول أعلاه يوضح أن سورة لها اهداف تربوية واجتماعية كما تعرف الطلاب معرفة محارمهم والطالبات علي اهمية ارتدا الحجاب الشرعي.
عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (ان تدريس سورة النور تفاعل معه الطلاب) بنسبة 70 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور لها مقاصد تربوية) بنسبة 100 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (سورة النور لها مقاصد اجتماعية) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (الطلاب تعرفوا علي المحارم من النسب) بنسبة 100 % . واخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (تدريس سورة النور تعرف الطالبات علي اهمية ارتدا الحجاب) بنسبة 60 % .

بعد عرض وتحليل ومناقشة البيانات بأدوات الدراسة التي تكونت من الملاحظة المقابلة والاستبيان مع عينة المفحوصين من إدارات التعليم ومعلمي ومعلمات مادة التربية الاسلامية وطلاب وطالبات الصف

الثالث ثانوي توصلت الدراسة الى عدد من النتائج والتوصيات اهمها:

النتائج:

1. أن سورة النور من السور التي اسهمت إيجاباً في تعديل سلوك طلاب الصف الثالث الثانوي اجتماعياً حسب نتائج الملاحظة.
2. سورة النور من السور التي اسهمت إيجاباً في تعديل سلوك طلاب الصف الثالث الثانوي تربوياً حسب نتائج الملاحظة.
3. سورة النور تحتوي على أحكام وقوانين شرعية تتناسب وأعمار الطلاب خاصة الالتزام بالحجاب وقوانين وموجهات الشرع الإسلامي
4. سورة النور تحتوي على أحكام وقوانين شرعية تتناسب وأعمار الطلاب خاصة الالتزام بقواعد الاستئذان.
5. سورة النور من السور التي اسهمت إيجاباً في تعديل سلوك طلاب الصف الثالث الثانوي التثبث في القول.
6. سورة النور من السور التي اسهمت إيجاباً في تعديل سلوك طلاب الصف الثالث الثانوي في التعرف علي المحرمات بالنسب والرضاعة.

التوصيات:

كما توصي الدراسة بالاتي :

1. ضرورة أن يسعى مصممو ومختصو مناهج التربية الإسلامية باختيار سور تحد من تفشي الظواهر السالبة مثل حرمة الدماء وغيرها.
2. ضرورة توفير الكتاب المدرسي وتنقيحه من حين لآخر لمواكبة التطور والغزو الفكري والإلكتروني السالب.
3. ضرورة ان يحافظ افراد الاسرة علي ادب الاستئذان.
4. ضرورة تعريف الابناء علي التثبث في القول .
5. ضرورة تعليم الفتيات باهمية ارتدا الحجاب والزي الشريعة.
6. ضرورة تعريف الابناء بمحارهم.

الهوامش:

- (1) المعلم والمتعلم في الاسلام: عبود، عبد الغني، كلية التربية، الكويت ،المجلة التربوية، السنة الاولى، مج1، ع1، 1982، ص8
- (2) مكتب تعليم المرحلة الثانوية الدلنج، 2021م
- (3) القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية، دراسة عبد الرحيم بكرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا ، ١٩٨٢م .
- (4) أخلاق المعلم والمتعلم في الاسلام دراسة عبود ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٤م.
- (5) مدي تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات دراسة حامد عياض ،رسالة ماجستير في التربية الاسلامية، جامعة ام القري، مكة المكرمة ١٩٨٤
- (6) واقع الادارة التعليمية في المدارس الثانوية ومشاكلها واهم المشاكل التي تواجههم وسبل حلها، دراسة دمعه واخرون رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قطر 1985م. -
- (7) العوامل الأسرية والمدرسية المؤدية لتفوق الطلاب بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم دراسة بتول علي إسماعيل جامعة أم درمان الإسلامية ،رسالة دكتوراه غير منشورة 2000م.
- (8) التثب في القرآن .دراسة محمد احمد حسين احمد ، رسالة ماجستير في اصول الدين، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين ٢٠١١م.
- (9) معوقات تطبيق المنهج الدعوي كما بينتها سورة الحجرات دراسة: خالد حسن ، رسالة ماجستير في اصول الدين غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. ٢٠١٤م.
- (10) علم النفس التربوي، زينب، عبد الكريم، ط1، دار اسامه، عمان 2009م، ص74
- (11) مبادئ التربية ،سعيد، التل واخرون، ط1، دار النشر، عمان 1993م، ص376
- (12) علم النفس التربوي في الإسلام، القاضي ، يالجن ، دار المريخ ، الرياض 1991م، ص181
- (13) نقطة التركيز، براين ،تراسي، ط1 ، مكتبة جريز، الرياض، 2012م، ص13.
- (14) سعد الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، جلال، الاسكندرية ، 1985م، ص253،
- (15) تعلم الكبار ومحو الامية أسسه النفسية والتربوية، هندان، يحيي واخرون. عالم الكتب، القاهرة، 46، 1978م، ص46

(16) التمهيد لما في الموطأ، يوسف بن عبد الله، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب، 1387هـ، ص199.

(17) صحيح البخاري، البخاري، محمد، دار طوق النجاة، الرياض، 1998م، ص65.

(18) السنن الكبرى، البيهقي، احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2003م، ص319.

المصادر والمراجع:

- (1) صحيح البخاري، البخاري، محمد، دار طوق النجاة، الرياض، 1422هـ.
- (2) السنن الكبرى، البيهقي، احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2003م.
- (3) علم النفس التربوي في الإسلام، القاضي، يالجن، دار المريخ، الرياض، 1991م.
- (4) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، عاطف، 1985م.
- (5) العوامل الأسرية والمدرسية المؤدية لتفوق الطلاب بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم جامعة أم درمان الإسلامية، بتول علي إسماعيل، رسالة دكتوراه غير منشورة 2000م.
- (6) نقطة التركيز، براين، تراشي، ط1، مكتبة جرير، الرياض، 2012م.
- (7) القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية، بكرة، عبد الرحيم، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة طنطا، كلية التربية، 1982م.
- (8) سعد الطفولة والمراهقة، جلال، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 1985م.
- (9) مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات، حامد، الحربي، ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1984م.
- (10) معوقات تطبيق المنهج الدعوي كما بينتها سورة الحجرات، خالد حسن، رسالة ماجستير في اصول الدين غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014م.
- (11) واقع الادارة التعليمية في دولة قطر، دعمة واخرون، رسالة ماجستير، جامعة التربية 1985م.
- (12) المعلم والمتعلم في الاسلام، عبود، عبدالغني، المجلة التربوية، السنة الاولى، مج1، ع1، كلية التربية، الكويت 1984م.
- (13) التثبث في القرآن، محمد، حسين، رسالة ماجستير في اصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م.
- (14) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرسى، محمد، ط2، عالم الكتب 2005م.
- (15) علم النفس التربوي، زينب، عبدالكريم، ط1، دار اسامه، عمان، 2009م.
- (16) تعلم الكبار ومحو الامية أسسه النفسية والتربوية، هندان، يحيى واخرون، عالم الكتب، القاهرة 1978م.
- (17) مبادئ التربية، سعيد، التل واخرون، ط1، دار النشر، عمان 1993م.
- (18) بعض القيم و الاساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى صلى الله عليه و سلم، نبيلة، عبد الله، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة. 1987م.
- (19) التربية الاخلاقية في الاسلام ودور المدرسة الثانوية فيها، نبيلة، قطب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، (198م).
- (20) التمهيد لما في الموطأ، يوسف بن عبدالله، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، 1387هـ.

الأنشطة التربوية ودورها في استثمار الفراغ والحد من ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات السودانية (دراسة حالة طلاب جامعة الدلنج 2020 - 2021 م)

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة شرق كردفان

د.ميمونه علي محمد عبدالرحمن الزيدابي

قسم المناهج وطرق التدريس كلية التربية
جامعة الدلنج

د. علي الأمين حسن عبدالله

قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية
جامعة الدلنج

د. مجذوب المهدي حسن سليمان

مستخلص:

تناولت الدراسة مفهوم وفاعلية الأنشطة التربوية ودورها في استثمار الفراغ والحد من ظاهرة العنف التي تفشت وسط طلاب الجامعات السودانية. هدفت للتعرف والوقوف على الأنشطة التربوية ومساهمتها في التقليل من ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدلنج. اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. تم استخدام الاستبانة والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع المعلومات والبيانات بغرض الوصول إلى النتائج. تكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الدلنج دفعة 2017م للعام الجامعي 2020م- 2021م، أما العينة تم أخذها بنسبة 10 % من المجتمع الكلي وعددهم 900 فرد. وتمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام النسب المئوية. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن الأنشطة التربوية يمكن الاستفادة منها في استثمار أوقات فراغ الطلاب. كذلك ضعف الإمكانيات المادية والبشرية وإهمال الإدارات التعليمية للأنشطة التربوية ساهم سلباً على ممارستها. كما توصي الدراسة بالاتي ضرورة مراجعة ازدحام جدول المحاضرات واستغلال الفترات المسائية في ممارسة الأنشطة اللاصفية بالإضافة الي السعي وتوفير الميادين والمسارح وتفعيل الجمعيات والرحلات العلمية والمنشآت الأدبية داخل الجامعة.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة التربوية، استثمار، الفراغ، الحد ، الطلاب .

Educational activities and their role in exploiting the vacuum and reducing the phenomenon of Sudanese universities (a study of Diling University students) (2020– 2021 AD)

Dr. Maimoona Ali Mohammed Abdelrahman

Dr. Ali Alamin Hassan Abdallah

Dr. Majzoub ALmahdi Hassan Suleiman

Abstract:

The study dealt with the concept and effectiveness of educational activities and their role in exploiting the vacuum and reducing the phenomenon of violence that spread among Sudanese university students.

It aimed to identify and identify educational activities and their contribution to reducing the phenomenon of violence among students of Dilling University. The researchers followed the analytical descriptive approach. The questionnaire, interview and observation were used as tools to collect information and data in order to reach the results. The study population consisted of male and female students of the University of Dilling, batch of 2017 AD r the academic year 2020-2021 AD, while the sample was taken by 10 % of the total community, which numbered 900 individuals. The data were processed statistically using percentages. The study concluded with a number of results, including: that educational activities can be used to invest students' leisure time. Also, the weakness of material and human capabilities and the neglect of educational administrations of educational activities have contributed negatively to their practice. Extra-curricular activities, in addition to striving and providing fields and theaters, activating associations, scientific trips, and literary forums within the university.

Key Words: Educational Activities, Investment, Leisure, Limitation, Student

مشكلة الدراسة:

تكمّن مشكلة الدراسة في معوقات ومشكلات الفراغ وظاهرة العنف الطلابي بالجامعات السودانية وإمكانية استخدام الأنشطة التربوية في التقليل أو الحد من تلك الظواهر السالبة. وبرز السؤال الرئيس: ما دور الأنشطة التربوية في استثمار الفراغ والحد من ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج؟ وتفرعت منه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما أسباب الفراغ وسط طلاب جامعة الدنج ؟
- 2- ما مخاطر العنف الطلابي بجامعة الدنج؟
- 3- ما مبررات ودواعي ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج؟
- 4- ما ارتباط الفراغ بالعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟
- 5- ما ارتباط الأنشطة التربوية بالحد من ظاهرتي الفراغ والعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟

أهمية الدراسة:

1. الكشف عن أسباب الفراغ وسط طلاب جامعة الدنج ؟
2. إبراز مخاطر العنف الطلابي بجامعة الدنج؟
3. ما مبررات ودواعي ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج؟
4. الكشف عن مدي ارتباط الفراغ بالعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟
5. الكشف عن مساهمة الأنشطة التربوية في الحد من ظاهرتي الفراغ والعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف علي أسباب الفراغ وسط طلاب جامعة الدنج .
2. الوقوف علي مخاطر العنف الطلابي بجامعة الدنج.
3. التعرف علي مبررات ودواعي ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج.
4. التعرف علي مدي ارتباط الفراغ بالعنف وسط طلاب جامعة الدنج.
5. الوقوف علي مدي مساهمة الأنشطة التربوية في استثمار الفراغ والحد من العنف وسط طلاب جامعة الدنج.

فروض الدراسة:

- 1-هنالك أسباب للفراغ وسط طلاب جامعة الدنج .
- 2-هنالك مخاطر للعنف الطلابي بجامعة الدنج.
- 3-هنالك دواعي ومبررات لظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج.
- 4- الفراغ يرتبط بظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج.
- 5- الأنشطة التربوية تسهم في استثمار الفراغ والحد من العنف الطلابي بجامعة الدنج.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من إدارات كليات الجامعة ورؤساء الأقسام وطلاب وطالبات جامعة الدنج دفعة 2017م للعام الجامعي 2020م- 2021م .

أما العينة تم أخذها بالطريقة العشوائية بنسبة 10 % من المجتمع الكلي عددهم 900 فرد.

منهج وأدوات الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. تم استخدام المقابلة والاستبيان والملاحظة كأدوات لجمع المعلومات والبيانات.

حدود البحث:

حدود موضوعية (الأنشطة التربوية ودورها في استثمار الفراغ والحد من ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات السودانية).

الحدود الزمانية 2020 م – 2021م

الحدود المكانية: السودان- ولاية جنوب كردفان - محلية الدنج (جامعة الدنج).

مصطلحات الدراسة :

1. الأنشطة التربوية: نعني به كل ما يقوم به ويمارسه الطلاب من أنشطة صفية أو لاصفية داخل أو خارج المؤسسة من أعمال أكاديمية ورياضية وفنية وجسمية وذهنية وترفيهية وإبداعية
2. استثمار:مبدأ يتم من خلاله ادخار مبالغ معينة بشكل دوري منتظم لاستثمارها
3. الفراغ : يخلو من الغرض المصلحة والمنفعة المادية فهو لا يهدف إليها ولو تحقق شي منها خلال وقت الفراغ ولكنها ليست هدفا. وقت الفراغ هو وقت غير مكرس لشي أساس ، انه وقت مخصص للعمل به وانه وقت للتحرر من العمل ، وانه وقت مخصص للراحة.

4. الحد: ضيق مكانه ووضعه ضمن حدود.
5. ظاهرة: ما يمكن ادراكه او الشعور به ,وما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة درس أسباب الظاهرة وأحاط بها معرفة وتحليلاً.
6. الطلاب: هم الذين يطلبون العلم.
7. العنف الطلابي استخدام القوة الجسدية استخداماً غير مشروع او مطابق للقانون بهدف الاعتداء او التدمير او التخريب او الإساءة .
8. الجامعة: مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الدراسة الثانوية .
9. ولاية: إقليم او قطر احدي الوحدات السياسية والإقليمية ذاتية الحكم المؤلفة اتحاداً تحت حكومة ذات سيادة,منطقة إدارية يحكمها (والي) يتبع للمركز.

الدراسات السابقة:

هنالك عدد من الدراسات التي تناولت الأنشطة التربوية ومساهمتها كأنشطة صفية ولا صفية في الحد من الظواهر السالبة كالغش والحد من العنف الطلابي داخل الجامعات منها

دراسات سودانية:

1. دراسة حليلة عمر محمد. هدفت الدراسة التعرف علي الأهداف التربوية لبرنامج الأنشطة المدرسية ودورها في تعديل سلوك الطلاب ، استخدم المنهج الوصفي التحليلي ، توصل لعدة نتائج منها الأنشطة تؤهل الطالب ان يقوم بدور قيادي في المستقبل ، عدم توفر الإمكانيات اللازمة للنشاط وعدم الإحساس الحقيقي بقيمة النشاط.أوصت الدراسة بضرورة عقد دورات تدريبية في مجال الأنشطة للدارسين والمعلمين والمشرفين علي الأنشطة بهدف التوعية بعلاقة الأنشطة بالمنهج المدرسي والأهداف التربوية.⁽¹⁾
2. دراسة نادية رجب السيد هدفت الدراسة الي معرفة الفرق بين طفوأة الاناث والذكور التي قد يؤدي بدوره علي الأطفال الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة في المدرسة الابتدائية من ظهور بعض الأعراض المرضية المتمثلة في العنف بالاضافة الي الأهمية البالغة لكيفية اعداد الوالدين للإرشاد الأسري.توصلت الدراسة الي أهم النتائج منها ان سوء معاملة الإباء لبناتهم وعدم كيفية التعامل معهن في مرحلة الطفولة المتأخرة يكون له اثر واضح علي الفتاة واتجاهها الي العنف,وان انخفاض مستوى تعليم الوالدين يؤدي الي عدم تفهم الأطفال والتعامل معهم في هذه المرحلة الهامة وعدم إدراك متطلباتهن النفسية يؤدي إحباط الأطفال الإناث والاتجاه الي العنف .ان هنالك علاقة ايجابية بانخفاض الدخل وارتكاب الطفلة للعنف في مرحلة الطفولة المتأخرة في المدرسة وان سوء العلاقة الأسرية يؤدي الي التصدع الأسري حيث ان الإناث أكثر تأثراً بالخلافات والعلاقات الأسرية غير السوية مما يؤدي بهن الي ارتكاب العنف,وان هنالك علاقة موجبة بين التنشئة الاجتماعية (غير السلمية) والخلافات الأسرية وتجاه الطفلة الي العنف في مرحلة الطفولة المتأخرة في المدرسة الابتدائية.⁽²⁾

دراسات عربية:

1. دراسة فرج السيد فراج هدفت الدراسة التعرف علي العوامل البيئية (المجتمعية) التي تؤدي الي ظاهرة العنف وسط الطلاب . طبق الباحث هذه الدراسة علي طلبة الجامعات بمحافظة المنيا .من أهم النتائج التي توصل إليها ان أسباب لدي طلبة الجامعة ترجع الي أسباب هيكلية هي الأسباب التي تكمن في المجتمع علي اتساعه مثل انتشار الطلبة وضعف مراقبة الاسرة , واسباب داخل الجامعة نفسها مثل سفور الطالبات والاختلاط بين الجنسين بشكل لا يتناسب مع تقاليد المجتمع المصري او الدين الإسلامي , اسباب تعليمية في عدم وجود جهاز رسمي للتثقيف الديني او التوعية الثقافية , اسباب سياسية تتمثل في ضعف مشاركة الطلاب في اتخاذ او صنع القرار.⁽³⁾
2. دراسة مقارنة عبدالباسط مبارك عبدالحفيظ وآخرون هدفت الدراسة الي التعرف الي أكثر الأنشطة شيوعا لدي طلبة الجامعة الهاشمية اثنا أوقات فراغهم سواء داخل الجامعة او خارجها او في العطل او الإجازات الرسمية بشكل عام تبعا لمتغيري كل من الجنس ونوع الكلية.بلغت عينة الدراسة (330) طالب وطالبة من مختلف تخصصات الجامعة . تم استخدام المنهج الوصفي . خلصت الدراسة لعدة نتائج منها ان أكثر الأنشطة شيوعا لدي عينة الدراسة اثناء أوقات فراغهم كانت النحو التالي الجلوس مع الأصدقاء داخل الجامعة والجلوس مع الأهل خارج الجامعة في العطل والإجازات الرسمية .كما أشارت النتائج الي وجود اختلاف في أكثر الأنشطة ممارسة سواء داخل الجامعة او في العطل والإجازات الرسمية تبعا لمتغير الجنس داخل الجامعة او خارجها تبعا لمتغير نوع الكلية ,بالاضافة الي عدم وجود اختلاف في أكثر الأنشطة ممارسة اثناء تواجد الطلبة تبعا لمتغير الجنس او في أيام العطل والإجازات تبعا لمتغير نوع الكلية.⁽⁴⁾

دراسات أجنبية:

1. دراسة توشجن- فيل 1984م بعنوان الكشف عن مدي مشاركة الطلاب في الأنشطة المدرسية التطوعية وحجم المدرسة العليا ,وطبقت الدراسة علي عينة تتكون من 900 طالب من 24 مركز بنيويورك ومدارس عامة يتراوح طلابها من 21 - 622 طالب عن طريق استخدام استمارة الاستبيان وسجلات النشاط وتوصلت الدراسة انه بينما تعطي المدارس الكبيرة أنشطة أكثر فان المدارس الصغيرة لديها معدلات اعلي من مساهمة الطلاب من الجنسين في الأنشطة التوعوية .⁽⁵⁾
2. دراسة او - كونو - إليزابيث ، قد طبقت الدراسة علي 58 طالبة في كلية الفنون الحرة,وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي مع توزيع الاستبانة وقائمة الفحص الإجرائية الوصفية . توصلت الدراسة الي وجود فروق في السيطرة الذاتية وارتفاع هذه السمة لدي طالبات ابناء الطبقة العاملة وان طالبات الطبقة العاملة اقل اندفاعا وأكثر تنظيما ذاتيا وتواضعا وان ابناء العاملين الطبقة العاملة لديهم درجة اعلي في التفاعل مع اقرأنهن في الجامعة وانها كثر مشاركة في الأنشطة الطلابية من ابناء الطبقة المتوسطة.⁽⁶⁾

التعليق علي الدراسات السابقة:

من الملاحظ ان هذه الدراسات اهتمت بالأنشطة التربوية وضرورة ممارستها داخل مؤسسات التعليم العام والعالى لأنها تقلل وتحد من العنف وسط الطلاب. وعلاقة هذه الدراسات بالدراسة الحالية باتفاقها بضرورة ممارسة الأنشطة واستثمار الفراغ فيما يفيد ينفع.

تاريخ ومفهوم العنف الطلابي:

مقدمة:

الغضب والفرح مجموعة من الانفعالات التي يعبر عنها الفرد ما بدواخله في صورة ضحك أو بكاء أو حزن. يعتبر العنف نتاج لذلك الغضب الذي ينتاب الفرد من وقت لآخر حتي لا يتمكن من ضبط انفعالاته وقد يرتكب نتيجة لذلك الانفعال جرائم مؤسفة قد تؤثر علي مستقبل حياته. الطلاب يجب الاهتمام بهم لأنهم نصف الحاضر وكل المستقبل لذلك لابد من متابعة سلوكهم

وتنشئاتهم

مفهوم العنف:

العنف ظاهرة من الظواهر السالبة في الجامعات السودانية كذلك يعني إلحاق الأذى بالآخرين جسدياً أو نفسياً.

عشرات الطلاب يموتون ضحايا العنف الطلابي بالإضافة للإصابات الجسدية التي قد تتسبب في أعاقاة أبدية تحرم الفرد في ممارسة حياته الطبيعية.

أسباب العنف الطلابي:

يعتبر التطرف من أهم مسببات العنف وسط الطلاب وعادتا ينشأ العنف نتيجة للميول الحزبية أو السياسية أو الدينية. من قبل الجماعة التي تتبنى الفكرة وتفترض بأنها الحقيقة المطلقة ولا يمكن نقد أفكارهم أو آرائهم لأن أفكارهم مأخوذة من عند الله أو الشيخ أو الإمام ومن ينتقدهم من الأحزاب السياسية الأخرى. مثال اعتقاد بعض الجماعة بأن النقد موجه لله سبحانه وتعالى لأنهم يحملون فكرة الله حيث كيف يتم نقد فكرهم المأخوذ من عند الله وهنا ينشأ ما يعرف بظاهرة العنف الطلابي حيث يقوم تلك الجماعة أو الحزب السياسي الذي يحمل تلك الأيدولوجية بمهاجمة الحزب السياسي الذي يوجه لهم النقد بأعمال عنف بدلا من إستخدام الحجة والمنطق والإقناع. التنشئة الاجتماعية تعتبر من العوامل المؤثرة في حياة الإنسان منذ مولده حتى نشأته وهنا ننظر إلى الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه الشخص هناك من ينشأ داخل جماعة متطرفة متشددة تجاه الفكرة أو الدين حيث يقوم تلك الجماعة بغرس مفاهيم لدى الأفراد الذين ينتمون إليهم منذ الصغر وهم ضحايا تم إعادة إنتاجهم واستعباد عقولهم من قبل الجماعة كذلك بعض الطلاب يواجهون حياة معيشية قاسية أو معاملة سيئة من أحد أطراف المجتمع أو من قبل أبويه أو الأقارب ولم يستطيع التحكم في سلوكه والتخلص من خلفيته التاريخية السيئة وينشأ على العدوانية والأنانية ويسلك العنف مادياً أو معنوياً . كثير من الطالبات يواجهن العنف اللفظي من قبل بعض الطلاب بأنهن ناقصات عقل ودين والمرأة هي شريرة وخائنة لا تستحق الاحترام أو التقدير ويأتي هذا لسبب فشل في العلاقة العاطفية ومن فشل في علاقة عاطفية مع امرأة يحمل كل النساء أو لسبب العقلية الذكورية التي

يشكلها المجتمع الذكوري بالمفاهيم القاطعة تجاه المرأة. (7) العامل النفسي يؤثر العامل النفسي في سلوك الإنسان وتصرفاته وأحياناً يقوده إلى عنف مع الآخرين مثل عدم التحصيل الأكاديمي الجيد أو فشل في علاقة عاطفية أحياناً يلجأ بعض الأشخاص إلى الأحزاب المتطرفة لأنه محبط وفاقد العمل ويسلك سلوك عدواني تجاه الآخرين. (8)

صراع الأفكار:

صراع الأيدولوجيات (الأفكار) يعتبر من أسباب العنف داخل الوسط الطلابي ويقصد بالأيدولوجيات الأفكار التي يحملها الأشخاص مثال لذلك (الفكر العلماني، الفكر الإسلامي) وهنا ينشأ ما يسمى بصراع الأيدولوجيات حيث ينظر الشخص الذي يحمل الفكر الإسلامي للشخص الذي يحمل الفكر العلماني بأنه كافر وملحد ومرتد ليس من حقه أن يتحدث أو ينادي بتلك الأفكار الشيطانية المأخوذة من بلاد الغرب وأن الديمقراطية كفر والإسلام شامل وكامل لكل زمان ومكان ليس بحاجة إلى العلمانية والديمقراطية. بعض الامثلة لضحايا العنف الطلابي بالجامعات مقتل المفكر الشهير فرج فودة الذي تم اغتياله بواسطة جماعة الهجرة والتكفير بالقاهرة في عام (1992م).

تكفير المفكر نصر حامد أبو زيد والدكتورة نوال السعداوي الكاتبة والروائية المصرية الشهيرة وما زالت تلك الأفكار يحملها الطلاب داخل الجامعات لمواجهة أخوانهم الطلاب بالشيخ والمولوتوف وتسبب الأذى النفسي والجسماني لهم.⁽⁹⁾

الصراع الفكري بين الماضي والحاضر:

الصراع بين الجديد والقديم يعتبر من اهتمامات القوى السياسية الحديثة مثال العلمانية تتطرح أفكار جديدة معاصرة ومواكبة مع التطور التقني والاجتماعي، من الناحية الاجتماعية مثل قضايا المرأة وحقوق المرأة في العمل ومشاركتها مع الرجل وحققها في أن تكون رئيسة أو وزيرة وتقود المجتمع. بالإضافة لذلك هنالك من القوى التقليدية تنظر إلى المرأة بأن مكانها الطبيعي هو البيت وطاعة زوجها وتربية أطفالها والحديث عن حقوق المرأة فوضى والذين يتحدثون بهذه الأفكار لم يريدوا سوى إباحة المحرمات وإشاعة الفاحشة والحديث عن المرأة أحياناً قد يصل إلى عنف بين القوى التقليدية والقوى الحديثة. 28⁽¹⁰⁾

الحديث عن العلمانية والديمقراطية والليبرالية ومشاركة المرأة في مؤسسات الدولة قد يقود إلى عنف لم نسمع يوماً أحداث عنف ما بين الحزب الشيوعي ومؤتمر الطلاب المستقلين أو الجبهة الوطنية الأفريقية مع حركة القوة الجديدة حق وغيرهم من الأحزاب التقدمية التي تنادي بالحدثة والعلمنة حيث ينشأ العنف بين الأحزاب التقليدية الدينية المتطرفة في مواجهة الحدثة والعلمنة والتغيير. الطلاب أو الأحزاب السياسية داخل الجامعات يوجد بينها الخواء الفكري بمعنى منهم من ينقصه الفكر والحجة والمنطق عندما يسمعون رأياً مخالفاً رأيهم وليس له حجة أو منطق أو أسلوب الحوار يتحرك الشخص بواسطة بدنه للتعبير أن لم يجد شيء في عقله ويستخدم العنف في مواجهة الفكر المخالف لرأيه ويصل إلى درجة إستخدام الشيخ والمولوتوف. حسن محمد عمر عجيب، النشاط السياسي لطلاب جامعة الخرطوم، 1990-1989م.

الشعور بالهزيمة يولد عنف مثال عندما يحدث نقاش بين الطرفين ويشعر الطرف الآخر بأنه مهزوم يقوم بإثارة العنف.⁽¹¹⁾

دور الوسائط في العنف:

للإعلام دور هام في التوعية والتثقيف والتنشئة الاجتماعية والتوجيه والتربية مما يقدمه من برامج ثقافية وحوارات وأفلام علمية وثائقية وغيرها منها ما هو سلبي وما هو إيجابي حيث أحداث العنف الذي يحدث داخل الأفلام يوجد من يتأثر به ويصدق كل ما يحدث داخل الفيلم بأنه حقيقة يسلك سلوك الشخص الذي تأثر به في الفيلم ويستخدمه تجاه الآخرين. المسار والمعوقات. هل العنف يتم بترتيب مسبق من الأحزاب السياسية داخل وخارج الجامعة؟ ليس أي عنف داخل الجامعة يتم بترتيب مسبق من الحزب يوجد من العوامل التي تقود إلى عنف مثل العامل النفسي والخلفية التاريخية والتطرف والخواء الفكري ويحدث العنف أحياناً من غير ترتيب من الأحزاب السياسية أو من الأفراد تجاه بعضهم البعض مثل العنف اللفظي أو المادي الذي يتم خارج إطار الحزب أو داخل الحزب بترتيب مسبق، يوجد بين الطلاب من لهم القصور الفكري وليس لهم القدرة على الإقناع وينتهجوا العنف وسيلة للتعبير عن آرائهم وتفكيرهم، كما يحدث العنف بترتيب مسبق من الحزب المتطرف بأن حزب ما إساءة لمعتقدده ويتم التنسيق من داخل وخارج الجامع بمهاجمة ركن النقاش وإثارة العنف باستخدام الأسلحة البيضاء (السكاكين) والسيخ والمولوتوف⁽¹²⁾

دور أركان النقاش في إثارة أحداث عنف داخل الجامعة:

لأركان النقاش دور مهم في بناء قدرات الطلاب السياسية وإعداد القادة كما يسهم ركن النقاش في توعية الطلاب بتعريف مشكلة مجتمعهم الاجتماعي والثقافي والسياسي وطرح الحلول لها وطرح القضايا الوطنية والوضع الراهن إلا أن الأحزاب الموالية والأحزاب الكلاسيكية من يرفض إثارة الوعي للطلاب وإثارة القضايا الحية ويسعى إلى كبت حرية التعبير والرأي بما يسمى بالخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها ومن حاول الحديث عن المسكوت عنه يتحول ركن النقاش إلى صراع مع الحزب الموالي للنظام أو الأحزاب الكلاسيكية ويصل أبعد من ذلك بإلحاق ضرر جسماني للطلاب بدلاً من استخدام أسلوب الحوار وتبادل الرأي والرأي الآخر وبهذا فقد دور أركان النقاش محتواه الفكري والثقافي الذي يقود إلى النهج الديمقراطي وقبول الآخر مهما كان الاختلاف. الحلول والمقترحات.⁽¹³⁾

الرؤية العامة في أحداث العنف الطلابي:

العنف ظاهرة من الظواهر الخطيرة في وسط المجتمع الطلابي وهو نتاج للصراع الذي يحيط ببلادنا مروراً بالحروب الطويلة التي تشهدها أجزاء البلاد والصراع الفكري وانخفاض المستوى الثقافي والفكري والتردي القديمي وانخفاض المستوى التعليمي وضعف المناهج الذي يسهم في التربية الوطنية والتسامح وتربية الأجيال تربية ديمقراطية بقبول الرأي والرأي الآخر والتعبير بالفكر أي السلاح الفكري والمعرفي بدلاً من السلاح الأبيض وممارسة أي من أشكال العنف المادي والمعنوي (اللفظي).⁽¹⁴⁾

لإدارة الجامعات دور في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة بإقامة ورش عمل حول ظاهرة العنف الطلابي وإقامة سمناوات ومسرحيات وإدخال مناهج التسامح والتعايش وقبول الآخر مثل هذه الورقة أتمنى أن يجد اهتماماً للحد من هذه الظاهرة الخطيرة.⁽¹⁵⁾

أمثلة لبعض أحداث العنف بالجامعات السودانية:

الجامعة الأهلية من أكثر الجامعات السودانية بعد جامعة الخرطوم التي تحدث فيها عمليات عنف وذلك نتيجة للحراك السياسي والفكري في مواجهة الأحزاب الإسلامية المتطرفة التي تقدس الحاكم والفكرة ولا تقبل النقد لأنهم هم الحقيقة المطلقة ومنهجهم سليم وقويم ولا يقبل أي نقد ومن حاول ذلك يواجه بالسيخ والمولوتوف ومن أشهر أحداث العنف في الجامعة حريق جامعة أم درمان الأهلية والأحداث المتكررة التي تقود إلى عنف بضرب الطلاب المنظمين سياسياً والغير منظمين ويصل لعنف لأبعد من ذلك بإباحة دم الطلاب وتكفيرهم كما حدث للطلاب تاج السر طالب بجامعة الخرطوم كلية العلوم المستوى الثالث تم تكفيره وإهدار دمه من قبل جماعة أنصار السنة المحمدية عندما وجه لهم النقد ناقداً الفكر السلفي الذي يتبناه الجماعة حيث قامت الجماعة بالتكبير والتهليل واصفاً الطالب تاج السر بالملحد والمردة ويجب قتله وإهدار دمه بأنه أنتقد الذات الإلهية في رأيهم لولا وقوف الطلاب بجانبه لتم قتله وإهدار دمه أما حشد من الطلاب. أحداث عنف شبيهة بذلك تكفير الطالب محمد المعتصم طالب بجامعة أم درمان الإسلامية الذي ينتمي إلى الجبهة الوطنية الأفريقية تم تكفيره من قبل جماعة أنصار السنة المحمدية لأنه كافر يدعو إلى الفكر العلماني. هجوم طلاب المؤتمر الوطني منبر) A N

F. الحركة الشعبية لتحرير السودان) بجامعة أم درمان الأهلية وأدى الاعتداء إلى إصابة العديد من الطلاب الإسلاميين بجروح خطيرة⁽¹⁶⁾.

أشهر أحداث العنف الطلابي بجامعة الدنج:

جامعة الدنج من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي منوط بها خدمة المجتمع وتقديم خدمات تعليمية لمجتمعات ولاية جنوب كردفان ومقابلة التوسع في التعليم العام واستيعاب أكبر عدد من الطلاب في مؤسساتها الأكاديمية المختلفة.

الجامعة كغيرها من الجامعات التي شهدت أحداث عنف طلابية كثيرة أشهرها الحرق الكامل لمباني الصندوق القومي لرعاية الطلاب عام 1997م، حرق مبني مركز المعلوماتية حيث فقدت الجامعة أكثر من 50 جهاز حاسوب وأدوات وأجهزة التصوير الكروني وتوثيق ميداني 2005م، كذلك أحداث مقتل الشهيدة سعيدة أمام دار النشاط الطلابي 2010م، بالإضافة لذلك حرق قاعة المؤتمرات الدولية بالجامعة 1016م وأخرها أحداث قاعة التربية البدنية التي راح ضحيتها طالب وطالبة 2019م.⁽¹⁷⁾

مفهوم الفراغ:

الفراغ يعني خلو الفرد من الأعباء والمسئولية وعدم الاهتمام باستغلاله والامبالاة في استغلال الوقت الاستفادة منه حسب قول الشاعر(الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك فيما).

الفراغ يخلو من الغرض المصلحة والمنفعة المادية فهو لا يهدف إليها ولو تحقق شي منها خلال وقت الفراغ ولكنها ليست هدفاً. وقت الفراغ هو وقت غير مكرس لشي أساس ، انه وقت مخصص للعمل به وانه وقت للتحرر من العمل ، وانه وقت مخصص للراحة.⁽¹⁸⁾

الأنشطة التربوية واستثمار الفراغ:

الفراغ اليوم أصبح يمثل هاجس الأسرة. وكذلك نتائج صحبة الأشرار لعبت دور كبير في تفككها وتشريدتها. وحالياً أصبح المجتمع يعاني من مشكلات معقدة ومتشابكة مع بعضها البعض من بينها العنف

الطلاب بالجامعات، والآن إنتشرت وتوسعت هذه الظاهرة وسط الطلاب الجامعيين ولم تمر سنه دراسية إلا وكان هنالك ضحايا بسبب الصدام المسلح بين الطلاب. وجاءت هذه الدراسة بغرض الإهتمام بالأنشطة التربوية والتعرف على مساهمتها في الحد من هذه الظواهر السالبة التي كثر وسط طلاب الجامعات السودانية المختلفة.⁽¹⁹⁾

تعريف الأنشطة التربوية :

تعرف الأنشطة التربوية بأنها المجالات التربوية والتعليمية التي يقوم بها المعلم أوالمتعلم داخل أو خارج الفصل أوالمدرسة والتي تسهم بدورها في خدمة العملية التعليمية. لتحقيق الأهداف المرجوة وأيضا تعرف الأنشطة التربوية بأنها الممارسة التعليمية التي يمكن من خلالها استغلال الطاقات والمواهب الكامنة لدي التلاميذ والشباب استغلالا صحيحاً وموجهاً⁽²⁰⁾

تعريف آخر للأنشطة المدرسية :

النشاط المدرسي هو تلك البرامج والإجراءات والمجالات المتعددة والمتنوعة التي تعدها المدرسة أوالمؤسسة والتي تتكامل مع المنهج المدرسي وتسهم في إعداد الطالب إعدادا متكاملا. كذلك يعرف النشاط المدرسي بأنه الجهد العقلي والبدني الذي يبذله المتعلم لانجاز وتحقيق هدف ما ويعتبر عنصر الاختيارية من العناصر المهمة في ممارسة الأنشطة التربوية التعليمية، حيث يكفل الإختيار فرص كثيرة للفرد في إختيارنوع النشاط الذي يفضلهُ. وبالتالي يجد فيه نفسه ومتنفساً لطاقاته سواء كان ذلك في شكل مهارات إبداعية ذهنية أوعضلية أوجسمية أوإجتماعية.⁽²¹⁾ برنامج النشاط يكشف للمعلم المحاولات التربوية المبذولة لإيجاد فرص للتعلم تقع على مسؤولية المدرس، وأحيانا يطلق عليه لفظ النشاط المدرسي أوالنشاط الآمنهجي بإعتباره يتم خارج المنهج أو المؤسسة.⁽²²⁾

كذلك تعتبرالأنشطة التربوية المدرسية التي تمارسها المدرسة الحديثة، المرأة الحقيقية التي تعكس حصاد النشاط النهائي العقلي والذهني والإبداعي الذي كونه الفرد طوال حياته التعليمية داخل المدرسه أو خارجها، باعتبارها أحد الثمار الأساسية والهامة التي تساعد في بناء شخصية الفرد للمستقبل، وعنوان للعملية التعليمية الناجحة. وكذلك تعتبر الأنشطة التربوية من أهم الروافد التي تغذي وتثري المنهج الدراسي الصفى أوالأصفى، سواء كان في التعليم العام أوالعالي.

ماهية ومفهوم النشاط التربوي:

النشاط المدرسي نعنى به كل مايقوم به ويمارسه الطلاب من أنشطة صفية أوإلصافية داخل أو خارج المؤسسة من أعمال أكاديمية ورياضية وفنية وجسمية وذهنية وترفيهية وإبداعية ، تظهرمواهبهم وإبتكاراتهم وفق أهداف محددة تتوقعها المؤسسة في شكل سلوك إيجابى.⁽²³⁾ يجب أن يحقق النشاط المدرسي خلال ممارسته التربية السلوكية المتوازنة للفرد. وأن يسهم كذلك في النمو الشامل والمتكامل للفرد. ولذلك يعتبر ضرورى في عالمنا هذا عالم التقنية والحاسوب وتوفر المعلومات. وظهورالمجموعات المنحرفة والمتطرفة عبرشبكات التواصل المختلفة التي يتابعها شباب اليوم. مما زاد من تعقد الحياة وصعوبة السيطرة على الشباب ومتابعة سلوكهم.

بالإضافة لذلك نجد أن النشاط التربوي إذا تم ضبطه، قد يساهم في تحقيق التوازن الإنفعالي للفرد ونشر الوعي الثقافي السليم وغرس القيم الاجتماعية السليمة المرغوب فيها وسط الشباب. يصف بعض التربويين في حالة أنعدام ممارسة النشاط المدرسي داخل المدرسة، ذلك قد يؤثر سلباً في بناء شخصية الطالب مستقبلاً، وبالتالي قد لا توفر له الخبرات المعينة والمساعدة له في بناء قدراته وميوله ورغباته وتطويرها لمواكبة الحياة.

كذلك يرى البعض من التربويين أن النشاط المدرسي إذا تمت ممارسته بفاعلية داخل المؤسسة قد يساهم إيجاباً وسط الطلاب، خاصة استثمار أوقات الفراغ. وتتم خلال ممارسة النشاط تنمية للمهارات الأساسية التي تساهم في تطوير عمليتي التعلم والتعليم، خاصة القدرة على التفكير وتعلم مهارات القراءة والكتابة، وتحقيق الصحة النفسية المتكاملة، وتوطيد العلاقة بين المعلم والتلميذ والإدارة.

أهداف الأنشطة التربوية :

للأنشطة التربوية أهداف تسعى لتحقيقها سواء كانت عمرية، جسمانية، نفسية أو اجتماعية. منها النوعية ومنها الكمية وإمكانية وطريقة التنفيذ. وعليه يجب وضع الاعتبارات لأهداف كل مرحلة بالتفصيل والغرض منها. ومن هذه الأهداف:

مساهمتها في توجيه ومساعدة الطلاب على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم وميولهم مبكراً والعمل على تنميتها وتحسينها وتطويرها.

تدريب الطلاب على كيفية إظهار مقدراتهم وإمكاناتهم الإبداعية، والتطبيق العملي للأشياء، وإكسابهم القدرة على التجديد والتطوير والابتكار والاستنتاج.

مساعدة الطلاب على الاستفادة من أوقات الفراغ واستغلال الوقت فيما يفيد وينفع.

تعويد الطلاب على تحمل المسؤولية والتعاون مع زملائهم واحترام الكبير وتوقير الصغير.

مساعدة الطلاب على عملية الاتصال والتواصل وتبادل الخبرات والمعارف فيما بينهم. وكيفية التعامل مع البيئة والحفاظ عليها لتحقيق المزيد من التفاعل والاندماج مع الوسط والجماعة التي يعيش فيها الفرد. المساهمة في تنمية اتجاهات الطلاب وميولهم والتدريب على استخدام الحاسوب واستخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات.

تحقيق التوازن بين التربية الروحية والجمالية من جهة وبين التربية المعرفية والثقافية للفرد من جهة أخرى.⁽²⁴⁾

أهمية الأنشطة التربوية :

تعتبر الأنشطة التربوية ممارسة مهمة وضرورية حالياً في المدرسة الحديثة، خاصة خلال البرامج التعليمية والأكاديمية. وهي تساهم في تحسين المستوى التحصيلي للطلاب كما أنها تساهم في زيادة مقدراتهم على التعلم الذاتي وتبني أسلوب حل المشكلات بكفاءة. بالإضافة للاستفادة من معارفهم السابقة وخبراتهم الإبداعية. وبالتالي يمكن ربطها مع المعارف الجديدة التي يرغبون تعلمها. وهي تعتبر ضرورية في التعليم الحديث خاصة عصرنا هذا عصر التقنية.⁽²⁵⁾

دور النشاط في رفع كفاءة الطالب:

طلاب وتلاميذ اليوم هم جيل المستقبل ويجب متابعة بنائهم وتدريبهم على الحياة مستقبلاً ، والاهتمام بهم وتنشئتهم وتربيتهم بصورة صحيحة وسليمة. ومسئولية بناء الفرد كما اسلفنا هي عملية تكاملية بين الأسرة والمدرسة والمجتمع وجميعهما يؤثران سلباً أو إيجاباً في بناء شخصية الفرد خاصة بناء مقدراته الذاتية. وقد تكون العواقب غير سليمة إذا ما أهملت المتابعه من قبل الأسرة والمدرسة وهي مسئولية مشتركة بين الطرفين. وكذلك يجب الاهتمام بتنشئة الطفل، والتأكد من صلاحيتها والمتابعه الدائم والمستمر حتى نضمن مخرجات سليمة وجيدة للوطن مستقبلاً. ⁽²⁶⁾ وممارسة النشاط في الدول المتقدمة وجد إهتمام كبير في جميع المؤسسات التعليمية. لأنه يلعب دور واضح في رفع مقدرات الطالب الأكاديمية والذهنية والخلقية في شتى مجالات التربية سواء كانت أخلاقية أو جسمية أو نفسية أو إجتماعية . والأنشطة سواء كانت صفية أو غيرها لابد من الإهتمام بها ضمن مفردات المناهج المختلفة وأن تتخلل البرامج الأكاديمية لضرورتها وأهميتها في تكملة منظومة المنهج المدرسي الحديث. ⁽²⁷⁾

مراحل تطور الأنشطة التربوية:

- مر النشاط التربوي بمراحل مختلفة ومتعددة وكلها كانت مرتبطة ببعضها البعض ومتداخلة ولكنها أسهمت جميعاً في تطور النشاط وكان لها دور بارز ومهم في خدمة العملية التعليمية ومن هذه المراحل:
- 1- المرحلة الأولى : الاهتمام بالناحية العقلية وتجاهل المعلمين لإستخدام الأنشطة .
 - 2- المرحلة الثانية : زاد الاهتمام بالأنشطة وأثرت على الجانب الأكاديمي .
 - 3- المرحلة الثالثة: قبول الأنشطة في المدرسة ولكن خارج إطار المنهج.
 - 4- المرحلة الرابعة: الاهتمام بالأنشطة واعتبارها جزء أصيل ومكمل للمنهج وبناء قدرات الطلاب ⁽²⁸⁾

أسس اختيار النشاط المدرسي:

هنالك أسس وقواعد هامة يجب ان تتوفر في نوعية الأنشطة التي تمارس داخل أو خارج المؤسسات التربوية مثلاً أن يكون هنالك ارتباط تام بين النشاط الذي تم إختياره والمنهج التربوي الذي يدرس بالمدرسة، كذلك يجب ان يسهم ويركز النشاط التربوي على الاهتمام بالمتعلم. على أن يكون أكثر فعالية، وكذلك يجب ان يكون النشاط الذي تم إختياره والمنفذ سهل التخطيط والتنفيذ للإدارة والمعلم والتلميذ. وبالإضافة لذلك يجب ان يهتم المسئولين بتقويم النشاط المنفذ بجانب التقويم الأكاديمي. وان يسهم النشاط المنفذ في حل المشكلات الطلابية التي تواجههم طوال حياتهم الطلابية بجانب المساهمة في تخفيف الضغوط النفسية والإجتماعية والأسرية. ⁽²⁹⁾

العوامل المؤثرة في أداء الطلاب أثناء ممارسة النشاط:

هنالك عوامل إجتماعية وإقتصادية وثقافية وعقائدية وبيئية دائماً لها دور كبير وقد تؤثر سلباً أو إيجاباً على نجاح ممارسة الأنشطة التربوية في المدرسه منها ما هو يؤثر على التلميذ داخل المدرسه ومنها ما يؤثر عليه وهو خارج المدرسه نوجز منها:

1. يجب ان تتاح الفرصة الكاملة للطلاب في الوقوف على جميع الأنشطة المعروضة لإختيار ما يناسبهم منها.

2. يجب ان تكون الانشطة التربوية التي يتم إختيارها والتي تعرض على الطلاب أن تلعب دورا مهما في ابراز مواهبهم وابداعاتهم ومقدراتهم لأهلهم وذويهم ومعارفهم أثناء العرض.
3. يجب ان تهتم الانشطة المختارة بالانتقال بالمعارف الكلية للمستهدفين من المعرفة المجردة الى المعرفة التطبيقية والعملية.
4. يجب ان تتوفر الإمكانيات المادية والبشرية خاصة الميزانيات المناسبة والكافية لإقامة النشاط التربوي مع توفير الكادر البشري المؤهل لتنفيذ الأنشطة التربوية المعروضة.
5. يجب الإهتمام بدعوة ومشاركة اولياء امور الطلاب لختام فعاليات الأنشطة التربوية سواء كانت داخل المدرسة او خارجها لمشاهدة التميز الإبداعي في أداء أبنائه. وأهمية الأنشطة في صقل مواهبهم وإبداعاتهم⁽³⁰⁾.

الصعوبات التي تواجه ممارسة الأنشطة التربوية:

الأنشطة التربوية والتعليمية تعتبر روح بناء العملية التعليمية ولذلك جاء الإهتمام بها قديما كمواد مصاحبة ومساعدة لتنفيذ المنهج، ويجب الإهتمام بها وبأمر القائمين عليها ، وكذلك يجب الإهتمام بمن يقومون بها ويشرفون عليها. حتى نطمئن على مخرجات البرنامج ونضمن نجاح التجربة والإهتمام بالإستمرار فيها دوليا ومحليا والقيام بدورها على الوجه الأكمل.⁽³¹⁾

والأنشطة التربوية كغيرها من المواد تواجه بجملة من المشاكل والصعوبات والإنتقادات. وحتى تتحقق الأهداف كما أسلفنا لابد من حل ومواجهة تلك الصعوبات والمشاكل التي تعترضها. ومن ضمن تلك الصعوبات والمشكلات مايلي:

1. جهل معظم المعلمون بأهمية النشاط التربوي وخاصة في ظل الادارات التربوية التقليدية .
2. عدم الزام المعلمين بالاشراف على الانشطة التربوية وعدم القناعة بأهمية النشاط التربوي في المؤسسة.
3. ضعف العائد المادي والحافز الذي يقدم نظير العمل أثناء ممارسة النشاط.
4. عدم الرضاء التام عن الأنشطة بإعتبارها مضيعة للوقت، وعدم موافقة الكثير من أولياء أمور الطلاب والسماح لهم بمشاركة ابنائهم في الأنشطة التربوية.
5. قلة التجهيزات التربوية وعدم توفر الميادين والمعامل والأماكن التي تصلح لممارسة النشاط .
6. ازدحام الجداول المدرسية بالعمل المسائي وتضارب جداول الدراسة والإمتحانات الشهرية أثناء العام الدراسي. مما يؤثر سلبا في إستمرار التلاميذ في ممارسة النشاط.⁽³²⁾

انواع الانشطة المدرسية :

تتعدد وتنوع الأنشطة التربوية والتعليمية منها ماهو صفى ومنها ماهو خارج الفصل، مثلا الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والترفيهية والأكاديمية وكلها تصب في مصلحة التلميذ وخدمته. ومن ضمن هذه الأنشطة:

1. النشاط العلمي: الذى يشمل الجمعيات العلمية المختلفة مثل جمعية الكيمياء ، اللغة الانجليزية وغيرها.

2. النشاط الثقافي: مثل الاذاعة المدرسية، الصحافة، المكتبات، الندوات، السمنارات، المسابقات.

3. النشاط الرياضي: ويشمل الأنشطة التنافسية الرياضية والدورات العسكرية والكشافة.

4. النشاط الفني: ويشمل الرسم، الموسيقى، الأشغال اليدوية، والشعروكتابة النثر.

5. النشاط الاجتماعي: ويشمل الرحلات العلمية، المعارض، الاحتفالات والمهرجانات⁽³³⁾

الأنشطة الصفية :

يقصد بها كل الأنشطة التربوية والتعليمية التي ينفذها الطالب داخل الفصل. وتسهم في تعليم الطلاب عملية الإستماع وكيفية التحليل والقرأة بصورة منظمة وفاعلة ودقيقة. وكذلك تساعد في إتاحة الفرصة للطلاب ومعرفة أنواع الأنشطة اليدوية وكيفية تعلمها وممارستها. ويرى بعض التربويين بضرورة أن تكون الأنشطة الصفية إمتداد طبيعي للبرامج الأكاديمية والعلمية.⁽³⁴⁾

الأنشطة اللا صفية :

يقصد بها الأنشطة التربوية التي تمارس خارج إطار المؤسسة التعليمية وقد يشارك فيها المجتمع أوبقية أفراد المؤسسات غير التربوية وعادة ما تسهم الأنشطة التربوية اللاصفية في عملية تبادل الخبرات والمعارف بين الطلاب وبقية عناصر المجتمع المحلواإحتكاك معهم في تبادل المعارف والخبرات. وأنها قد لا تقتصر على ممارسة الأنشطة التربوية التي تنفذ داخل المدرسة بل يمكن أن تكون أنشطة مختلفة يشترك فيها الطلاب وبقية أفراد المجتمع. وعليه يجب ممارستها للإستفادة من طاقات الطلاب وإستكشاف مواهبهم ومقدراتهم الجسمية والعقلية ومقارنتها بغيرهم من المحترفين والمختصين والمتمهين للعبة المعنية. وبالتالي يجب الإستفادة منها في تعريف الطلاب ببقية الألعاب والأنشطة الأخرى بجانب ربطهم ببيئاتهم والخامات المتوفرة وكيفية الإستفادة منها.⁽³⁵⁾

الانشطة التربوية داخل جامعة الدنج:

جامعة الدنج من الجامعات التي اهتمت بالأنشطة التربوية ووجود ميادين ومساح التي ورثتها من معهد اعداد المعلمين بالدنج ساعد في ممارسة الطلاب للأنشطة المختلفة (رياضية، ترفيهية). بالإضافة لذلك وجود إدارة عمادة الطلاب كان لها كبير الأثر في وجود أقسام متخصصة لخدمة الطلاب (قسم الثقافة والإعلام، إعانة الطلاب المعسرین).

الصندوق القومي لرعاية الطلاب يعتبر الذراع الأيمن للجامعة في توفير البيئة التعليمية المناسبة والتخطيط مع الجامعة لإنجاح كل البرامج التعليمية.

الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لولاية جنوب كردفان والإمكانات المادية حالت دون تنفيذ كثير من برامج الأنشطة بالجامعة أضف الي ذلك الظروف الاستثنائية التي تمر بها ولاية جنوب كردفان كولاية حدودية بها صراع ونزاع مسلح.

منهج وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد علي الملاحظة والمقابلة والاستبيان كأدوات لجمع المعلومات بغرض الحصول علي النتائج.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من إدارات كليات الجامعة ومشرفي الصندوق لرعاية الطلاب وعمادة الطلاب وطلاب وطالبات دفعة 2017م بجامعة الدنج. أما العينة فقد تم أخذها بنسبة 10 % من المجتمع الكلي وعددهم 900 فرد .

التحليل والمناقشة:

من اجل الإجابة على أسئلة الاستبيان والمقابلة مع المستهدفين ولتحقيق الفرضيات تم استخدام الأساليب الإحصائية من خلال الحاسوب عبر برنامج SPSS الإحصائي (المتوسطات الحسابية والانحرافات الحسابية والانحرافات المعيارية) .

أولاً: المقابلة:

تكونت المقابلة من عدد 5 أسئلة تم توجيهها الي إدارات كليات الجامعة ومشرفي الصندوق لرعاية الطلاب وعمادة الطلاب.

أسئلة المقابلة:

1. السؤال الأول ما أسباب الفراغ بالجامعة؟.
2. السؤال الثاني ما مخاطر العنف الطلابي بالجامعة؟.
3. السؤال الثالث ما دواعي ومبررات الفراغ والعنف الطلابي بالجامعة؟.
4. السؤال الرابع ما ارتباط الفراغ بالعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟.
5. السؤال الخامس ما مساهمة الأنشطة التربوية في الحد من ظاهري الفراغ والعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟.

عرض وتحليل ومناقشة أسئلة المقابلة:

خلال المقابلة التي تمت مع المفحوصين (إدارات المراكز ،رؤساء الأقسام ،عمدا كليات الجامعة ،مشرفي الصندوق لرعاية الطلاب وعمادة الطلاب بجامعة الدنج). اتضح من الإجابة علي السؤال الأول أكد المفحوصين هنالك أسباب للفراغ بالجامعة؟. بنسبة 90 % . السؤال الثاني أكد المفحوصون هنالك مخاطر العنف الطلابي بالجامعة؟ بنسبة 80 % . السؤال الثالث كذلك أكد المفحوصون توجد دواعي ومبررات للفراغ والعنف الطلابي بالجامعة؟. بنسبة 75 % . السؤال الرابع أكد المفحوصون ارتباط الفراغ بالعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟. بنسبة 75 % . وأخيرا السؤال الخامس أكد المفحوصون مساهمة الأنشطة التربوية في الحد من ظاهري الفراغ والعنف وسط طلاب جامعة الدنج؟. بنسبة 80 % .

ثانياً الاستبيان:

تم تصميم الاستبيان الخاص ب(الأنشطة التربوية ودورها في استثمار الفراغ والحد من العنف الطلابي بجامعة الدنج). بالطريقة التقليدية حسب فروض الدراسة وعرض علي مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال المناهج وطرائق التدريس وتم إجراء بعض التعديلات والتصويبات في المحاور والعبارات وبعدها تم تقديمها للمفحوصين وعددهم 90 طالب وطالبة بكليات الجامعة المختلفة.

جدول رقم (1) يوضح عدد المفحوصين حسب النوع والكليات والمحليات بجامعة الدنج.
من خلال الجدول أعلاه يوضح عدد الطلاب بكليات الجامعة المختلفة عددهم حسب النوع والكليات

الطلاب		كلية التربية		كلية تنمية المجتمع		كلية المعلمين		كلية العلوم		كلية التربية البدنية		كلية الزراعة		كلية الطب	
بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات
60	30	12	3	10	5	11	7	8	4	8	2	7	3	6	4

التي ينتمون لها وعددهم 90 فرد. المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م
تفاصيل الاستبيان:

جدول رقم (1) يوضح ان هنالك أسباب للفراغ وسط طلاب جامعة الدنج .

م	العبارة	وافق بشدة	وافق	متردد	لاوافق	لاوافق بشدة
1	فشل المحاضرات المتكرر يسبب الفراغ	70 %	30 %	-	-	-
2	نظام الساعات المعتمدة لايهتم بالفراغ	85 %	15 %	-	-	-
3	تضارب المحاضرات يتسبب في الفراغ	80 %	20 %	-	-	-
4	عمادة الطلاب لا تهتم بالفراغ	70 %	25 %	5 %	-	-
5	أولويات الأنشطة استثمار أوقات الفراغ	100 %	-	-	-	-

المصدر الباحثون من نتائج الاستبيان 2021م

التعليق علي الجدول:

يتضح من الجدول أعلاه أن هنالك أسباب تؤثر في استغلال الفراغ وسط طلاب جامعة الدنج منها
نظام الساعات المعتمدة واهتمام التعليم الحديث بضرورة استغلال الفراغ، كذلك تعتبر ممارسة الأنشطة
الصفية أو اللاصفية استثمار لأوقات فراغ المتعلمين و ضمن المنهج الدراسي.

عرض وتحليل ومناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (فشل المحاضرات المتكرر يسبب الفراغ) بنسبة 70 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (نظام الساعات المعتمدة لايهتم بالنشاط) بنسبة 85 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (تضارب المحاضرات يتسبب في الفراغ) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (عمادة الطلاب لا تهتم بالفراغ) بنسبة 70 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (أولويات الأنشطة استثمار أوقات الفراغ) بنسبة 100 %

جدول رقم (2) يوضح أن هنالك مخاطر للعنف الطلابي بجامعة الدنج.

م	العبارة	اوافق بشدة	اوافق	متردد	لاأوافق	لاأوافق بشدة
6	التشدد السياسي يسهم في العنف.	60 %	30 %	10 %	-	-
7	التطرف الفكري يسهم في العنف.	100 %	-	-	-	-
8	غياب حرية التعبير يزيد من العنف	80 %	15 %	5 %	-	-
9	وجود أسلحة من مخاطر العنف	100 %	-	-	-	-
10	غياب الإرشاد النفسي والتوجيه يزيد أسباب العنف.	60 %	30 %	10 %	-	-

المصدر الباحثون من نتائج الاستبيان 2021م

التعليق علي الجدول:

من خلال الجدول أعلاه يوضح أن التشدد السياسي والتطرف الفكري، غياب حرية التعبير، وجود الأسلحة، وبالإضافة لغياب الإرشاد النفسي والتوجيه والنصح يعتبر من مخاطر العنف وسط طلاب جامعة الدنج.

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (التشدد السياسي يسهم في العنف) بنسبة 60 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (التطرف الفكري يسهم في العنف) بنسبة 100 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (غياب حرية التعبير يزيد من العنف) بنسبة 80 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (وجود أسلحة من مخاطر العنف) بنسبة 100 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (غياب الإرشاد النفسي والتوجيه يزيد أسباب العنف) بنسبة 60 %.

جدول رقم (3) يوضح ان هنالك دواعي ومبررات لتفشي ظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدنج.

م	العبارة	اوافق بشدة	اوافق	متردد	لاأوافق	لاأوافق بشدة
11	هنالك دواعي للعنف وسط الطلاب	80 %	15 %	5 %	-	-
12	توجد مبررات للعنف وسط الطلاب.	80 %	-	-	20 %	-
13	معظم برامج الأنشطة التربوية دون طموحات طلاب الجامعة	60 %	10 %	-	30 %	-
14	الاحتقان السياسي من دواعي العنف.	-	-	20 %	60 %	20 %
15	بعض المسؤولين لا يهتمون بالأنشطة التربوية واعتبارها مضيعة للوقت	60 %	10 %	-	30 %	-
16	مواعيد المحاضرات يتضارب مع مواعيد الأنشطة.	60 %	-	20 %	20 %	-

المصدر الباحثون من نتائج الاستبيان 2021م

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن هنالك دواعي ومبررات منها : ضعف ممارسة الأنشطة، الاحتقان السياسي، عدم اهتمام المسؤولين بالأنشطة باعتبارها مضيعة للوقت بالجامعة.

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (هنالك دواعي للعنف وسط الطلاب) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (هنالك مبررات للعنف وسط الطلاب.) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (معظم برامج الأنشطة التربوية دون طموحات طلاب الجامعة) بنسبة 60 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (بعض المسؤولين لا يهتمون بالأنشطة التربوية واعتبارها مضيعة للوقت) بنسبة 60 % . وأخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (مواعيد المحاضرات يتضارب مع مواعيد الأنشطة.) بنسبة 60 % .

جدول رقم (4) يوضح وجود ارتباط للفراغ بظاهرة العنف وسط طلاب جامعة الدلنج.

م	العبارة	اوافق بشدة	اوافق	متردد	لاأوافق بشدة	لاأوافق
17	الفراغ يرتبط بالعنف	80 %	20 %	-	-	-
18	ممارسة النشاط يقلل من العنف	100 %	-	-	-	-
19	المنهج الحديث يهتم باستثمار الفراغ	90 %	10 %	-	-	-
20	إلزام الطلاب بحل الواجبات يقلل من الفراغ	70 %	25 %	5 %	-	-
21	الأنشطة ضمن مطلوبات تدريب الطالب وتأهيله	100 %	-	-	-	-

المصدر الباحثون من نتائج الاستبيان 2021م

التعليق علي الجدول:

من خلال الجدول أعلاه نجد أن الفراغ ويرتبط بالعنف وخاصة ان ممارسة النشاط يقلل من العنف، كما ان المنهج الحديث يهتم باستثمار الفراغ، كذلك ضرورة إلزام الطلاب بحل الواجبات والتدريبات الدراسية وأخيرا ان الأنشطة التربوية ضمن مطلوبات تدريب الطالب وتأهيله بالجامعة..

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (الفراغ يرتبط بالعنف) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (ممارسة النشاط يقلل من العنف) بنسبة 100 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (المنهج الحديث يهتم باستثمار الفراغ) بنسبة 90 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (إلزام الطلاب بحل الواجبات يقلل من الفراغ) بنسبة 70 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (الأنشطة ضمن مطلوبات تدريب الطالب وتأهيله) بنسبة 100 % .

جدول رقم (5) يوضح ان الأنشطة التربوية تسهم في الحد من ظاهرتي الفراغ والعنف وسط طلاب جامعة الدلنج.

م	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لأوافق بشدة
21	الليالي المسرحية والترفيهية تحد من العنف الطلابي	% 75	% 25	-	-
22	الرحلات العلمية تقلل من الفراغ	% 80	-	% 20	-
23	المنافسات الرياضية بين الطلاب تحد من العنف	% 85	% 15	-	-
24	مهاراة الحوار تقلل من العنف الطلابي	% 75	% 25	-	-
25	التشدد والخلافات وسط الطلاب يسهم في تفاقم العنف	% 90	-	-	% 10

المصدر الباحثون من نتائج الاستبيان 2021م

التعليق علي الجدول:

من خلال الجدول أعلاه يتضح ان غياب الأنشطة الصفية واللاصفية وخاصتا الرحلات العلمية واقامة الليالي المسرحية والترفيهية يسهم في تفاقم ظواهر الفراغ والعنف وسط الطلاب بالاضافة الي قيام الجمعيات العلمية الأدبية وتذكير الطلاب بضرورة احترام الرأي والرأي الاخر.

عرض وتحليل مناقشة الجدول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (الليالي المسرحية والترفيهية تحد من العنف الطلابي) بنسبة 75 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (الرحلات العلمية تقلل من الفراغ) بنسبة 80 % . كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (المنافسات الرياضية بين الطلاب تحد من العنف) بنسبة 75 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (مهاراة الحوار تقلل من العنف الطلابي) بنسبة 75 %. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية موجبة تفيد ان (التشدد والخلافات وسط الطلاب يسهم تفاقم العنف) بنسبة 90 %.

بعد عرض وتحليل ومناقشة البيانات بأدوات الدراسة التي تكونت من الملاحظة المقابلة والاستبيان مع عينة المفحوصين من إدارات المراكز وعمدا الكليات والمشرفين بالصندوق القومي لرعاية الطلاب وعدد من طلاب وطالبات دفعة 2017م بكلليات الجامعة المختلفة .

النتائج :

1. أن الأنشطة التربوية يمكن الاستفادة منها في استثمار أوقات فراغ الطلاب.
2. ضعف الإمكانيات المادية والبشرية وإهمال الإدارات التعليمية للأنشطة التربوية ساهم سلبا على ممارستها.
3. من أهم أسباب ودواعي العنف الفراغ .
4. هنالك مخاطر للعنف وسط الطلاب بالجامعة.

التوصيات

1. ضرورة مراجعة ازدحام جدول المحاضرات واستغلال الفترات المسائية في ممارسة الأنشطة اللاصفية.
2. ضرورة السعي لتوفير الميادين والمسارح.
3. ضرورة تفعيل دور الجمعيات والرحلات العلمية والمنتديات الأدبية داخل الجامعة.
4. ضرورة توعية الطلاب بأهمية حرية التعبير واحترام الرأي والآخر للتقليل من الاحتقان السياسي والفكري.

الهوامش:

- (1) دور الأنشطة المدرسية في تعديل سلوك طلاب المرحلة الثانوية ، دراسة حليمة عمر محمد بعنوان،رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا ،معهد الخرطوم للغة العربية ،الخرطوم،2009م.
- (2) التنشئة الاجتماعية والعنف لدى الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة وكيفية اعداد الوالدين للإرشاد الأسري، دراسة نادية رجب السيد بعنوان.مجلة معوقات الطفولة ،مركز معوقات الطفولة،جامعة الأزهر،الخرطوم،2005م.
- (3) دراسة مقارنة عبدالباسط مبارك عبدالحفيظ وآخرون 2008م بعنوان استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة الهاشمية، دراسات العلوم التربوية،المجلد 35 (ملحق)،2008م
- (4) العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات دراسة فرج السيد فراج بعنوان ،دكتوراه،معهد الدراسات العليا للطفولة ،جامعة عين شمس ،2001م.
- (5) دراسة توشجن-فيل 1984م بعنوان الكشف عن مدي مشاركة الطلاب في الانشطة المدرسية التطوعية وحجم المدرسة العليا
- (6) الكشف عن الاختلافات بين طالبات الجامعة من ابناء الطبقة العاملة والطبقة الوسطى في فهم الذات والمؤثرات علي مواصلة التعليم، دراسة او - كونو - إليزابيث 1990 م .
- (7) ظاهرة العنف السياسي في السودان، أحمد الضوء، مجلة دراسات استراتيجية ، الخرطوم، العدد(١٥)،ص،1998،26م.
- (8) لغة الحريق،الراي العام ،صلاح حمد مضوي وعوض السيد،الجامعات السودانية،العدد رقم(3048) 2006م، ص2006،10م.
- (9) ظاهرة العنف السياسي في السودان، احمد الضوء ، مجلة دراسات إستراتيجية ،(العدد 15)،ص،1998،27م.
- (10) لغة الحريق ،صلاح حمد،مرجع سابق ص28.
- (11) النشاط السياسي لطلاب جامعة الخرطوم المسار والمعوقات 1989م-1990م،حسن محمد عمر عجيب ،بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس العام ،2000م،ص11.
- (12) النشاط السياسي لطلاب جامعة الخرطوم،حسن محمد،مرجع السابق ،ص،12.
- (13) المجلة العربية للدراسات الاجنبية والتدريب،الرياض،العدد1999،42م،ص16.
- (14) المجلة العربية للدراسات الاجنبية والتدريب،الرياض،مرجع سابق،العدد،1999،42م،ص16.
- (15) 15⁰ المجلة العربية للدراسات الاجنبية والتدريب،الرياض،مرجع سابق،العدد،1999،42م،ص17.
- (16) حريق جامعة جوبا واعتصام بخت الرضا انور، عوض وابوالقاسم إبراهيم، الراي العام العدد (3035)،2006م،ص33.
- (17) إعلام جامعة الدنج- 2022م.
- (18) وقت الفراغ في المجتمع الحديث، محمد علي محمد، بيروت،دار النهضة العربية،1985م،ص21.

- (19) محمد علي محمد، وقت الفراغ، في المجتمع الحديث، مرجع سابق، ص20
- (20) الأنشطة التربوية غالية نوام، القاهرة، 2009م، ص7.
- (21) أهمية النشاط العيسوي، دمشق، 2003، ص22.
- (22) النشاط المدرسي، ريان فكري حسن، القاهرة، 1984م، ص23.
- (23) النشاط المدرسي ومفهومه ووظائفه، شحاته حسن، القاهرة، 2004م، ص12.
- (24) النشاط المدرسي، مفاهيمه ومجالاته، عبد الوهاب جلال، القاهرة، 1987م، ص61.
- (25) النشاط المدرسي، مفاهيمه ومجالاته، عبد الوهاب جلال، مرجع سابق، ص62.
- (26) النشاط المدرسي، مفاهيمه ومجالاته، عبد الوهاب جلال، مرجع سابق، ص63.
- (27) ثورة التكنولوجيا في التربية العربية، عبد الدائم عبد الله، القاهرة، 1984م، ص11.
- (28) المدرس في المدرسة والمجتمع رضوان أبو الفتوح، بيروت، 1974م، ص4.
- (29) المدرس في المدرسة والمجتمع، رضوان ابو الفتوح، مرجع سابق، ص5
- (30) المدرس في المدرسة والمجتمع، رضوان ابو الفتوح مرجع سابق، ص7.
- (31) النشاط المدرسي وتطبيقاته، ريان فكري حسن، مرجع سابق، ص20.
- (32) النشاط المدرسي وتطبيقاته، ريان فكري حسن، مرجع سابق، ص21.
- (33) النشاط المدرسي وتطبيقاته، ريان فكري حسن، مرجع سابق، ص22.
- (34) النشاط المدرسي وتطبيقاته، ريان فكري حسن، مرجع سابق، ص32.
- (35) النشاط المدرسي وتطبيقاته، ريان فكري حسن، مرجع سابق، ص38.

المصادر والمراجع:

- (1) ظاهرة العنف السياسي في السودان، مجلة دراسات إستراتيجية أحمد الضوء، (العدد 15) 1998م.
- (2) حريق جامعة جوبا واعتصام بخت الرضا، انور عوض وابوالقاسم إبراهيم، الراي العام العدد (3035)، 2006م.
- (3) النشاط السياسي لطلاب جامعة الخرطوم المسار والمعوقات، حسن محمد عمر عجيب، 1989م-1990م: بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس العام، 2000م.
- (4) دور الأنشطة المدرسية في تعديل سلوك طلاب المرحلة الثانوية، حليلة عمر محمد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، معهد الخرطوم للغة العربية، الخرطوم، 2009م.
- (5) المدرس في المدرسة والمجتمع، رضوان أبو الفتوح وآخرون، القاهرة، الأنجلو المصرية، 1972م.
- (6) النشاط المدرسي، أسسه، أهدافه، تطبيقاته، ريان فكر حسن، القاهرة، دار الكتب، 1984م.
- (7) التربية العامة، روني أودي، ط3، ترجمة عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت 1974م.
- (8) التنبو بسلوك العنف في ضوء بعض المتغيرات لدى طلبة الجامعات السعودية (الحلول والمقترحات، زكريا يحيى، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأجنبية والتدريب العدد 42، 2019م.
- (9) النشاط المدرسي، شحاتة حسن، مفهومه ووظائفه، 2004م.
- (10) الجامعات السودانية ولغة الحريق صلاح حمد مضوي وعوض السيد، الراي العام، العدد رقم (3048) 2006م.
- (11) ثورة التكنولوجيا في التربية العربية عبد الدائم عبد الله، 1984م
- (12) النشاط المدرسي، مفاهيمه، مجالاته، وبحوثه عبد الوهاب جلال، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987م.
- (13) استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة الهاشمية عبدالباسط مبارك عبدالحفيظ وآخرون 2008م، دراسات العلوم التربوية، المجلد 35 (ملحق)، 2008م
- (14) طرق التدريس في التربية الرياضية، عوض حسن سيد، القاهرة، ط2، 1999م.
- (15) علم النفس ومشكلات الفرد، عيسوى عبد الرحمن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1974م.
- (16) وقت الفراغ في المجتمع الحديث، محمد علي محمد، بيروت، دار النهضة العربية، 1985م.
- (17) التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت 1994م.
- (18) العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات، فرج السيد فراج، دكتوراه، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2011م.
- (19) التنشئة الاجتماعية والعنف لدى الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة وكيفية اعداد الوالدين للإرشاد الأسري، نادية رجب السيد، مجلة معوقات الطفولة، مركز معوقات الطفولة، جامعة الأزهر، 2001م.

مراجع أجنبية:

- (1) بهدف الكشف عن الاختلافات بين طالبات الجامعة من أبناء الطبقة العاملة والطبقة الوسطى في فهم الذات والمؤثرات علي مواصلة التعليم او - كونو - إليزابيث، 1990م
- (2) بهدف الكشف عن مدي مشاركة الطلاب في الانشطة المدرسية التطوعية وحجم المدرسة العليا توشجن- فيل، 1984م.

أدب النجوم في قديم العلوم

أ. مشارك - قسم الأدب والنقد والبلاغة
كلية اللغة العربية - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان منزلة أدب النجوم كواحد من أهم الآداب الكونية، بما يحمله من دلالات فلكية كانت الأساس للملاحة الجوية والأرصاد، ومنطلقا للعلوم الإنسانية والإعمار في الأرض، وشريك في تنمية الموارد البشرية والمقومات الحيوية التي تخدم الحياة في المعمورة وتدعم الحضارة الإنسانية، بما يؤكد تكامل مظاهر الكون واتحادها في التسخير الرباني الذي يصب في مصلحة العباد ويدل على قدرة الله وهيمنته، وتأتي أهمية البحث للدور المتعاظم لأدب النجوم الذي ارتبط بالقرآن العظيم فكان أحد مصادر الإعجاز، بدلالاتها العلمية، وبما جاءت به السنة النبوية من بيان هذا الأدب، وما سطره العلماء والأدباء والشعراء، وما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية تبين عظمة الخالق، وتؤكد على تجدد هذا الأدب، ومن نتائج هذا البحث: إن أدب النجوم هو بداية نظم الملاحة والأرصاد الجوية وأحوال الطقس والبوصلات وتحول فصول العام، وهو مرتبط بالأرض ووسيط للحياة وزينة السماء، وعامل إيجابي في الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والتجارة والرعي، ولهذا الأدب منزلة في حياة الأولين فهم يهتمون به في الصحارى والبحار، ولقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم وتناول الأدباء والشعراء قيمه ومعانيه ودلالاته الإنسانية، وكان مجالا تطبيقيا للمعاني والبيان وحفل بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والكنيات، وموضوعات الفخر والمدح والهجاء والرتاء والنسب والأطال، جاءت النجوم في الشعر بمعنى الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، والذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان والإضاءة والعلو والكرم، والرمزية والفكاهة والوصف، وجاءت النجوم في القرآن لتدل على علم الله وتسخيره لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة والهداية والاسترشاد، والفصول ومواقع القطر، والعبر والحكم والوعظ والقسم، والنجوم في السنة لمعرفة مواقيت العبادات من العقيدة والصلاة والصوم وصفة الحوض وعظمة الخالق، ومنهج البحث الوصف والتحليل.

الكلمات مفتاحية: النجوم، القرآن، السنة، الشعر، الإعمار.

The Stars Literature in an

Dr.Siddiq Abdul Rahman Ibrahim Musa/ Co-professor Ancient Lore

Abstract:

The research aimed to highlight the stars literature as one of important cosmic phenomena, according to the several denotations as basic air navigation, humanitarian sciences, earth reconstructions, resources, vital infrastructure, civilization supporting, Allah harnessing

and ability dominate, the importance of the research drove from the advanced role of the stars literature, as the Quran incapacitation, lore's denotation, the sayings of the prophet, the scholar's books, writers, poets, the modern science proving the stars literature development, the result of the research documented that: the stars literature had been the beginning of the air navigations, weather, compass, seasons, life mediator, sky decoration, health, education, security, economic, trade, graze, guidance, the scholars take care about the stars literature, the poetry was an application field for semantics, eloquence, metaphor, simile, rebus, the stars literature subject were: praising, pride, lampoon, lament, memorize, the poetry stars literature had: conn phenomena, Allah unify, location and destination pinpoint, lighting, hospitality, highest, emblematic, description, humor, the stars literature in the Holy Quran were: Allah lore, human harness, place and time guidance, seasons, rain places, wisdom, swearing, in the prophet sayings the stars literature were: worshiping time guidance, theology, fasting, prayer, durations, Allah grandeur, the research method was descriptions and analytical.

Keywords: stars, Quran, prophet sayings, poetry, reconstructions.

المقدمة:

أدب النجوم من أقدم الآداب الكونية، فهو من آداب علوم الفلك، ومن أعرق مبادئ نظم الملاحظة الجوية، ومن مبادئ تعاليم الأرصاد الجوية، ومن أساسيات البوصلات والاتجاهات الجغرافية، ومن مؤشرات علم توقعات الغيث وتحركات الرياح، وتبدل وتحول فصول العام، ولذلك كان أدب النجوم مرتبطاً بالأرض وما حولها من البحار والمحيطات، فعلم النجوم وسيط حيوي لسكان الأرض، فهو شريك في دراسات مناخي الحياة وأسبابها من مقومات الحضارة الإنسانية، وسبل البناء وإعمار الأرض، ومن معجزات الله في كونه في بعدها عن الأرض وقربها من الأبصار، وتزيينها للسماء وتوجهها وتحولها إلى شهب من نار وسيهرها بأمر الله، وأدب النجوم عامل إيجابي في أسباب الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والاستقرار والتجارة والرعي، ولقد كان لأدب النجوم منزلة كبرى في حياة الأولين من سكان المعمورة، فهم يهتدون بالنجم في الصحارى والبحار، ويتعرفون به على تقلبات الزمان والدهر، لقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم فألفوا فيه الكتب وكتبوا فيه الأبحاث، وتناوله الأدباء والكتاب فأدخلوه في إنتاجاتهم الأدبية والتي حفلت بالقيم والمعاني والدلالات الإنسانية، وتناوله الشعراء بالإعجاب فنظموا فيه الأشعار فكان مجالاً تطبيقياً لعلوم البلاغة من البيان والمعاني، وكان أدب النجوم حجة على محدودية العقل من الكهان الذين استغلوه لأغراض الغيب للتضليل والإفساد، ولقد جاء القرآن الكريم حافلاً بذكر النجوم وآدابها الإسلامية وما حوته من معاني ومدلولات متعددة وردت في موضوعات مختلفة، وجاءت السنة النبوية غنية بأدب النجوم وأولته اهتماماً كبيراً، ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات، وزيلته بالمصادر والمراجع، وجاء المبحث الأول بعنوان النجوم في الشعر العربي، والمبحث الثاني بعنوان النجوم في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان منزلة أدب النجوم كواحد من أهم الآداب الكونية، بما يحمله من دلالات فلكية كانت الأساس لدراسات الملاحظة الجوية والأرصاد، ومنطلقا للمعارف والعلوم الإنسانية والإعمار في الأرض، وشريك في إنتاج وتنمية الموارد البشرية والمقومات الحيوية التي تخدم الحياة على كوكب المعمورة، بما يؤكد تكامل مظاهر الكون واتحادها في التسخير الرباني الذي يصب في مصلحة العباد ويدل على قدرة اللهوهيمنتته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الدور المتعاظما لأدب النجوم الذي ارتبط بالقرآن العظيم فكان أحد مصادر الإعجاز في الأرض، بما يوحيه من دلالات علمية عميقة، وبما جاءت به السنة النبوية من بيان وتفسير لهذا الأدب العريق، وما سطره الأدباء في كتبهم، والشعراء في قوافيهم، وما حفلت به الأسفار من ذكر النجوم عبر التاريخ، وما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية تبين عظمة الخالق، وتؤكد على تجدد هذا الأدب.

منهج البحث:

منهج البحث الاستقراء والوصف والتحليل.

النجوم في الشعر العربي

النجوم من أكثر المفردات التي جذبت اهتمام الشعراء والأدباء، وذلك للمكانة القديمة الراسخة والمتجددة للنجوم في أذهان الناس، وحضورها المستمر ونفعها المتعدي بين العباد، ولذلك نجد الشعراء أكثرها من استعمال النجوم في القافية العربية، وتناولوا موضوعاتها المختلفة وصورها البلاغية والبيانية، وفي هذا المبحث نقف عند تلك الأشعار وما حوته من معاني النجوم.

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا
تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحَوِّلِ الْأَرْضِ أُيَّاسَا
تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَتَائِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْثِ أَكْدَاسَا
تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا⁽¹⁾

يقول امرؤ القيس إن النجوم إذا حان وقت طلوعها وظهورها فإنها تكون ضوءا متراثيا من بعيد يخفت بالليل، وهذا المصدر الضوئي يعتبر مقتبسا للنور في ظلمة الليالي، فالشاعر الجاهلي يستخدم النجوم في جمع من مظاهر الطبيعة التي هي من مخلوقات الله تعالى، مثل السحب التي يرسلها الرحمن جل وعلا فيسقي بها الأماكن العطشى الجدبة وتلك التي يبست بفقدان المياه، وكذلك يذكر الشاعر نبات الشعير وكيف ينمو بسبب الغيث ليكون طعاما، والرياح المرسلات التي تغير وجه الأرض بتحويلها وكنسها التراب من مكان إلى آخر، وإن مجمل كلام الشاعر يرد تلك القدرة على مظاهر الكون إلى الله، فكانت النجوم واحدة من تلك الظواهر الكونية الداعية إلى معرفة الله وتوحيده والدالة على الاعتراف بفضله وإحسانه.

قال ليبد بن ربيعة العامري:

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالُحُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مَضْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعُ

فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ
فَلَا أَنَا يَأْتِينِي طَرِيفٌ بِفَرَحَةٍ وَلَا أَنَا أَحَدَتْ الدَّهْرُ جَازِعٌ⁽²⁾

تحدث الشاعر لبيد عن النجوم وبقائها كواحدة من آيات الله تعالى كغيرها من الجبال والمخلوقات العظيمة، وجاءت هذه الأبيات في معرض رثاء الشاعر لأخيه أريد الذي وافته المنية، فأختار النجوم لتكون شاهداً من شواهد الطبيعة ثابتة الوجود في هذا الكون على تعاقب الأجيال والأمم وفي اختياره للنجوم تعبير عن فناء البشرية بالموت لمحدودية الأعمار، وفي ذكر النجوم كناية عن استمرارها كظاهرة كونية لا تنفى إلا بانتهاء الدنيا بأمر من الله، ولبيد شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو من الصحابة.
قال قيس بن زهير:

ولولا ظلمة ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم⁽³⁾

الشاعر يستعمل النجوم للرثاء كما مر معنا في شأن لبيد مع أخيه أريد، لأن قول الشاعر ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم، ثم يأتي بهجاء في البيت الثاني بقوله ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم لأنه ظالم كما ذكر الشاعر في مستهل البيت الأول: ولولا ظلمة أي ظلم، ليكون البيت الثاني مناط المعنى المطلوب.

قال جرير:

هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهِنَّ، وَقَدْ مَضَتْ بِاللَّيْلِ أَجْنَحَةُ النُّجُومِ، فَمَالَا
إِنْ الظُّعَانُ يَوْمَ بُرْقَةٍ عَاقِلٍ قَدْ هَجَنَ ذَا خَبَلٍ، فَزِدْنَ خَبَالَا
فَجَعَلْنَ بُرْقَةً عَاقِلٍ أَيْمَانَهَا وَجَعَلْنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمَالَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَوْمَ دَارَةٍ صَلُصَلًا يُرْدَنَ قَتْلِي أَمْ يُرْدَنَ دَلَالَا⁽⁴⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيت الأول في معرض الذكريات والهيام عندما مضى الليل محمولا على أجنحة النجوم فمال للوداع والانقضاء، ولقد استعمل الشاعر النجوم استعمالاً مجازياً عندما جعل لها أجنحة وفي ذلك تشبيه لها بالطائر الذي يضي مسرعا وحذف الطائر وهو المشبه به وذكر المشبه وهو النجوم على سبيل الاستعارة المكنية، وجاء ذكر النجوم لتبين حال الشاعر مع أحبابه الذين فارقهم فهاجت ذكراهم ليلا فقفزت على مخيلته، والبيت الثاني يبين ذلك إذ يقول الشاعر: إِنْ الظُّعَانُ يَوْمَ بُرْقَةٍ عَاقِلٍ قَدْ هَجَنَ ذَا خَبَلٍ، فَزِدْنَ خَبَالَا، والبيت الثالث يزيد المعنى وضوحاً.

وقال نهشل بن حري :

لِذِكْرِي حَبِيبٍ بَعْدَ هَذِهِ ذَكَرْتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ تَالِي النُّجُومِ طُلُوعُ
أَرِقْتُ وَنَامَ الْأَخْلِيَاءُ وَهَاجَنِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ وَجِيعٌ
وَهَيَّجَ لِي حُزْنًا تَذَكُّرُ مَالِكٍ فَمَا مِثُّ إِلَّا وَالْفُؤَادُ مَرُوعٌ
إِذَا عَبْرَةٌ وَرَعَّتْهَا بَعْدَ عَبْرَةٍ أَبَتْ وَاسْتَهَلَّتْ عَبْرَةٌ وَدُمُوعٌ⁽⁵⁾

الشاعر يستعمل النجوم للذكريات وذكر ذلك صراحة في البيت الأول: لِدِكْرَى حَبِيبٍ بَعْدَ هَذِهِ ذَكْرَتُهُ
وقد حَانَ مِنْ تَالِي النُّجُومِ طُلُوعُ، أي طلوعها بالليل وتبين الأبيات الأخرى ذلك المعنى، ويقصد الشاعر أنه
تذكر الحبيب ليلاً في وقت متأخر من الليل بعد أن غابت بعض النجوم وطلعت الأخرى، وفي ذلك كناية عن
طول مدة سهره بالليل مع الذكريات، فالنجوم للعبارة وتحديد مقدار الوقت ولكن عن طريق الكناية من
البيان.

قال حسان بن ثابت:

وقريش تجول منا لوإذا أن يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حملة العواتق منهم إنما يحمل اللواء النجوم
رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم
ولي البأس منكم إذ أبيتم أسرة من بني قصي صميم⁽⁶⁾

ذكر الشاعر حسان بن ثابت النجوم في معرض الفخر عندما قال إنما يحمل اللواء النجوم، ويعني
بالنجوم الأبطال من أمثالهم فاللواء لواء الحرب والنصر، وذلك بعد أن هجا قريشا في فرارها وعدم ثباتها
أمامهم حتى أكابرههم وأولى الحلم والنهي منهم فروا من أمامهم، ولذلك افتخر في البيت الثاني بذكر النجوم
بطريق البيان والكناية، لأن قوله إنما يحمل اللواء النجوم كناية عن الفرسان الشجعان منهم، الذين هم
كالنجوم لا يتزحزون عن ساحة القتال وهم ظاهرون يراهم البعيد والقريب كما ترى النجوم في عرض السماء
من كل مكان فالنجوم لتعيين المكان.

قال الخزيمي:

حَبْرَ ثَنَاءِ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمْ أُولُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارٍ
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
إِنْ يَسْأَلُوا الْخَيْرَ يَعْطُوهُ، وَإِنْ جَهِدُوا فَالْجَهْدُ يَخْرُجُ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارٍ
وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا، وَإِنْ شَهِمُوا كَشَفَتْ أَذْمَارُ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارٍ⁽⁷⁾

ذكر الشاعر الخزيمي النجوم في سياق المدح ويختار الشعراء النجوم للمدح لعلو مكانتها، ولذلك قال في
البيت الثاني: مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي، شبه الشاعر بني عمرو وسيدهم
بالنجوم التي يسري ويسير بمعرفة اتجاهاتها السراة بالليل وهي تضيئ لهم الطريق وتبديد بعض الظلمات وهم
يسرون مهتدون بتلك النجوم في الفلوات والوهاد فهي كالبوصلة عندهم يتبينون بها الاتجاهات الجغرافية لئلا يضلوا
وكذلك الممدوحين من سادات بني عمرو ينفعون الناس، ولا فرق بين كبير وصغير فإنهم يسعى بذمتهم أدناهم.

قال الفرزدق:

وما أحدٌ كان المنايا وراءه وإن عاش أياماً طوَالاً بِسَالِمٍ
أرى كلَّ حيٍّ لا تزال طليعةً عليه المنايا من ثنايا المخارم
يذكرني أبني السَّمَاكَانِ مَوْهِنًا إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
وقد رزىء الأقبام قبلي بنبيهم وإخوانهم فأقني حياء الكرائم
ومات أي والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأرقام⁽⁸⁾

يقول الفرزدق في البيت الثالث: يذكّرني ابني السماكان موهناً إذا ارتفعاً فوق النجوم العواتم، والسم كانكوكبان، أحدهما الراح، والثاني الأعزل، والموهن نصف الليل، وذكر الشاعر هذا البيت في رثاء ابنه، ولذا يقول أن ابنه يذكره نجمين في السماء إذا أنتصف الليل يظهران مرتفعان مضيئان فوق النجوم أي أعلاها وتكون أقل منهما ضوءاً وذلك معنى قوله فوق النجوم عواتماً والعنمة هي الظلمة ويعني الشاعر أن ظهور ابنه مع النجوم يطفئ نورها وفي هذا إشارة إلى منزلتهما عند والدهما الفرزدق، وهذه الصورة التي جاءت في بيت الشعر المعني هي من التشبيه ولقد شبه الشاعر ابنه وهما ظاهران بين عشيرتهم وقومهم وهذه صورة مركبة، شبههما بصورة أخرى مركبة وهي مظهر السماكين الراح والأعزل وهما فوق النجوم بضوئهما وبريقهما ولعانهما والنجوم تحتها وهي بحاجة إلى ذلك الضوء الذي تفتقر إليه، فهذه الصورة المركبة من النجوم تقابل صورة ابني الفرزدق بين قومهما وهي تشبيه مركب بمركب.

قال الراعي:

أرعى النجوم وما كلفت رعيته وتارةً أتغشى فضل أطمار
إني سمعت فلم أبهج به خبراً مخبراً جاء ينثو جمع أخبار
أذهب فلا يبعدنك الله من رجلٍ تراك ضيمٍ وطلابٍ بأوتار
قد كنت تحمل قلباً غير مؤتشبٍ مركباً في نصابٍ غير خوار⁽⁹⁾

يقول الشاعر في صدر البيت الأول: أرعى النجوم وما كلفت رعيته، وفي قوله أرعى مجاز مرسل لأنه يرعى النجوم كلها ما بدا منها وما لم يبد ويؤكد ذلك بقوله وما كلفت رعيته لأن هذا مما لا يمكن الإتيان به، ولكن الشاعر ذكر النجوم وأراد بها الإشارة والرمز إلى الليل الذي تظهر فيه، وهو الوقت الذي يكابد فيه الشاعر ذكريات الأحبة، وعلاقة المجاز هنا الرمزية لأنه ذكر الرمز وأراد الظرف الذي يكون فيه ذلك الرمز. قال ذو الرمة:

لدى ملكٍ يعلو الرجال بضوئه كما يبهر البدر النجوم السواريا
إذا أمسّت الشعري العبور كأنها مهاةً علت من رملٍ يبرين رايماً
فما مرّنع الجيران إلا جفانكم تبارون أنتم والشمال تباريا⁽¹⁰⁾

قال ذو الرمة: لدى ملكٍ يعلو الرجال بضوئه كما يبهر البدر النجوم السواريا، ذكر ذو الرمة هذا البيت للمدح، وشبه الممدوح بأن يميز عن الرجال بفضل جوده وعطائه وحكمته وعقله التي تمثل مجتمعة نورا يسير عليه الرجال، شبه حال الممدوح هذه بالبدر الذي يضيئ بين النجوم فيبهرها بنوره فيظل بارزا عليها، وأراد الشاعر أن فضل الممدوح على الرجال كفضل القمر على سائر النجوم، وهذا النوع من التشبيه هو تشبيه هيئة مركبة بأخرى مركبة وهو من أفضل أنواع التشبيه. قال أبو قيس بن الأسلت:

إذا شدّ العصاة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم
بأزهر من سراة بني لؤي كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذي بنيت عليه قريش السر في الزمن القديم⁽¹¹⁾

قال الشاعر في البيت الثاني: بأزهر من سرة بني لؤي كبدل الليل راق على النجوم، وفي البيت تشبيه لأن الشاعر شبه الازهر من بني لؤي بالبدر في الليل وهو طالع فوق النجوم وهو تشبيه مركب بمركب كالتشبيه السابق من قول ذي الرمة: لَدَى مَلِكٍ يَعْלו الرَّجَالُ بِضُوئِهِ كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا. قال القَرَزْدَقُ:

فَإِنْ تَهْجُ آلَ الزُّبَيْرِ قَانَ فَإِنَّمَا هَجَوْتَ الطَّوَالَ الشُّمَّ مِنْ هَضْبٍ يَذْبُلُ
وَقَدْ يَنْبُجُ الْكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهُ فَرَأْسُخُ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمَتَأَمِّلِ
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ وَلَا أَرْعِظَا مَخَازِي عَنِ عَطِيَّةٍ تَنْجَلِي⁽¹²⁾

قال الشاعر في البيت الثاني: وَقَدْ يَنْبُجُ الْكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهُ فَرَأْسُخُ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمَتَأَمِّلِ، ونباح الكلاب النجوم وهي في السماء أمر لا طائل منه، وكذلك حال خصوم الفرزدق ينالون من آل الزبير قاناً بالسننهم وهذا نباحهم كالكلاب، فهم يريدون تنقيص منزلة غيرهم دون فائدة ولا تأثير لهم فهم والكلاب سواء وكلاهما على طبع اللئام، وجاء استعمال النجوم للكناية عن دنو منزلة عطية التي أشار إليها الشاعر في البيت الثالث، لأنهم عظام المخازيوالمثالب وحالهم كحال الكلب، والنجوم ذكرت في موضوع الهجاء.

قال الشاعر:

لَهَا الْعِرْزَةُ الْقُصُوصُ مَعَ الشَّرَفِ الَّذِي بَنَاهُ لَقَيْسٌ فِي الْقَدِيمِ رِجَالُهَا
وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يِنَالُهَا
لِهِيَاهُ مَا أَعْيَا الْقُرُونُ الَّتِي مَضَتْ مَآثِرَ قَيْسٍ وَاعْتَلَاهَا فَعَالُهَا⁽¹³⁾

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْقَيْسِيُّ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ سِمَاطَانِ مِنْ وَجْهِ النَّاسِ إِذْ أَقْبَلَ شَابٌ لَمْ أَرِ فِي مِثْلِ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ، حَتَّى دَنَا مِنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ فَقَالَ: لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، امْرُؤٌ قَدَحَتْهُ كُرْبَةٌ، وَأَوْحَشَتْهُ غُرْبَةٌ، وَنَاطَتْ بِهِ الدَّارُ، وَحَلَّ بِهِ عَظِيمٌ، حَدَلَهُ أَخْلَاؤُهُ، وَشَمَتَ بِهِ أَعْدَاؤُهُ، وَأَسْلَمَهُ الْبُعِيدُ، وَجَفَاهُ الْفَرِيبُ، فَقُمْتُ مَقَامًا لَا أَرَى لِي مَعُولًا وَلَا حَازِبًا إِلَّا الرَّجَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحُسْنَ عَائِدَةِ الْأَمِيرِ، وَأَنَا (أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ) مِمَّنْ لَا تُجْهَلُ أَسْرَتُهُ وَلَا تُضَيَّعُ حَرَمَتُهُ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَصْلَحَهُ اللَّهُ أَنْ يَسُدَّ خَلْتِي وَيَجْبِرَ خِصَاصَتِي يَفْعَلُ، فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ الشَّاعِرُ: فَذَكَرَ الْآيَاتِ آنَفَةَ الذِّكْرِ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ الشَّاعِرُ: وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يِنَالُهَا، وَأَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ الْمَمْدُوحُ كَالشَّمْسِ لَا يَدْرِكُهُ أَحَدٌ بِيدٍ مِنَ الْيَادِي، وَمِثْلَمَا أَنَّ الشَّمْسَ لَا تَدْرِكُ فِي مَجْرَاهَا مَعَ النُّجُومِ، فَإِنَّ الْمَمْدُوحَ لَا يَدْرِكُ بَيْنَ الْكِرْمَاءِ وَالشَّرَفَاءِ بِيدٍ أَوْ عَطَاءٍ فَمَكَانَتُهُ فِي الْعُلُوِّ كَمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ، وَالنُّجُومُ جَاءَتْ فِي مَوْضِعِ الْمَدْحِ بِأَسْلُوبِ الْكِنَايَةِ.

قال جرير:

إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ وَارَتْ شِمَائِلَهُ غِبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جَوْزِهَا زُورٌ
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ خَلَا مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ⁽¹⁴⁾

ذكر جرير النجوم للثناء عند قوله: أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ خَلَا مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ، ولقد شبه حال أبناء الخليفة بعد فقد والدهم بحال النجوم عندما غاب عنها القمر، فالقمر ومن حوله النجوم يشكل مشهداً فريداً ومتكاملاً من الحسن والجمال، وغيباه نقص كبير في زينة النجوم الملتفة من

حوله وكأنه ملك من حوله حاشيته، كذلك الخليفة عندما مات فقدته بنوه وأصبحوا في مشهد جديد ومظهر مختلف والخليفة مغيب بالمولت، فالشاعر شبه صورة مركبة بأخري، والنجوم استعملت في موضوع الرثاء. قال أبو سويد :

كم ذا تجرّعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا إليك الأدهم
في كلّ منبت شعرة من جلده نَمَقَ الحسام المخدّم
وكأنّما عقد النّجوم بطرفه وكأنه بعري المجرّة ملجم⁽¹⁵⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيت الثالث للتشبيه فهو يشبه الجواد الأدهم الذي خالط لونه قطرات الدم من أثر الضرب والجراحات أثناء المعركة التي كان يخوضها ضد الأعداء فانتثرت في شعره فتمقته فأصبح منظره جميل، يشبهه بعقد النجوم الموشى في السماء، ولذلك قال كأنما عقد النجوم بطرفه أي بجانبه الذي أصابه رشاش دم الأعداء، وهذا تشبيه مركب بمفرد، ويزداد جمال التشبيه بالشرط الثاني للبيت الثالث الذي قال فيه الشاعر: وكأنه بعري المجرة ملجموهو يعني الجواد في غمرة الحرب وقد انتشر في وجهه وعنقه الدم فصار مرصعا وكأن تلك النجوم التي تظهر في مجموعة متقاربة كالعقد المسماة بالمجرة، ولذلك قال وكأنه بعري المجرة ملجم، أي كأن ذلك الدم المرسوم من مقدمة وجه الجواد مرورا بعنقه حتى ظهره كأنه رسن ولجام يشبه المجرة بمجموعنجومها، وهذا تشبيه مفرد بمركب عكس التشبيه الوارد في صدر البيت، والنجوم لإظهار الصور الجمالية.

قال الشاعر:

أبا حسن إنّ ببابك واقف علىّ غدو نحوه ورواح
ولست أنال الحظّ مما أريده واذنك مبسوط له ومباح
وعندي آثار حسان جمعتها مشاهير أمثال النجوم صحاح
فان يك اذن فيه سهل ومرحب دخلت وإلا فالسراح نجاح
فعندي شكر للذي أنا مبتغ وعندك جود يرتجى وسماح
وعندي فكاهات وحقّ وباطل وجدّ وتشمير معا ومزاح⁽¹⁶⁾

قالمحمد بن عبد الله، قدم علىّ بن حرب، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه، فتعذر ذلك عليّ، فعملت أبياتا ودفعتها الى أبي بكر الشافعي ابن أخي الشافعي الأكبر، وكان يخصه فأوصلها اليه وهي الأبيات أعلاه، ذكر فيها الشاعر النجوم بقوله: وعندي آثار حسان جمعتها مشاهير أمثال النجوم صحاح، يريد الشاعر أنه جمع آثار قولية من الأحاديث والفكاهة والجد والهزل جمعها وكانت كأمثال النجوم في وضوحها وجمالها ورفعة شأنها، وتعدي نفعها فزاه يستخدم التشبيهفي جعله تلك الآثار كالنجوم التي ذكرها للوصف مستخدما فن البيان.

وقال محمد بن خطاب النحوي:

رب ليلٍ جبته في فتية كسيوف الهند أو زهر النجوم
طلع البدر به في صورة تشبه التاج على الشعر البهيم⁽¹⁷⁾

يقول الشاعر أنه تجول في ليل مع فتیان كأنهم السيوف الهندية أو كأنهم النجوم الزواهر، فقد ذكر النجوم لبيان قدر المشبه ولقد شبه أولئك الفتیان بالسيوف وبالنجوم معا من جهة واحدة وذلك لاشتراكهما في اللمعان فالسيف والنجم كل منهما لامع فإذا كان النهار خبت النجوم ولمعت السيوف وإذا كان الليل خبت السيوف ولمعت النجوم، وكأما الشاعر يقول عن أولئك الفتية إنهم يلمعون بالليل والنهار وتلك من صفات حسنهم، فالنجوم جاءت للوصف وبيان المنزلة.

قال لبيد بن ربيعة:

رَزَقْتُ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقْتُ الرِّوَاعِدِ جَوْدَهَا فَرِهَامُهَا
مَنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا
بَانَتْ وَأَسْبَلَ وَاكْفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُزَوِّي الْخُمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا
يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا⁽¹⁸⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيتين الأول والأخير، وكلها للوصف ففي البيت الأول يقول رزقت الديار وما حولها مطر الربيع وكانت النجوم دليل على أزمئة الأمطار أي في وقت الربيع، ويقول في البيت الأخير: تعلق الأمطار المتواترة تلك الديار في أجواء ليلة مطيرة تغطت نجومها بالسحب، والنجوم في البيتين للوصف وذكر الأطلال.

النجوم في القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن أدب النجوم من الآداب الإسلامية المتميزة التي تناولها القرآن والسنة بمعاني متعددة وأساليب وطرق مختلفة فكانت محل الالتزام الأدبي والتعامل الشرعي والحديث الموضوعي، وفي هذا المبحث نقف عند تلك الأبعاد والدلالات التي جاءت في التفاسير وفي السنة النبوية المطهرة، ونقف أولا مع القرآن العظيم.

قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁹⁾ (حاء في معنى الآية: الله الذي جعل لكم، أيها الناس، النجوم أدلة في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلا تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات الطريق والضلال في البر والبحر).⁽²⁰⁾ (النجوم للاهتداء بها في معرفة الاتجاهات الجغرافية في الصحراء وفي عرض البحر فهي كالبوصله، والنجوم آية من آيات الله جل وعلا، الدالة على سعة علمه تعالى الداعية للتفكير فيه.

قال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)⁽²¹⁾ (جاء في المعنى: خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وقضائه وتصريفه، ومن عجائب تسخيرها أن جعلها مقرونة بأمور غيبية، والنهي عن النظر في النجوم أو تصديق المنجمين إنما هو لمن اعتقد التأثير لها مستقلة بنفسها، أو تصديقهم في تفصيل ما يخبرون به لأنهم إنما يقولون ذلك عن ظن وتخمين وجهل، فإن علم النجوم كان معجزة لبعض الأنبياء، ثم أندرس ذلك العلم).⁽²²⁾ (تسخير النجوم من قدرة الله تعالى ولا يقدر على ذلك إلا خالق النجوم وحده، وهي واحدة من آيات الكون كالشمس والقمر، وجميعها من معجزات الله تعالى.

قال الله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ⁽²³⁾) معنى الآية: جعل في النهار معاشاً للخلق؛ وتقلباً فيه يتعيشون ويتقبلون، وجعل الليل راحة لهم وسكناً، ينتفعون بهما وكذلك ما جعل في الشمس والقمر والنجوم من المنافع من إنضاج الفواكه والثمار، وإدراك الزروع وبلوغها، ومعرفة الحساب والسنين والأشهر، ومعرفة الطرق والسلوك بها، وغير ذلك من المنافع ما ليس في وسع الخلق إدراكه.⁽²⁴⁾ تسخير النجوم بأمر الله لخدمة الإنسان في الاهتداء بها لمعرفة الأزمنة والأمكنة.

قال الله تعالى (ألم ترَ أَن الله يسجدَ لَهُ من فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يَهِنَ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مَّكْرٍ إِن الله يفعل مَا يَشَاءُ)⁽²⁵⁾ جاء في المعنى: وَقَوْلُهُوَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ، أَي هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلِّهَا تَسْبِيحُ اللهُ تَعَالَىكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ أَيِ الْمُسْلِمُونَ، وَقَوْلُهُوكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنَّمَا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ هَاهُنَا بِتَرْكِ السُّجُودِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ أَبُو السُّجُودِ فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ⁽²⁶⁾ وسجود النجوم لله يعني عبادته وحده وفي هذا دليل على أن الله خلق كل شيء لعبادته وسخر بعضها لبعض لتحقيق العبادة لله وحده.

قال تعالى (فنظر نظرة في النجوم) ⁽²⁷⁾ معنى الآية: فنظر نظرة في النجوم فيها أربعة تأويلات: أحدها أنه رأى نجماً طالعاً، فعلم بذلك أن له إلهاً خالقاً، فكان هذا نظره في النجوم، والثاني: أنها كلمة من كلام العرب إذا تفكر الرجل في أمره قالوا قد نظر في النجوم، والثالث: أنه نظر فيما نجم من قولهم، والرابع: أن علم النجوم كان من النبوة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فنظر إبراهيم فيها علماً نبوياً وعن الضحاك أن علم النجوم كان باقياً إلى زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.⁽²⁸⁾ النجوم كانت من دلائل المعاني التي يقف عندها الإنسان عند الحيرة ويستلهم منها العبر.

قال الله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِذْ بَارَ النُّجُومُ)⁽²⁹⁾ جاء في المعنى: ومن الليل فسبحه قيل المغرب والعشاء وركعتا الفجر، وفي الآية دليل وإشارة إلى أنه أمره أن يذكره في كل وقت، وألا يخلو وقت من ذكره⁽³⁰⁾ النجوم لتحديد مواقيت العبادات.

قال تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم)⁽³¹⁾ جاء في المعنى: لَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سَحَرٌ أَوْ كِهَانَةٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَمَعَتْهُ السَّفَرَةُ عَلَى جِبْرِيلَ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَنَجَّمَهُ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً، وَقَالَ مجاهد: مواقع النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ وَيُقَالُ مَطَالِعُهَا وَمَشَارِقُهَا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَنْوَاءَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَطَرُوا قَالُوا: مُطَرْنَا بِنَوءٍ كَذَا وَكَذَا.⁽³²⁾ النجوم لبيان القسم لمكانتها عند الله تعالى ومنزلتها بين الناس ومعرفتهم لها.

قَالَ اللهُ تَعَالَى (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ)⁽³³⁾ المعنى: مُحِي نُوْرَهَا.⁽³⁴⁾ النجوم للاعتبار بعظمة الله وقدرته في الخلق والتعبير. (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ)⁽³⁵⁾ معنى انكدار النجوم هو انقضاؤها وهبوطها من مواضعها.⁽³⁶⁾ والنجوم لبيان سيرها وحركتها من مكان لآخر بحسب أمر الله تعالى.

قال تعالى (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)⁽³⁷⁾ المعنى: فكانت العلامات جبلاً وليلاً ونهاراً، فيها أرواح معروفة الأسماء، وإن كانت مختلفة المهاب، وشمس وقمر ونجوم معروفة المطالع والمغرب والمواضع من

الْفَلَكَ. (38) النجوم للهداية والاسترشاد لتحقيق المصالح الدنيوية في البر والبحر، وعبر النجوم يتعرف الناس على تفاصيل العام من الربيع والصيف والشتاء والخريف الذي تهطل فيه الأمطار فيتعرف الناس على أماكن الغيث ومواقع القطر.

قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (39) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: مَعْنَى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) وَالْثَرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ مَعَ الْفَجْرِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الثَّرَيَّا نَجْمًا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْعَدَدِ نُجُومًا، يُقَالُ: إِنَّهَا سَبَعَةُ أَنْجُمٍ، سَتَّةٌ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ وَوَاحِدٌ خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ، وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالنُّجُومِ إِذَا غَابَتْ. (40) النجم يهوي ويتحرك من مكانه لحكمة يعلمها الله من رجم الشياطين وغير ذلك.

قال تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (41) ومعنى الآية قولان: أحدهما أنه كُلُّ ثَبَتٍ ليس له ساق، وهو مذهب ابن عباس، والسدي، ومقاتل، واللغويين، والثاني: أنه نَجْمُ السَّمَاءِ، والمُرَاد به جميعُ النُّجوم، قاله مجاهد، فأما الشجر: فكلُّ ماله ساق، قال الفراء سُجُودُهُمَا: أَنَّهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ، ثُمَّ يَمِيلَانِ مَعَهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ الْفَيْءُ. (42) وسجود النجم لتعظيم الخالق وبيان للعصاة بأن الله يسجد له غيرهم من خلقه.

قال الله تعالى (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) (43) والمعنى: النَّجْمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَمَاعَةُ النُّجُومِ، وَالثَّاقِبُ: الْمُضِيءُ، يُقَالُ: ثَقَبَ يَثْقُبُ ثَقُوبًا إِذَا أَضَاءَ. (44) والنجم إذا أضاء أشرف إلى أمر خارق فوق عقول البشر وهذا بيان لقدرة الله.

ولقد جاء ذكر النجوم في السنة النبوية بمعاني ودلالات مختلفة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ لَّهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآئِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ) (45) والنجوم في الحديث لوصف وبيان صفة الحوض.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إِلَّا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السَّخْرِ، مَا زَادَ زَادَ) (46) فالنجوم لبيان العقيدة ومعرفة العبادات الصحيحة من المحرمة. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ، مَا لَمْ يُؤْخَرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ. (47) النجوم لبيان فقه العبادات ومواقيتها في الصلاة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرَتِهَا النُّجُومَ) (48) النجوم لبيان مواقيت العبادات وتفقهها في الصوم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نجد أن أدب النجوم من أقدم الآداب الكونية في علوم الفلك، ومبادئ نظم الملاحة الجوية، وتعاليم الأرصاد الجوية، وأساسيات البوصلات والاتجاهات الجغرافية، ومؤشرات توقعات الغيث وتحركات الرياح، وتبدل وتحول فصول العام، وهو مرتبط بالأرض وما حولها من البحار والمحيطات، ووسيط حيوي لسكان المعمورة، فهو شريك في دراسات الحياة وأسبابها ومقومات الحضارة الإنسانية، وإعمار الكون، ومعجزات الله في تزيين السماء وتوهمها وتحولها إلى شهب من نار، وأدب النجوم عامل إيجابي في

أسباب الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والاستقرار والتجارة والرعي، ولقد كان لأدب النجوم منزلة كبرى في حياة الأولين من سكان المعمورة، فهم يهتدون بالنجم في الصحارى والبحار، ويتعرفون به على تقلبات الزمان والدهر، لقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم فألفوا فيه الكتب وكتبوا فيه الأبحاث، وتناولوا الأدباء من الشعراء والكتاب فأدخلوه في إنتاجاتهم الأدبية والتي حفلت بالقيم والمعاني والدلالات الإنسانية، وتناولوا الشعراء بالإعجاب فنظموا فيه الأشعار فكان مجالا تطبيقيا لعلوم البلاغة من البيان والمعاني، وكان أدب النجوم حجة على محدودية العقل من الكهان الذين استغلوه لأغراض الغيب للتضليل والإفساد، ولقد جاء القرآن الكريم حافلا بذكر النجوم وآدابها الإسلامية وما حوته من معاني ومدلولات متعددة وردت في موضوعات مختلفة، وجاءت السنة النبوية غنية بأدب النجوم وأولته اهتماما كبيرا، ونجد أن النجوم في الشعر العربي جاءت بمعنى: الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، فهي للذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان وبوصلة دالة على الاتجاهات الجغرافية، والإضاءة والعلو والكرم والجود، والإشارة والرمزية والفكاهة والوصف والتجميل والبيان من المجازات والاستعارات والكنيات والتشبيهات، وشملت موضوعات النجوم المدح والهجاء والثناء والفخر والنسيب وذكر الأطلال، ونجد النجوم ودلالاتها في القرآن والسنة جاءت لتدل للدلالة على سعة علم الله وقدرته وإعجازه وتسخير النجوم لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة، والهداية والاسترشاد لتحقيق المصالح الدنيوية، ومعرفة تفاصيل العام من الربيع والصيف والشتاء والخريف والتعرف على أماكن الغيث ومواقع القطر، واستلهاهم العبر والحكم والوعظ، وتحديد مواقيت العبادات وفقهها من العقيدة والصلاة والصوم، ومعرفة صفة الحوض، وعظمة الخالق وتحريكه النجوم وتسييرها في السماء من مكان لآخر، وجعلها مضيئة مرة وبلا ضوء مرة أخرى، وتسلطها على من يشاء من خلقه، والقسم بالنجوم لعظم مكانتها عند الله، ولأهمية منزلتها بين الناس.

النتائج:

أدب النجوم بداية نظم الملاحة والأرصاد الجوية، والبوصلات وأحوال الطقس وتحول فصول العام
أدب النجوم مرتبط بالأرض والبحار، ووسيط لحياة سكان المعمورة ومقومات الحضارة الإنسانية.
أدب النجوم زينة السماء وعامل إيجابي في الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والتجارة والرعي.
لأدب النجوم منزلة في حياة الأولين فهم يهتدون به في الصحارى والبحار، وتقلبات الزمان.
اهتم علماء الفلك بأدب النجوم وتناولوا الأدباء والشعراء قيمهم ومعانيهم ودلالاته الإنسانية.
أدب النجوم مجال تطبيق للمعاني والبيان وحفل بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والكنيات، وموضوعات الفخر والمدح والهجاء والثناء والنسيب والأطلال.
جاءت النجوم في الشعر العربي بمعنى الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، والذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان والإضاءة والعلو والكرم، والإشارة والرمزية والفكاهة والوصف.
جاءت النجوم في القرآن لتدل على علم الله وإعجازه وتسخيرها لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة والهداية والاسترشاد ومعرفة الفصول ومواقع القطر، والعبر والحكم والوعظ، والقسم.
النجوم في السنة لمعرفة مواقيت العبادات والعقيدة والصلاة والصوم صفة الحوض وعظمة الخالق

التوصيات:

الوقوف على أدب النجوم في الشعر العربي لتذوقه.
قراءة القرآن العظيم للوقوف على آيات النجوم.
الإطلاع على السنة النبوية لمعرفة الأدب الإسلامي للنجوم.

الهوامش:

- (1) أمري القيس، الديوان.
- (2) لبید بن ربيعة العامري، الديوان.
- (3) المفضل بن محمد الضبي، أمثال العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، ص 97
- (4) أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 713
- (5) محمد بن العباس اليزيدي، أمالي اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1397هـ، ص 50
- (6) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج 2، ص 222
- (7) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ، ج 3، ص 47
- (8) محمد بن يزيد المبرد، التعازي والمرثي والمواظ والوصايا، ت إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 100
- (9) المرجع السابق ص 119
- (10) أبو الحسن، عيار الشعراء، ت عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 92
- (11) البيان والتبيين (مرجع سابق) ج 67
- (12) محمد بن أحمد بن محمد بن طباطبا، عيار الشعر، ت عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 182
- (13) المعافي بن زكريا النهرواني، المجلس الصالح والأنيس الناصح، ت عبد الكريم الجندي، الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1426هـ، ص 153
- (14) الحسن بن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، ت عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت؛ الطبعة الثانية، 1984م، ص 157
- (15) شهاب الدين ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، ج 1، ص 140
- (16) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ، ج 1، ص 246
- (17) محمد بن الحسن الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ت إحسان عباس، الطبعة 1981م، 2 دار الشروق، بيروت، ص 28
- (18) لبید بن ربيعة الديوان (مرجع سابق)
- (19) الأنعام 97
- (20) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، ت شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000 م، ج 11، ص 561
- (21) الأعراف 54

- (22) أحمد بن محمد الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت حمد رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ ج2 ص223
- (23) النحل 12
- (24) محمد بن محمد الماتريدي، تفسير الماتريديتأويلات السنة، ت مجدي باسلوم، الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1426هـ ج6 ص483
- (25) الحج 18
- (26) منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، ت ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، 1418هـ ج3 ص428
- (27) الصافات 88
- (28) علي بن محمد الماوردي، تفسير الماتريدي النكت والعيون، ت السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5 ص55
- (29) الطور 49
- (30) عبد الكريم بن عبد الملك القشيري، تفسير القشيري لطائف الإشارات، ت البسيوني، الهيئة المصرية، مصر، ط الثالثة، ج3 ص497
- (31) الواقعة 75
- (32) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير الطبعة العلمية، ت محمد حسين، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ ج8 ص31
- (33) المرسلات 8
- (34) الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، ت عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1420هـ ج5 ص196
- (35) التكوير 2
- (36) عبد الحق بن عطية، تفسير ابن عطية، ت عبد السلام عبد الشافي، الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـ، ج5 ص441
- (37) النحل 16
- (38) محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، ت أحمد الفران، دار التدمرية، السعودية، ط الأولى 1427هـ، ج2 ص818
- (39) النجم 1
- (40) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي الجامع، ت البردوني وأطفيش، الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، 1384هـ ج17 ص82
- (41) الرحمن 6
- (42) عبد الرحمن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 422هـ ج4 ص206

- (43) الطارق 3
- (44) محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، ت عكاشة، الكنز، الفاروق، مصر، القاهرة، ط الأولى، 1423هـ، ج5 ص117
- (45) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص217
- (46) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد مخرجا، ت (مجموعة) إشراف التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ، ج3 ص454
- (47) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء الكتب العربية، فيصل الباوي الحلبي، ج1 ص225
- (48) محمد بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان مخرجا، ت شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ، ج8 ص278

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن العظيم
- (2) لبید بن ربیعۃ العامری، الدیوان.
- (3) امرئ القیس، الدیوان.
- (4) المفضل بن محمد الضبی، أمثال العرب، دار ومکتبة الهلال، بیروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
- (5) أبو زید محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- (6) محمد بن العباس الیزیدی، أمالي الیزیدی، دائرة المعارف، حیدر آباد، الهند، ط1، 1397هـ.
- (7) عمرو بن بحر الجاحظ، البیان والتبيين، دار ومکتبة الهلال، بیروت، 1423هـ.
- (8) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- (9) محمد بن یزید المبرد، التعازي والمرثي والمواظ والوصايا، ت إبراهيم الجمل، نهضة مصر.
- (10) أبو الحسن، عیار الشعراء، ت عبد العزيز بن ناصر المناع، مکتبة الخانجي، القاهرة.
- (11) محمد بن أحمد بن طباطبا، عیار الشعر، ت عبد العزيز بن ناصر، مکتبة الخانجي، القاهرة.
- (12) المعافي النهرواني، الجليس الصالح والأنيس، ت الجندي، الكتب العلمية، بیروت، ط1 1426هـ.
- (13) الحسن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، ت هارون، حكومة الكويت؛ ط2، 1984م.
- (14) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- (15) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ.
- (16) محمد الحسن الكتاني، التشبيهات أشعار الأندلس، ت إحسان، ط1، 1981م، الشرق، بیروت.
- (17) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع، ت شاکر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420هـ.
- (18) أحمد بن محمد الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت حمد رسلان، القاهرة، 1419هـ.
- (91) محمد بن محمد الماتريدي، تفسير الماتريدي، ت باسلوم، الكتب العلمية، بیروت ط الأولى 1426هـ.
- (02) منصور السمعاني، تفسير السمعاني، ت یاسر وغنيم، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، 1418هـ.
- (21) علي بن محمد الماوردي، تفسير الماتريدي النكت، ت السيد عبد المقصود، الكتب العلمية، بیروت.
- (22) عبد الكريم القشيري، تفسير القشيري اللطائف، ت البسيوني، الهيئة المصرية، مصر ط الثالثة.
- (23) ابن كثير، تفسير ابن كثير العلمية، ت محمد حسين، الكتب العلمية، بیروت ط1، 1419هـ.
- (24) الحسين البغوي، تفسير البغوي، ت عبد الرزاق، إحياء التراث، بیروت، ط الأولى، 1420هـ.
- (25) عبد الحق عطية، تفسير ابن عطية، ت عبد الشافي، الكتب العلمية، بیروت، ط الأولى 1422هـ.
- (26) محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الشافعي، ت الفران، التدمرية، السعودية، ط الأولى 1427هـ.
- (27) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، ت البردوني، الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.

- (28) عبد الرحمن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ت عبد الرزاق دار الكتاب بيروت ط 1422هـ
- (29) محمد ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، ت عكاشة، الفاروق، القاهرة ط الأولى، 1423هـ
- (30) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت.
- (31) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت (مجموعة) إشراف التركي، الرسالة، ط الأولى، 1421هـ
- (32) محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت محمد فؤاد، إحياء الكتب العربية، فيصل الباقي.
- (33) محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1408هـ.

مستويات الحوار في عينية أبي ذؤيب الهذلي (دراسة نفسية تحليلية)

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية
جامعة الملك فيصل بالأحساء، - المملكة العربية السعودية

د. نهاد بنت أحمد عبد الله الملحم

مستخلص:

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على عينية أبي ذؤيب الهذلي، مع ما فيها من أبعاد نفسية اعترت ذات الشاعر، وانبثقت منها مستويات الحوار الداخلي والخارجي فيها، كما تهدف للوصول من خلال التحليل النفسي للنص إلى تحليل أدبي نفسي للمستوى البنائي والمعجمي والإيقاعي والتركيب. أهمية الدراسة: تقف هذه الدراسة على قصيدة هي من أشهر قصائد الرثاء في الأدب العربي، وهي تكتنز بالتوجع والحسرة والذهول، حيث تحكمت الحالة الشعورية في قوالب الصياغة اللغوية الأدبية للنص المدرّوس. منهج الدراسة: اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء مستويات الحوار في القصيدة، ووضعها موضع تحليل ومن ثم الوصول للنتائج والسمات النفسية التي ائكتها عليها الشاعر في قصيدته محل الدراسة. أهم نتائج الدراسة: خلصت هذه الدراسة إلى أن أبا ذؤيب الهذلي كان خاضعا لزخم وجداني أخرج للمتلقي هذه الوثيقة النفسية التي تبلور بصدق النظرة السوداوية لمكونات الطبيعة؛ حيث اختلفت مستويات الحوار (داخلي وخارجي)، وتعددت اللوحات (ثور الوحش، حمار الوحش، الفرس والفارس) ولكن جمعت بينها وحدة عميقة واحدة تضجّ بألوان الموت والفناء وشعور اللا جدوى، وتعمّق روح اليأس وتقطع دابر الأمل.

Levels of dialogues in the ‘‘ayniyya’’ of Abu Dhu’ayb al-Hudhali (An analytical psychology study)

Nihad Ahmed Abdullah Al-Mulhem

Abstract:

Objective of the study: the study aims to shed light on the ‘‘ayniyya’’ of Abu Dhu’ayb Al-Hudhali including psychological dimensions that overwhelmed the poet’s inner self and in which the levels of internal and external dialogue emerged. It also aims to reach a psychological literately analysis of the structural, lexical, rhythmic and syntactic level through the use of the psychological analysis of the text. The importance of the study: the study is based on one of the most famous poems of lamentation in Arabic literature, which is filled with discomfort, heartbreak and astonishment, as the emotional state controlled the templates of the literary linguistic formulation of the studied text. Study

Methodology: the study followed the descriptive analytic approach to extrapolate the levels of dialogue in the poem, place it into analysis and thus reaching the results and the psychological characteristics on which the poet's poem was based on. The most important results of the study: the study concluded that Abu Dhu'ayb Al-Hudhali was subjected to an emotional impulse which produced for the recipient this psychological document that genuinely crystallizes the dark view of nature's components where the levels of dialogue differed (internal and external) as well as the many paintings (the wild bull, the wild donkey, the horse and the knight), however, they were combined in one deep unity. The colors of death, annihilation, a feeling of futility, depth of spiritual despair and demoralization.

المقدمة:

برز فنّ الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان الشاعر يندب الميت ويقف على قبره مؤبناً، معبراً عن مأساة الحياة وعجز الإنسان أمام حقيقة الموت⁽¹⁾، « ولعل المقاربة النفسية تمثل إحدى المقاربات الهامة في سعيها إلى اختراق النصّ الشعري الجاهلي، عبر سبر أغوار التكوين النفسي للشاعر الجاهلي؛ حيث البيئة والشرط التاريخي أدّيا دوراً مهماً في تشكيل طبيعة الاستجابة للتحدي التاريخي لديه وطريقتها، ومن ثمّ في خلق عالمه الشعري فكرياً وجماليّاً»⁽²⁾. ويسعى هذا المقال إلى استجلاء العامل النفسي وأثره في قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، والربط بين إبداع الشاعر وشعوره العميق بالحزن، والتأكيد على مركزية الفاجعة وسوداويتها في النصّ المدرّوس الذي لا مراء في أنه اتّسم بصدق الشعور بلهيب المعاناة؛ فهي معاناة تجرّعها الشاعر وعانيتها وعاناه، فنقلها وأفلح، وترجمها فأفصح

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. هذا النصّ يُعدّ «من عيون الشعر العربيّ»، ولا يختلف الباحثون حول شعريّته؛ فهو من أشهر قصائد الرثاء العربية التي تناولت الموت بصورة تتجاوز الاكتفاء بالبكاء، وبيان مآثر الموتى⁽³⁾، وهو من أهمّ روائع شعر المراثي لما يتمتع به من جمال اللغة وإشراق العبارة وفير المشاعر⁽⁴⁾. يقول الدكتور شوقي ضيف حول هذه القصيدة: « ولعلّ أبا لم يبلغ من التعبير عن لوعته بفقد أبنائه ما بلغه أبو ذؤيب الهذلي في بكائه لبنيه السبعة الذين اختطفهم الموت من يده وحجره... وهي صيحة حسرة وألم، صاحها أب من أحشائه وسويداء فؤاده، وقد وصف فيها شحوبه وسهاده ودموعه التي لا ترقأ ولا تجف، وذكر أن عيشه انقلب مرا من بعدهم، فهو يتجرع الحياة كأنها غصص من العذاب. لقد رأى الموت يتلفهم واحداً بعد واحد، فلم يستطع دفعا له ولا رداً. وتلك البراعم التي غرس شجرتها وسقاها من روحه وقلبه تتفتت وتذبل أزهارها في الكمام، ولا حول له ولا قوة. إن عليه أن يتلقى النهاية المفجعة لكل فلذة من فلذات كبده. وكل ابن كان ملء روحه وقلبه، وتقفر الدنيا من حوله، ولا يبقى له إلا الألم والبكاء الممض وإلا

هذا الوادي وادي الموت الذي يجوس خلاله»⁽⁵⁾.

2. الشعر متعدد الجوانب، متشعب المناحي، ولعل مما يجدر البحث فيه هو عناصر التأثير والتأثر النفسي والعاطفي في العمل الشعري، وتفهم أبعاده النفسية، ودوافعه الإنسانية، للوصول إلى عمق عملية الإبداع وكيفية إخراج العمل الأدبي للوجود من رحم المعاناة. إن الشعر فن، «والفن يتجه إلى الانفعالات فيثيرها، لا يجعلها ذات طابع مَرَضِي، بل ليعيد إلى الحياة الاتزان... والشعر أصدق تصويراً للطبيعة البشرية من التاريخ، والمأساة قمة الفن الشعري، وهي تمثل الجانب المروع من الحياة حيث الصراع بين الإرادة ونفسها قد بلغ الذروة»⁽⁶⁾. فالأدب وثيق الصلة بعلم النفس، فكل ما يصدر عن الأديب إنما هو استلهاً لتجاربه العقلية والنفسية، والنص ما هو إلا صورة نفسية لمبدعه⁽⁷⁾، والإبداع - مهما كان نوعه وشكله ومظهره- هو الرحم الذي يحتضن تناقضات ورغبات ودوافع وحالات وتعقيدات النفس الإنسانية⁽⁸⁾.

الدراسات السابقة:

1. مقال الباحثة: ابتسام دهينة، المعنون: التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد جمة لخضر، الجزائر، مج 2009، ع 1، 2009م. حيث رصدت المميزات الصوتية والخصائص الإيقاعية للتكرار في عينية أبي ذؤيب: تكرار الحروف، وتكرار الكلمات بنوعيه: تكرار المجاورة، وتكرار البداية.

2. مقال الباحثة: فريال هديب، المعنون: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، مج 44، ع 1، 2017م. وقد وقفت الباحثة عند عتبات القصيدة الداخلية والخارجية، والتخييل ببعديه: الاستعارة والتشبيه وفق النظر الحجاجي وآلياته، حيث بينت السمات الحجاجية في عتباتي الاستهلال والختام اللتين شكلتا الإطار العام للقصيدة، ومن ثم عتبات السرد الشعري المتضمنة في القصيدة، ووقفت على الحجاج التخيلي عن طريق تحليل استعارات القصيدة وبيان طاقاتها التأثيرية وما ينتج عنها من إقناع، وتحليل التشبيهات وما تحمله من حمولات دلالية تؤثر في نفس المتلقي وعقله.

3. بحث الباحثين: شيما مدفوني، وسعيدة صحراوي، المعنون: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، وهو رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العام الجامعي: 2020/2019 م، تناولت المظاهر الأسلوبية واللغوية المهيمنة في القصيدة من عدة مستويات: الصوتي الإيقاعي، والتركيب، والدلالي.

وما تزال هذه العينية تحتضن الدراسات النقدية والتحليلية لتكشف عما يكنه أبياتها من أطروحات ومعان وأفكار وقضايا ذات بُعد ذاتي وموضوعي في آن.

منهج البحث:

سيتم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لاستجلاء ملامح الإبداع وتتبع زفرات الشاعر الحرّي، حيث سيقوم بتحليل النص المطروح وتفكيك معطياته وبياناته وتفسير مفاهيمه، وإعادة المدونة إلى أصل

مُنشئها النفسي للوصول إلى استنتاج نظرة كلية للأبعاد العميقة التي شكّلت الصورة الشعرية وأسست لإنتاج اللوحات المستمدة من البيئة والنابعة في حقيقتها من ذات الشاعر.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة النص أن تتخذ الدراسة التحليل النفسي لها منهجا، وقد جاء البحث في عدد من المباحث، تسبقها مقدمة، وتلحق بها خاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وقد ادرج تحتها: أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

مصطلحات البحث.

التعريف بالشاعر.

التحليل النفسي للقصيدة، ويشمل:

1 - المستوى البنائي:

أولا: العتبة الاستهلاكية.

ثانيا: اللوحات.

ثالثا: الخاتمة.

2 - المستوى المعجمي.

3 - المستوى الإيقاعي:

أ- الإيقاع الخارجي.

ب- الإيقاع الداخلي.

4 - المستوى التركيبي.

الخاتمة: وفيها ملخص للنتائج والملاحظات والتوصيات التي انتهت إليها البحث.

المصادر والمراجع.

مصطلحات البحث:

المنهج النفسي: هو المنهج الذي يستقي مبادئه وقواعده من نظريات اللاوعي في العقل الإنساني، ويستقي مبادئه من علمين: علم النفس والأدب، وهما علمان يتفقان في المادة التي تغذيها: الخيال والأفكار والعواطف والمشاعر،⁽⁹⁾ وهو منهج يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي فسّرت السلوك البشري برّده إلى منطقة اللا شعور⁽¹⁰⁾، وقد ظهرت بوادر هذا المنهج لدى العديد من النقاد العرب القدماء مثل عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم، وابن قتيبة الذي أدرك أهمية البواعث النفسية في توجيه العمل الأدبي ونسجه. أما في العصر الحديث فقد بدت ملامح المنهج النفسي تتشكّل على نحو مختلف على يد جماعة الديوان متمثلة بإبراهيم المازني الذي صوّر شخصية ابن الرومي من منطلق نفسي، وعباس محمود العقاد للشاعر نفسه وما يشبه السير الذاتية للمازني والعقاد وطه حسين وأحمد أمين⁽¹¹⁾. « وخلاصة هذا التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك، ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره، فإنه مضطر إلى تصعيدها؛ أي إشباعها بكيفيات

مختلفة... كأن الفنّ -إذن- تصعيد وتعويض لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي، واستجابة تلقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية السحيقة»⁽¹²⁾. ويقوم هذا المنهج على فكرة تدّعي أن المبدع يبني واقعه في علاقة أساسية مع رغباته ومخاوفه، وكلّ تعبير صادر عنه (سلوك أو لغة أو خيال) هو مجموعة علاقات معقدة لأفعال وأقوال ومخاوف وأحلام، حيث يتم تحويل وترجمة الرغبة والحدث والتجربة إلى ذاكرة وفعل لغوي⁽¹³⁾. ومن مبادئ هذا المنهج:

1. ربط النصّ باللا شعور لدى مُنشئه.
2. النظر إلى الشخصيات المتجسّدة في النصوص الأدبية على أنهم حقيقيون لهم دوافعهم ورغباتهم.
3. النصّ عَرَضٌ عصائي، والمبدع شخص عصائي تسامى برغباته المكبوتة في شكل رمزي مقبول في المجتمع.
4. ربط سطح النصّ ببنية نفسية تحتية متجذرة في لا وعي المبدع⁽¹⁴⁾.

مستويات الحوار: الحوار هو: « تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، والحوار غمط تواصل: حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي»⁽¹⁵⁾، والإبداع الأدبي القائم على الحكي يتميّز بالحوار، وهو في الشعر صيغ ليقرأ ويُقال، ويرتبط الحوار الشعري بتعدد الشخصيات، « حيث يفترض الحوار وجود أكثر من صوت أو أكثر من شخصية في القصيدة»⁽¹⁶⁾. والنص الشعري قد يدور فيه الحوار الخارجي حيث يتواجد أكثر من صوت/ شخصية في القصيدة، فيسمح بإعطاء رؤى متعدّدة، وأبعاد متصارعة، آراء مختلفة دون أن يمارس المبدع سلطته في فرض رأيه عليها. وقد يكون الحوار فيه داخلياً⁽¹⁷⁾، حيث يتحاور المبدع مع ذاته، وتتداعى أفكاره، وتنتال سيرورة السرد متخففاً من سلطة رقابة المبدع؛ فيقدّم للمتلقّي الأبعاد النفسية العميقة الكامنة في وعيه ولا وعيه⁽¹⁸⁾.

التعريف بالشاعر:

أبو ذؤيب الهذلي هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر فحل مخضرم، جاهلي إسلامي، سكن المدينة، واشترك في الغزو والفتوح، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي، عاش إلى أيام عثمان، وخرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات، وقيل: إنه مات بأرض الروم ودفن هناك، وقيل: إنه مات بمصر. قال عنه البغدادي: هو أشهر شعراء هذيل من غير مدافعة⁽¹⁹⁾.

التحليل النفسي للقصيدة:

قصيدة أبي ذؤيب من عيون شعر الرثاء الخالد، أوردتها المفصّل الضبي في المفضليات⁽²⁰⁾، واختارها ابن عبد ربه في العقد الفريد في باب: «من رثى ولده»⁽²¹⁾، والقارئ لعينية أبي ذؤيب الهذلي يدرك أن ملحمة الموت عند الشاعر تنطلق من حسّه الكئيب تجاه الحياة، وسيطرة الاستسلام واليأس والقلق؛ فهو لم يعد يريد من الحياة إلا الخلاص من السأم والخوف والضيّق لهول ما رآه من قانون الموت الذي يفرض نفسه على كل الأشياء وينسحب على كل الأحياء؛ فالقصيدة تستهدف ما هو أعمق من البكاء الصريح المباشر على أبناء غيّه الموت، فهي بكائية وجوديّة، مما عمّق رؤيتها، وجعلها تتعالى عن الهمّ الشخصي، وتنفلت من عقال الحزن الذاتي، وتنطلق موجّهة خطابها الحكمي للإنسان في كلّ زمان وأيّ مكان، هذا الخطاب العامّ هو ما يُبقي

القصيدة حيّة متجدّدة وحاضرة حتى يومنا هذا⁽²²⁾، «أما ما يميّز الفنان فقد رته على تشكيل مادة الأمل الذي نشعر به جميعاً، فهو فنان بفضل نجاحه في تجسيم عصابه وتشكيله له وجعله متاحاً للآخرين بطريقة يكون لها أثر في ذواتهم المصطرفة. ومن هنا يمكن تحديد عبقريته بقدراته على إدراك الأشياء وتصويرها وتحقيقها، وبهذه القدرات وحدها»⁽²³⁾. وفي ثنايا الأبعاد القصصية التي تنطوي على إثبات حقيقة الفناء يصوغ الشاعر الهذليّ رثائيتته الخالدة، «وقد وجدت القصة الشعرية عند هذيل صورة أخرى يكاد ينفرد بها شعراء هذه القبيلة وخاصة في أحوال الرثاء؛ لأنهم وجدوا في الوعل المسنّ، والثور الوحشي الأسفع، والحمار الوحشي، والعقاب صورة الخلود؛ لما تتمتع به هذه الحيوانات... من قوة وصلابة... وقابلية على الإيغال في أعماق الصحراء البعيدة، لكن بالرغم من كل هذا التمتع والتمكّن والقابلية فهي تخضع لسلطان الموت، وحوادث الدهر الذي لا يبقى على حدثانه شيء، فلا بد أن يتاح لها في يوم من الأيام صياد ماهر، أخذ عدته وتأهب للعمل، أعدّ السهام القويّة والرماح الطويلة التي تمكّنه من إصابتها. فالشاعر الهذلي في الرثاء يسرد لنا الحكاية سرداً شيقاً، يصور فيها هذا الحيوان، وقد اكتملت قوته، وعظم نشاطه، ويصور ما يصادفه في حياته، وما يتمتع به من ملذات الحياة، وينعم به من مغامرها. يمنحه الصورة الكاملة للقوة والنشاط بأسلوب محكم، وعبارات منتقاة، وصور حية، وأحداث مشوقة، وأجواء قصصية تحمل القارئ أو السامع على المتابعة، وتدفعه إلى التركيز، للوقوف على النهاية، وقد تحفرت مشاعره، وتوثبت أحاسيسه، وبلغت في نفسه رغبة المتابعة حداً كبيراً. وهنا يمتلك الشاعر ناصية الوقائع، ليعطي الفكرة المرسومة في ذهنه كل ألوانها، ويحدد مواقع أحداثها تحديداً دقيقاً، فيصور الموت وقد تهيأ، ويرسم القدر وقد حان، وهو على شكل صياد ماهر، أو حيوان جارج، يتابع هذا الحيوان، ويبرز له على أشكال مختلفة، يترصّد حركاته، ويراقب كل دقيقة من دقائقه، حتى إذا أصبحت الفرصة مواتية، سدد سهمه، وصوب رمحه، وانقض عليه فأرداه على الأرض ينضج دماً»⁽²⁴⁾.

1- المستوى البنائي:

بُنيت عينية أي ذوّيب على عتبة استهلاكية حوارية، تليها لوحات ثلاث، وأنهاها بخاتمة جامعة.
أولاً: العتبة الاستهلاكية.
يقول مستهلاً قصيدته:

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ
مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ
إِلَّا أَقْصَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةَ لَا تُقْلَعُ
فَتَخْرُمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
وَإِخَالُ أَيْ لَاحِقُ مُسْتَبْعُ
فَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ
قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا
أَمْ مَا لِحِسْمِكَ لَا يَلَانِمُ مَضْجَعًا
فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَا لِحِسْمِي أَنَّهُ
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي عُصَّةً
سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ
فَعَبَّرَتْ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ
وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ
لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَاَنْتَظِرْ
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً
وَتَجْلُدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا
كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِثٌ الْهَوَى
فَلَنْ يَبْهَمَ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَبِيَّهُ

أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
سُمِلْتَ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ
بَصَافًا الْمَشْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ
أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَصْرَعُ
وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يَفْجَعُ
يُبْكِي عَلَيْكَ مُقَنَّعًا لَا تَسْمَعُ
أَنِّي لَرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
فَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
بَاتُوا بَعِيشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا
إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفَجَّعُ

في أبلغ صوره؛ يطالعنا حسن الابتداء⁽²⁵⁾ الذي صُدَّتْ به القصيدة، فكان بهابته الحدث، وبحيرة الوجد. يقدِّم الشاعر قصيدته بحديثٍ حكيمٍ يتَّسم بالوضوح، صاغه بأسلوب حوارٍ يكشف عن أنَّ قضية الموت تقضُّ مضجعه، إذ ما زال حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس لأنه يدرك أنه صائرٌ إلى فناء كما ذهب أبناؤه جميعاً - وذلك واضح من خلال معجم الألفاظ الدالٌّ على الحزن والخوف وحتمية الموت. والمعهود أنَّ قصيدة الرثاء تضيء شخصية المرثي، لكن القصيدة التي بين أيدينا أضاءت شخصية الراثي، وقدَّمت رؤيته الخاصة من خلال جدلية: الموت والحياة، «وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود بأن يكون فيه إشارة إلى ما سيق الكلام من أجله، فيكون الابتداء مشعرا بالمقصود ومنبئا عنه»⁽²⁶⁾.

لا مراء في أنَّ الموت يمثل إشكالية عند أبي ذؤيب⁽²⁷⁾، لكن هذه الإشكالية أفرزت خطاباً شعرياً تجاوز الوقوف عند مشاعر الحزن الذاتي وبكائيات التوجُّع الفردي - كما في رثائيات الخنساء مثلاً - إلى آفاق إنسانية أرحب تتخطى حدود الأنا وذاتيتها إلى الكون الرحب وكلِّ ما فيه من كائنات يجمعها المصير ذاته⁽²⁸⁾، ولا توجد أمة مهما أوغلت في البداوة أو صعدت في مراقي الحضارة إلا وهي تبكي موتاتها بكاء يصور حزن الإنسان على أخيه، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه يصور حزنه على نفسه، فالقصة واحدة وكل يوم يسقط فصل من فصولها، ومن يبكي اليوم يصبح بعد قليل من الزمن محمولا إلى نفس المصير⁽²⁹⁾. ويُلحظ أنَّ أبا ذؤيب صَدَّر مطلعَه بالاستفهام: «أَمَّن المَنُون⁽³⁰⁾ ورييها تتوجَّع؟...»، مما يجعل القصيدة «تفتتح بشيء من الغموض والحيرة والألم ومحاولة فهم هذا الواقع الذي بات يفرض نفسه على الشاعر، وقد ورد هذا التساؤل من أميمة، الأمر الذي جعله كذلك يوحى بالشفقة والرحمة على حال الشاعر، كأنه يستدرُّ عطف القارئ ليتقاسم معه بعض ما يعانيه»⁽³¹⁾. هذا الاستفهام يحمل بين ثناياه نبرة اعتراض وصيغة إنكار لتوجُّع وتألم الشاعر بسبب الموت، وقد رَسَّخ هذا المعنى من خلال تقديم المتعلِّق: الجار والمجرور: من المنون، وإسنادهما مباشرة بعد همزة الاستفهام، والأصل: أتتوجَّع من النون ورييها؟ حيث أفشى هذا التقديم بوجه الشاعر الأول، بل قضيته الكبرى وهمَّه الخالد وسؤاله الأبدى⁽³²⁾. والاستفهام يُنتج -بطبيعته- ذاتين واقعتين، أو مُضمريتَين، أو أحدهما واقعيةً والأخرى مُضمرة. ويَخْصُ ثلاثة أسئلة ضمنية: من السائل؟ ولمن وجَّه سؤاله؟ ومن/ ما المسؤول عنه؟ ولا يُستبعد أن يكون هذا المخاطب/ السائل قد اختلق في المخيال الشعري لأبي ذؤيب؛ ومما يؤيد هذا الزعم:

1. أننا لا نكاد نظفر للشاعر في هذا النص بلفظة تدلّ المتلقي على ملامحه أو خصائصه أو صفاته وأخلاقه، سوى أنه امرأة أُعطيت اسم: أميمة، وهو اسم شائع عند العرب قديماً، ممّا يجعل المتلقي يميل إلى أنه قد يكون مجرد رمز لامرأة.. أيّ امرأة.
2. لم يكرر الشاعر الإشارة لهذا السائل كثيراً أو يقف عنده أو شخصيّة من تسمّت به، وكأنه جاء لغاية ما ثم اختفى أو أخفى، هذه الغاية هي: التقديم لما سيُطرح بعد التساؤل.
3. هوية السائل لم يُكشف عنها منذ المطلع، وأجلّ التصريح بها للبيت الثاني، ولسان حال الشاعر يقول: إن الأولوية ليست للسائل -الذي لا يُستبعد كونه مُختلفاً أو افتراضياً-، بل للسؤال ذاته.
4. حوار أميمة مع الشاعر جاء مختزلاً سريعاً، لم يتعدّ البيتين ثم توقّف بهما الحديث، وكأنها جاءت -أو اختلقت- لتؤدّي دوراً وتختفي. تختفي هي ويبقى السؤال حاضراً ملحاً موجعاً مُمتدّاً بامتداد أبيات القصيدة.

ولا تستبعد الباحثة فريال هديب أن يكون السائل هو أبو ذؤيب نفسه؛ لأن «هذا السؤال المُطلق هو سؤال الوجود، وصراع الوجود، وهو سؤال المبدع، وسؤال المتألم، لذا فالأقوى تأثيراً ألا يُسندّه لأحد آخر، بل أن يُسندّه لنفسه بصورة غير مباشرة ليبدو السؤال وكأنه سؤال كلّ إنسان، مما يطبع القصيدة بطابع إنسانيّ كونيّ، ويُخرجها من الدائرة الضيقة إلى دائرة أعمّ وأوسع»⁽³³⁾، فهو -في الغالب- حوار لحكايات كانت تدور في نفس الشاعر، يعتمد «التجريد الذي يختلفه الشاعر ليؤكد في نفسه صفة مشهورة»⁽³⁴⁾، بحيث يختلق من نفسه ذاتاً تتبنّى فكرًا مضاداً لما يعتنقه الشاعر؛ ليمارس حرّيته في طرح معتقداته وبسط مبادئه التي يقتنع بها تمام الاقتناع. وقد لحظ الدكتور نوري القيسي أن الشاعر الجاهلي في توظيفه للتجريد يقتصر على اتّخاذ المرأة طرفاً ثانياً في الحوار المفتعل، وتكون هذه المرأة هي زوجة الشاعر في الغالب، ويعلّل ذلك بقوله: «إن اقتصار الموضوع على المرأة يمكن أن يحدّد قيمتها في التوجيه السلوكي للرجل، ومشاركتها في تحديد المسؤولية التي اضطلع بها. وإشارات الشعراء لحديثها، وبهذا الشكل من اللوم والعتاب يضع المرأة في المركز الذي يؤهلها لهذه المهام، ويحمّلها مسؤولية المشاركة الفعلية لحياة الرجل وضمان المستقبل الذي ترسمه من خلال تصرّف الرجل الذي لا يرضيها في بعض الأحيان»⁽³⁵⁾. وقد أُرْدِف السؤال بجملته تُعيد للشاعر رشده، وتُثنيه عن دهوله، وكأنها صحوّة بعد غفلة، فكان أن جاء الشطر الثاني منوهاً: «والدهر ليس بمعتب»⁽³⁶⁾ من يجزع». الموت حقيقة وقدر، والدهر لا يعذر من يجزع أو يتألم أو يتوجّع من هذه الحقيقة الأزليّة، والعجز أسرع من الاستغراق في التساؤل، واليأس أسبق من الدهول والحيرة»⁽³⁷⁾. ومن ثمّ جاء المقطع الأول ليؤدّي وظيفة العتبة الاستهلاليّة فيلج من خلالها القارئ إلى غياهب النصّ الذي يتخذ من الحوار نقطة انطلاق لهذه الرحلة بكلّ ما بها من مأساة. نشعر من خلال هذا الحوار أننا أمام بناء هرمي يرتفع فيه الصراع إلى الذروة، وتبدو معه ذات الشاعر مشدودة بين قطبين: قطب الرغبة والحياة، وقطب اليأس والموت.

وقد اتّخذ الحوار السرد في العتبة مُطّين:

أ- الحوار الخارجي:

هذا النوع من الحوار تبدو فيه عين المُحاور متألمة للأشياء والحالات والشخصيات، وهو حوار عميق، يستدعي الشرح والتأويل، ويعتمد الحجة والبرهان، ويهدف إلى الإقناع. يدلّ الحوار في هذا المقطع على وعي

الشخصية، ويمثل مفتتحاً لتطور الأحداث، حيث كان الحوار المباشر دائراً بين شخصيتين: أميمة والشاعر، واعتمد أبو ذؤيب فيه الصيغتين الفعليتين: «قالت/ فأجبتها»، وكأن هذا المقطع جاء إجابة لسؤال أميمة. وتتجلى عناصر المشهد من خلال صوت أميمة الذي يحاول أن يلهم حزن الشاعر ويرأب صدعه، ويستحضر قوّته وعزمته وإرادته، وتجسّده لغة الاستفهام من خلال صيغ متتالية تتناغم في علاقة حميمة:

- أمن المنون وريبها تتوجّع؟

- ما لجسمك شاحباً؟

- أمّ ما لجنبك لا يلائم مضجعاً؟

يشكّل هذا النصّ تجربة فردية تمثل رؤية الشاعر للحياة والموت، والصراع القائم بينهما، وقد جاءت صيغ الاستفهام الواردة في المقدمة وفق التراكيب التالية:

1. «أمن المنون وريبها تتوجّع؟»: تتألّف هذه الصيغة من: همزة الاستفهام + شبهة الجملة من

الجار والمجرور + الواو + فاعل مقدّم + فعل مضارع. ويتمظهر اشتغال الهمزة على محور التصديق؛ فالمستهدف هو طلب إدراك وقوع نسبة أو علاقة بين أمرين في الخارج أو عدم وقوعهما: (الحياة/ الموت).

2. «ما لجسمك شاحباً؟»: تتألّف هذه الصيغة من: اسم الاستفهام «ما» للسؤال عن غير العاقل +

شبه الجملة من الجار والمجرور + التمييز. وهو استفهام يحمل معاني التفجّع والتعجّب والضيّق بما آل إليه الشاعر من حال جسدي.

3. «ما لجنبك لا يلائم مضجعاً؟»: تتألّف هذه الصيغة من: اسم الاستفهام «ما» للسؤال عن غير

العاقل + شبه الجملة من الجار والمجرور + فعل مضارع منفي + مفعول به. هذا الاستفهام المدعوم بالمضارع المنفي محمّل بدلالات التضرّع واستمرارية الضيق واستدامة القلق وسيطرة التوتر على تفاصيل يوم الشاعر وهجومه على سبل راحته.⁽³⁸⁾

يقول البلاغيون في مثل هذا السياق: في الاستفهام بالهمزة تقرير بفعل قد كان، وإنكار له: لم كان؟ وهو لا يملك يقيناً، وإمّا ينبض بالقلق، وإن كان ثمة يقين فهو اليقين بأن التوجّع لا يجدي نفعا، وأنه ليس من محيص عن التوجّع. والتوجّع هنا أكثر مرارة لأنه توجّع يائس نابع من إحساس بالعجز أمام صروف الدهر ونوابه. هذه التساؤلات الموجهة للشاعر من قبل أميمة ركّزت على الآثار الجسدية للحزن والتصرفات والملامح الظاهرة للعيان: التوجّع، شحوب اللون، قلة النوم؛ وهو ما يلاحظ في البشر غالباً، ولعل الشاعر يلمح من خلالها أنه يخفي دون الظاهر الحزين باطن أكثر حزناً وأشدّ لوعة واحتراقاً - رغم الجهد الذي يبذله في التجلّد وإظهار القوّة - ، « والشاعر يحرص على أن تكون وسيلته اللوم... في بداية حوارهم... والشعراء يصرون على أن ظاهرة اللوم هذه لم تكن في محلها مهما كانت الدوافع، ويؤكّدون استمرارهم على السلوك الذي ليموا عليه، غير أبهين بما يقال عنهم»⁽³⁹⁾، ويظهر صوت الشاعر الذي يحاول أن يدافع عن نفسه وعن أحبته في وجه الموت دون جدوى، صوته الذي يرسم معاني الفقد وهاجس الفناء القريب، وإن كان يحاول الاستعلاء على الموت والتجلّد عليه:

وَتَجَلَّدِي لِلشَامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرَيْبٍ الدَّهْرِ لَا أَتَصَعَّعُ

لقد حرص على مدافعة الموت عن بنيهِ فأخفق، ولم يبق أمامه إلا التجلّد.

وجاء الاستفهام مفتتحاً للحوار الخارجي، وهو تساؤل الحائر العاجز عن الجواب والذي لا يريد من أحد جواباً. واللغة المستخدمة هنا في هذا الحوار تتسم بالوضوح، وأفعال الحوار: (قالت/ فأجبتها) هي أفعال بسيطة في تركيبها، لكنها معقدة في إحساسها؛ فهو أراد أن ينقل لأميّة شعور النفس الخاضعة لهول المنيّة، وما يقتضيه الإحساس بها من فزع وتصبّر وتصدّع وفشل، فجاء المعجم اللفظي لينقل صراعا ظاهره القوة وباطنه الاستسلام، موزّعا بين: الشاعر وجزعه، والموت وسطوته.

الجزع والتوجّع (الشاعر).	القسوة والشراسة (الموت).
تتوجّع/ يجزع/ شاحباً/ ابتذلت/ أقصّ/ ودّعوا/ غصة/ عبّرة/ لا تقلع/ تحرموا/ أدافع/ تدمع/ لا أتضعض/ تصدعوا.	المنون/ ربيها/ ليس بمعتب/ لا تدفع/ أنشبت أظفارها/ لا تنفع/ فجع الزمان.

كثرت مفردات التوجّع والتصدّع والجزع والألم، لكن الموت لا يعرف عُتْبَى لمن يجزع، وفي النهاية هو المنتصر، وإن تقلّصت مفردات شراسته وقسوته:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ مَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ

«لقد جرد أبو ذؤيب هذه المرأة التي سمّاها أُميمة لتسأل هذه الأسئلة، ولتثير هذه الكوامن، ليكشف عن ألمه وحزنه، وليتخذ هذا المفتاح وسيلة للتعبير عن دواعي الشحوب، وأسباب الأرق، وعوامل ابتذال النفس. وليبسط فلسفة الحزن التي علت نفسه، وصبغت حياته بسبب المأساة التي أصابته... وهي حالة نفسية مقبولة، يتلمس فيها المفجوع طلاوة الحديث، فتتسرّب همومه إجابة يصاحبها الألم الكامن، ويخالطها الحزن الممض»⁽⁴⁰⁾.

ب- الحوار الداخلي:

هو حوار يدور بين الشخصية ونفسها، أو ما يكون معادلاً للنفس، نحو: الأصحاب الوهميين والأشياء غير الناطقة. والشاعر يحاور نفسه عندما يواجه حالة ملحّة وصراع قاس. والحوار الداخلي هو نوع من الحوار الدائري؛ ينطلق من الذات ويعود إليها. وقد لجأ الشاعر إلى تقنية حوارية تتكرر مع نهاية كل لوحة أو مشهد، ثم يعرّز بمشهد آخر يصل حلقات الصراع بين الموت والحياة، ويعتمد أبو ذؤيب إلى خلق خيط مشهدي متّصل، يُشعر المتلقي بحالة الرضا بعد التعب المضمّن في مشاهد حوارية ثلاثية، وهي تفاصيل تُحلّل ما أجمله في مقدمته الحكمية الشاملة التي مثّلت انطلاقة نفسية ومحوراً محكّماً شدّ اللوحات بعضها إلى بعض في اتّساق نفسي وفني يعكس سطوة الموت على كل الكائنات. «ويتداخل الطابع النفسي والوجودي في رؤية الشاعر الجاهلي للزمان والمكان؛ إذ البيئة العربية الجاهلية أوجدت أول لبنة في تكوين الإنسان العربي في الفضاء الجاهلي، عندما برز لديه أول شعور بالمفارقة بينه وبين عالمه الموضوعي، فكوّن له ذلك الإحساس شعوراً عميقاً بثنائية الحياة والموت، والتأمّل في فناءه، ومصيره أمام خلود الطبيعة»⁽⁴¹⁾.

ثانياً: اللوحات.

اللوحة الأولى: لوحة حمار الوحش.

يقول الشاعر:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
صَحِبَ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
أَكَلَ الْجَمِيمَ وَطَاوَعْتَهُ سَمَحَ
بِقَرَارِ قِيَعَانٍ سَقَاها وَايْلُ
فَلَيْتَنِي حِينًا يَعْثَلِجَنَ بِرَوْضَةٍ
حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ
ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ
فَافْتَنَّتْهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاوُهُ
فَكَأَنَّهَا بِالْجِزَعِ بَيْنَ يُنَابِجِ
وَكَأَنَّهِنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّه
وَكَأَنَّهِنَّ هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ
فَوَرَدَنَ وَالْعَيَوقُ مَقْعَدَ رَأْيٍ الضَّ
فَشَرَعَنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذْبٍ بَارِدٍ
فَسَرِبَنَ ثُمَّ سَمِعَنَ حِسًّا دُونَهُ
وَمَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ
فَنَكِرْنَهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ
فَرَمَى فَأَنفَذَ مِنْ نَجُودٍ عَائِطٍ
فَبَدَأَ لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِعًا
فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مِطْحَرًا
فَأَبْدَهْنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبَ
يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَمَّا

فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أَعَزُّ مُمْنَعٍ
جَوْنُ السَّرَادِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعٍ
عَبْدٌ لَالٍ أَبِي رَبِيعَةٍ مُسْبَعٍ
مِثْلُ الْقَنَادِ وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرُ
وَإِيهِ فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُفْلَعُ
فَيَجِدُ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَسْمَعُ
وَبِأَيِّ حِينٍ مِلَاوَةٍ تَقْطَعُ
شَوْمٌ وَأَقْبَلَ حِينُهُ يَتَبَّعُ
بِثْرٍ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهِيْعُ
وَأُولَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ
يَسِرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ
ضَرْبَاءِ فَوْقَ النِّظْمِ لَا يَتَتَّلَعُ
حَصْبِ الْبِطَاحِ تَغِيْبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ
شَرَفُ الْحِجَابِ وَرَيْبُ قَرَعٍ يُقْرَعُ
فِي كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ
سَطْعَاءُ هَادِيَّةٍ وَهَادٍ جُرْشَعُ
سَهْمًا فَخَرَّ وَرَيْشُهُ مُتَصَمِّعُ⁽⁴²⁾
عَجَلًا فَعَيَّتْ فِي الْكِنَانَةِ يُرْجِعُ
بِالْكَشْحِ فَاسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكُ مُتَجَعِّعُ
كُسَيْتِ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الْأَذْرُعُ

في نوع من الإسقاط النفسي حول الشاعر ما يختلج في أعماقه إلى مشاهد ولوحات خارجية يتأملها المتلقي⁽⁴³⁾، وقدم الشاعر لهذه اللوحة بلازمة: «والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ»، وكأنه يشير إلى أن كل ما سيرويه، بل كل شيء في الحياة يتساوى وفق ثنائية: العيش الرغد/ الموت، ومن طريف؛ أن كل لوحة وكل

حكاية تُقدّم بنهايتها الحتمية، قطعاً لأي أمل يُرتجى، وإنهاءً لأي معركة قد تُخاض ولو في خيال متلقّي. وقد اختار الشاعر الحمار الوحشي لما عُرف عنه من طول عمره، حيث قد يعمر أكثر من مئتي سنة، قال الجاحظ: «ويقال أن الحمر الوحشية؛ وبخاصة الأخرية؛ وإنما هي نتاج الأخر؛ فرس كان لأردشير بن بابك صار وحشياً فحمى عدة عانات فضرب فيها، فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن، وخرجت أعمارها عن أعمار الخيل وسائر الحُمُر - أعني حُمُر الوحش - فإن أعمارها تزيد على الأهلية مراراً عدّة»⁽⁴⁴⁾. وقد صوّر نشاط الحُمُر وفرحتها بالعشب الخصب الذي ترعاه، وحمار الوحش يجمعها ويفرقها وهو يصيح بها هنا وهناك فكانه يوزّع عليها أقداحها، ثم تردّ تلك الحُمُر الماء آخر الليل حين طلوع العيوق⁽⁴⁵⁾ فوق الجوزاء⁽⁴⁶⁾؛ عندئذ تصل إلى أسماعها صوت الأوتار، ويأتي الصائد وقد تحرّم استعداداً للصيد، وأمسك بكفه قوساً ونبالا تحمل المنيّة في جنباتها، ويرمي سهمه الذي ينفذ في أتان⁽⁴⁷⁾ طويلة، وبعد موت الأتان تتبدّى له خواصر الحمار حائداً عنه، هارباً منه، فيميل يده إلى كنانته ليأخذ سهماً آخر، وهكذا تتفرّق سهامه في الحُمُر معطياً كل واحد منها نصيبه من الموت، منها ما نجا هارباً يلحق جراحه، ومنها ما خرّ صريعاً ملتصقاً بالأرض، وفي قوله: «فأبدّهن حتوفهن» يعود الضمير إلى الصائد، أي: أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية نصيبها من الموت على حدة، ولم يقتل اثنتين بسهم واحد⁽⁴⁸⁾؛ إمعاناً في التعذيب وإبرازاً للمهارة. هذه الصورة بتفصيلاتها وجزئياتها ترمز إلى: لقاء الحياة والموت.

اللوحة الثانية: لوحة ثور الوحش.

يقول الشاعر:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ	شَبَبٌ أَقَزَّتْهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعٌ
شَعَفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فُؤَادَهُ	فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمُصَدِّقَ يَفْزَعُ
وَيَعُودُ بِالْأَرْضِ إِذَا مَا شَفَّهَ	فَطَرٌ وَرَاحَتُهُ بَلِيلٌ زَعَزَعُ
يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفَهُ	مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرَفُهُ مَا يَسْمَعُ
فَعَدَا يُشْرِقُ مَتْنَهُ قَبْدَا لَهُ	أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيْبًا تَوَزَعُ
فَاهْتَا جَ مِنْ فَرَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ	غُبْرٌ صَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ
يَنْهَشْنَهُ وَيَذْبُحْنَهُ وَيَحْتَمِي	عَبَلُ الشَّوَى بِالطَّرْتِينِ مُوَلِّعُ
فَنَحَا لَهَا مِذْلَقَيْنِ كَأَمَّا	بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجَدِّحِ أَيْدَعُ
فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَهَا يُقْتَرَا	عَجَلَا لَهُ بِشَوَاءِ شَرِبٍ يُنْزَعُ
فَصَرَعَنَهُ تَحْتَ الْعُبَارِ وَجَنَّبَهُ	مُتَتَرَّبٌ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَهُ	مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَصَرَّعُ
قَبْدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ	بِيضٌ رِهَافٌ رِيْشُهُنَّ مَقْرَعُ

فَرَمَى لِيُنْقِذَ قَرَاهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ فَأَنْقَذَ طَرْتِيهِ الْمُنَزْعُ
فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيقُ تَارِزُ بِالْخُبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

وصف الشاعر حال ثور الوحش وموقفه من كلاب الصيد وصاحبها، وكيف أذهبت بفؤاد الثور، حتى لقد:

شَعَفَ الْكِلَابُ الضَارِيَاتُ فُؤَادَهُ فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمُصَدِّقُ يَفْرَعُ

«فهذه الثيران لما قد لُقِّين مع الصُّبح والإشراق من الكلاب، صار أحدها حين يرى ساطع الصبح يفرع، وذلك أنها تَطْمُر ليلتها فتَشْرُقُ في الشمس، فعندها تُرسل عليها الكلاب»⁽⁴⁹⁾، وقد اجتمعت الكلاب في مجابهة الثور فرادى فقتلها واحدا تلو الآخر، وربما لو اجتمعت لأعان بعضها بعضا في دفع الموت. والثور قد استعد لمواجهة الموقف حين رأى الكلاب قادمة نحوه، وهنا يبدو حضور الذات لمقاومة الموت، فملا بين قوائمه بالعدو السريع حتى لم يعد ثمة انفراج بينها لسرعة حركتها، ورغم ضخامة الثور وغلظ قوامه إلا أن الكلاب راحت تنهشه وهو يدفعها ويطعنها بقرنيه، فيظهر الصائد ويرمي الثور فيكبو كما يكبو الفئيق⁽⁵⁰⁾ من الإبل ويستسلم للموت الأبدي.

اللوحة الثالثة: لوحة الفرس والفرس:

يقول الشاعر:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ	مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَعٌ
حَمَيْتَ عَلَيْهِ الدِّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ	مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَسْفَعُ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيهَا	حَلَقَ الرِّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوٌ مَزَعُ
قَصَرَ الصُّبُوحُ لَهَا فَسَرَّجَ لَحْمَهَا	بِالنِّيِّ فَهِيَ تَتَوَخَّ فِيهَا الإِصْبَعُ
مُتَفَلِّقٌ أَنْسَاوُهَا عَنْ قَانِي	كَالْفُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْصَعُ
تَأْبَى بِدُرَّتِهَا إِذَا مَا إِسْتَكْرِهَتْ	إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ
يَبْنِنَا تَعْنُقُهُ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ	يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرَىءٌ سَلْفَعُ
يَعْدُو بِهِ نِهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ	صَدَعُ سَلِيمٍ رَجَعُهُ لَا يَظْلَعُ
فَتَنَادَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا	وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعُ
مُتَحَامِيَيْنِ الْمَجْدِ كُلُّ وَائِقُ	بِبِلَائِهِ وَالْيَوْمِ يَوْمٌ أَشْنَعُ
وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا	دَاوُدُ أَوْ صَنْعُ السَّوَابِغِ تُبْعُ
وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةُ	فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ
وَكِلَاهُمَا مُتَوَشَّحٌ ذَا رَوْنِقٍ	عَضْبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَقْطَعُ

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذِ كَتَوَافِذِ الْعُبُطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ
وَكَلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْعَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

لقد هيأت للفارس وسائل الحياة المنعمة المترفة؛ فهو ضخم، يعتليه فارس بطل عملاق، لكنه يجابه طعنات نافذة لا تلتئم وتجعل مصيره إلى الموت والفناء.

ولو أردنا أن نميز بين المدخل واللوحات الثلاث من ناحية اللغة فستبتدى الازدواجية من خلال المدخل السهل الذي صوره الشاعر في لغة واضحة بعيدة عن الغرابة والغموض، حتى إذا ما خاض مغار التجارب بدأ التعامل الرمزي يفرض نفسه، وباتت اللغة والصور بدوية متسقة مع مواد التصوير وأدواته وبيئته؛ فتور الوحش وحمار الوحش والفارس وكلاب الصيد هي ملامح ومكونات صحراوية يتعامل معها بمنطق الصحراء في رمزية كثيفة تحكمها دائرة الفناء، وصور تفلسف رؤيته للحياة وحتمية الموت، فالصورة تنطلق من جوف البادية لكنه يوظفها توظيفاً نفسياً يحل ما أجملته في مقدمته الحكيمية الشاملة، وهي - على كآبتها وبأسها- انطلاقة نفسية، ومحمور دقيق يشد اللوحات بعضها إلى بعض. إن عالم الأفكار الذي يعبر عنه الشاعر عالم غير ملموس بطبعته وهو من خلال معانقته الأشياء والبروز من خلال موجودات الكون يحاول أن يكون ملموساً، والشاعر في هذه العملية يتجاوز مجرد تحويل فكرته إلى شيء إلى استحضار صورة ذات تركيبة عقلية تنتمي في عمقها إلى عالم الأفكار أكثر من انتمائها لموجودات الواقع المحسوس، وبالتالي تكون الصورة الشعرية نسق للفكرة ومنظومة عقلية أكثر من كونها نسق للواقع أو منظومة حسية⁽⁵¹⁾. ومما لا يستبعد أن الشاعر في سرديته المأساوية ذات اللوحات الثلاث قد لُقِّ الأبطال الثلاثة: حمار الوحش، وثور الوحش، والفارس، ورسم تفاصيل مآلها السوداوي لحظة لحظة، منذ نشوة الحياة وحتى صدمة الفناء معلّقاً سراويل الحزن على مشجب اليأس، باللجوء إلى هؤلاء «الأبطال المزيّفون»⁽⁵²⁾.

ثالثاً: الخاتمة:

يأتي ختام القصيدة موصولاً بعبثتها، ومُفضياً إلى عمقها، ومُقرراً هدفها الذي سعت إليه منذ المفتح، فالختام هو المبتدأ والعمق والقمة في آن؛ حيث يؤكد على حتمية المآل: الموت، فيشد المتلقي للنص، ويفتح له آفاق خارجية تعضد قضيته، وتحيله متفكراً متأملاً في موجودات الكون ومآلها وما يعتورها حتماً من حوادث الفناء. يقول:

وَكَلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْعَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

تري الباحثة فريال هديب أن الضمير في: «كلاهما» يُحيل من خلال السياق الشعري إلى حمار الوحش وثور الوحش⁽⁵³⁾، وهي وجهة نظر تحمل مصداقية تنبثق من سياق الأبيات، لكنني أرى أن إحالة الضمير أوسع من حيوانين بريين، وأشمل من الحمار والثور؛ فالشاعر يُحيل إلى الفارس والفارس من منطلق السياق السطحي اللفظي، ثم هو يُحيل إلى جنس البشر وغير البشر/ ما يعقل وما لا يعقل في عمق السياق المعنوي. إن الإحالة في ضمير المثنى هنا ثنائية: الفارس (الذي يرمز للجنس البشري)، والفارس (الذي يرمز لكل الكائنات غير البشرية)، وكأن الضمير يؤكد فكرة عمومية القضية، ويلج على وحدة المصير والمآل. ثم يأتي التمني المُصدّر بلو في قوله: «لو أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ» معززا لفكرة: عدم الجدوى التي ظل يرددها منذ بداية القصيدة؛ «فالتمني هنا تمُّ يائس، صاحبه على قناعة راسخة قارة بالنتيجة الحتمية، والخاتمة

كانها تلخص كل لوحات القصيدة، وكل النماذج التي توحدت في النهاية في بروزها وكأنها عصية على الفناء والموت، وبدا هذا الكمال بأشكال وصور متعددة توحدت بالبطلين المثاليين في القوة البدنية والنفسية والتاريخ الحافل بالمجد، ولكن الموت كان أقوى، وله فصل المقال ومآله»⁽⁵⁴⁾.

2 - المستوى المعجمي:

يتألف معجم القصيدة من حقلين دلاليين:

وقد نجح الشاعر من خلال ربط معجمي الموت والطبيعة في إبراز فقدته لأبنائه بمرض الطاعون، وإبراز حقيقة الموت الكبرى من خلال تأمل عملية الموت لدى الحيوانات، فتوافق هذين الحقلين مع نفسيته المتأزمة، والشاعر «يحاول الوصول إلى فهم فلسفة حتمية الموت فجعل الأشياء كلها تموت من حوله كموت الطبيعة والحيوانات»⁽⁵⁵⁾.

3 - المستوى الإيقاعي:

أ- الإيقاع الخارجي.

نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل:

أَمِنْ لَمَنُوءٍ	نِ وَرَيْئِهَا	تَتَوَجَّعُوءُ	وَدَدَّهْرُ لَيْدٍ	سَسَ مِغْتَبِئٍ	مَنْ يَجْرَعُوءُ
///o//o	///o//o	///o//o	///o//o	///o//o	///o//o
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

وقد نظم الشاعر قصيدته على هذا البحر المناسب لغرض الرثاء ولحالته النفسية؛ إذ ينعته حازم القرطاجني بأن فيه «جزالة وحسن أطراد»⁽⁵⁶⁾، وقد قال عنه الدكتور محمد علي الهاشمي: «لقد أحسن الخليل بتسمية هذا البحر الكامل؛ لأنه يلائم كل أنواع الشعر، ولهذا ركب متنه الشعراء السابقون والمتأخرون، وهو أقرب إلى الشدة والعنف منه إلى الرقة واللين»⁽⁵⁷⁾. والقافية مطلقة، كما أن الروي (العين المضمومة) يدل على طول المعاناة. والبيت الأول مُصَرَّع؛ حيث خُتم بالعين المضمومة في الشطرين: (تَتَوَجَّعُ / يجزعُ)، مما أكسب البيت جمالا إيقاعيا. ويناقش د. عز الدين إسماعيل قضية الربط بين البحر العروضي والحالة النفسية والشعورية الملائمة له بقوله: «وهناك فكرة قديمة ترجع إلى واضع العربي نفسه الخليل بن أحمد، شاعت واستفاضت وربما كان ما يزال لها أنصار حتى الآن. هذه الفكرة تذهب إلى تحديد طابع نفسي لكل وزن أو مجموعة من الأوزان الشعرية؛ فبعض الأوزان يتفق وحالة الحزن وبعضها يتفق وحالة البهجة، وما إلى ذلك من أحوال النفس، وعلى هذا فالشاعر حين يعبر عن نفسه من خلال الوزن المعين إنما يختار لنفسه أكثر الأشكال الطبيعية تناسبا مع حالته الشعورية، وعندئذ يمكن أن يقال إن الوزن، رغم أنه صورة مجردة، يحمل دلالة شعورية مبهمة، ويترك للكلمات بعد ذلك تحديد هذه الدلالة»⁽⁵⁸⁾. وهو يخلص إلى أن «الوزن المجرد نفسه لا يحمل أي دلالة خاصة، وإنما تحدد دلالاته فيما بعد عناصر موسيقية أخرى ترتبط بنوع الإيقاع ودرجته»⁽⁵⁹⁾. ومهما يكن من أمر؛ يظل كثير من الباحثين يربطون نفسيا بين البحر العروضي والغرض الشعري وما يكتنفه من عوامل نفسية تنبثق وفق هذا الوزن أو ذاك. ويرون أن «الموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تُضاف إليه، وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدها على التعبير عن كل ما هو عميق

وخفي في النفس ممّا لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس، وأعمقها تأثيرا فيها»⁽⁶⁰⁾، ويرون أن هناك علاقة عميقة بين التجربة الشعرية والوزن والإيقاع، وأن تأثير الوزن والقافية واقع على مستوى الجملة والصورة الشعرية⁽⁶¹⁾، ويذهبون إلى أن الشاعر المفجوع انتقى البحر الكامل وزنا لقصيدته، وأنه كان موفقا إلى حد بعيد، لتكامل حركات هذا البحر وكونه من بحور الوحدة المفردة، وجزالة موسيقاه، وتوالي تفعيلته القوية⁽⁶²⁾، وترى الباحثتان شيما مدفوني وسعيدة صحراوي أن «نسبة التفعيلات السالمة هي : 58.33% ونسبة التفعيلات المضمرة هي 41.66% ومنه يمكن القول أن الشاعر قد نجح إلى حد بعيد في نظم قصيدته وفق هذا البحر، وذلك لقلة الزخافات والعلل في قصيدته، عدا زحاف الإضمار وهو تسكين المتحرك الثاني، وقد طغى هذا الزحاف نسبة تقارب نسبة التفعيلات الصحيحة، وربما يعكس هذا صراعا نفسيا يعانيه الشاعر بين التصريح بمكنوناته - من جهة - وبين محاولة إخفاء ضعفه - من جهة ثاني - وقد يعكس التماسك الإيقاعي من خلال وزن القصيدة تماسك الشاعر وثباته وصبره أمام هذه النكبة»⁽⁶³⁾.

والقافية مطلقة مجردة ذات روي مضموم، نقلت إحساس الحزن باقتدار، وشكّلت متنفساً للشاعر يُطلق من خلاله همومه وآلامه؛ فاختيار الشاعر والتزامه «بروي العين يتلاءم جدا مع جو القصيدة المفعم بالحزن والمرارة كونه صوتا احتكاكيا يصدر من الحلق، وكأني بالشاعر يحاول إخراج مكبوتاته من خلال هذا الصوت، ناهيك عن حركة الضم التي تتماشى وطاقت الحركة والجدة التي يعانها الشاعر وتحملها قصيدته»⁽⁶⁴⁾، هذه الأصوات لها ارتباط بالوضع النفسي الذي يعيشه الشاعر، وهي تبرز الانفعال العميق والأنات التي أطلقها والزفات التي نفثها عند وفاة أبنائه، حيث نجح في التوحيد بين خصائص اللفظ الموسيقية وظلاله المعنوية ومثيراته العاطفية⁽⁶⁵⁾؛ فالعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، متوسط بين الشدة والرخاوة، وهو أقرب إلى طبيعة أصوات اللين⁽⁶⁶⁾.

ب- الإيقاع الداخلي.

1. التكرار: «عانى الإنسان الجاهلي من هاجس الضياع والتشتت، لذا نراه دائم الاسترجاع والتذكّر، يسعى إلى التجديد وبعث الحياة بعد الدمار والاندثار، والبنية الشعرية بذلك ذات طبيعة تكرارية حين تنتظم في نسق لغوي لتبني معمارا شعريا مثقلا بالقيم الروحية والدلالات النفسية المخبوءة تحت الكلمات. إنه يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها»⁽⁶⁷⁾. كرر الشاعر بعض الكلمات الموحية، والمتلازمة مع عاطفة الحزن المهيمنة على قصيدته، مثل: (الدهر/ النفس/ المنية/ العيش/ البكاء/ الجسم/ الدمع/ المفجع/ يفزع/ مضجع/ أودي/ أجش/ كبا/ مصرع/ قرع...). وبنظرة عجل لهذه الكلمات تتضح سيطرة الهم والحزن والاستسلام واليأس لكل ما يدور في فلك الموت والفناء؛ إذ باتت هذه المفردات هي معجم الشاعر اللفظي وسمته الخاصة⁽⁶⁸⁾، وهي مستمدة من حالة شعورية عالية الكثافة⁽⁶⁹⁾.

ومن الملاحظ تكرار الشاعر لكلمة: «كلاهما» في أربعة من أبيات القصيدة، هي على التوالي:

فَتَنَادِيَا وَتَوَاقَفَتْ خِيَلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطُلٌ اللِّقَاءِ مُحَدِّعٌ

وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزَيَّيْنِ فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ
وَكِلَاهُمَا مُتَوَشَّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْبًا ذَا مَسِّ الصَّرِيَّةِ يَقْطَعُ
وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْعَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

تري الباحثة دهينة ابتسام أن الشاعر استعان بهذا التكرار للربط بين الأبيات، تقول: «لقد استخدم الشاعر هنا أسلوب تكرر البداية، واكتفى بتكرار كلمة «كلاهما» على صورة متسلسلة ومتعاقبة، وهذا التكرار لم يكشف عن إيقاع موسيقي، لكنه يكشف عن الرابط بين الأبيات»⁽⁷⁰⁾، لكن التكرار هاهنا قد اضطلع بمهمة أكبر وأعمق من مجرد ربط معنوي بيت مجموعة أبيات؛ ونظرة متعمقة لتوالي هذا التكرار تُفصح عن أنه جاء حصراً في لوحة الفرس والفارس، وتُفضي حتماً لمدلولات أوسع وأوثق ارتباطاً بقضية الشاعر الكبرى: حتمية الموت والفناء. إن لفظة «كلاهما» تشي بوحدة المصير للمركوب/ المسيطر عليه/ الرامز المُمثل مواقف الضعف في هذه الحياة، وراكبه/ المُسيطر/ المُمثل لمواقف القوة في هذه الحياة، وهما: رمز القوة ورمز الضعف سواسية أمام القدر الحتمي المنتظر.

2- الجناس⁽⁷¹⁾: وقد طلبه المعنى واستدعاه، وجاء عفو خاطر امتلاً نكداً، وغيض حزناً، وتلجلجهما؛ فخرجت هذه المعاني مُرددة على لسان شاعر أثقلته عوادي الدهر، وذلك في مثل قوله: (أدافع/ تدفع، البكاء/ بالبكاء، راغبة/ رغبته، فجع/ لمفجع، حيناً/ حيناً، قرع/ يقرع، جشء/ أجش، جنبه/ جنب، فصرعنه/ مصرع...).

3- الطباق⁽⁷²⁾: حيث جمع الشاعر الضدين في إطار واحد لمغزى دقيق، وإبراز لثنائية: الحياة/ الموت، وذلك في مثل قوله: (ملتئم/ متصدع، راغبة/ تقنع، هارب/ بارك، يعود/ راح، يعدو/ رجعة، المجد/ البلاء...).

4- الترادف⁽⁷³⁾: حيث وظفه الشاعر لتقوية الفكرة المبتوثة في ثنايا نصّه، وتأكيد حتمية الفناء، وترسيخ سيطرة معاني الفرع والياس والتشاؤم، يحث تلخ العبارات الموحية بهذه السوداوية التي تلتحف بها القصيدة، وذلك في مثل قوله: (جميع= ملتئم/ نكرت= نفرت/ افزع= مروع...).

5- التوازي⁽⁷⁴⁾: ويبدو جلياً في العديد من الأبيات، لعل أبرزها قوله في بداية اللوحة الأولى:

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أَعَزُّ مُمْنَعٍ

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ

وقوله في بداية اللوحة الثانية:

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَبٌ أَفْرَتُهُ الْكِلَابُ مُرَوَّعُ

وقوله أيضاً في بداية اللوحة الثالثة:

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَّعُ

جاء صدر هذه الأبيات على هيئة لازمة تكررت بداية كل لوحة بغرض إظهار عجز كل الكائنات عجزاً تاماً وقطعياً عن مغالبة الدهر حتى مع امتلاكها أسباب القوة والمغالبة ظاهرياً، وهي أداة تركيبية وأسلوبية وإيقاعية قادرة على منح القصيدة بنية متساوية ذات تماسك رنان منتظم⁽⁷⁵⁾، «وأبو ذؤيب يتخذ من هذه

الأهطاط الثلاثة عزاء لنفسه، وتسليه لها، وحضاً على الصبر. فهذه الضروب الثلاثة من مظاهر القوى الحيوية - التي تتمثل في الحمار والثور والبطل - لا تجدي شيئاً أمام الموت؛ فهو أقوى وأقدر»⁽⁷⁶⁾. ومما يُلاحظ في هذه اللازمة:

1. التكرار: فهي مفتتحة لكل سرد قصصي جديد، وهي ثابتة البناء والدلالة والتركيب مهما تغيّر أبطال السرد، وهم -أي: الأبطال- يتحدون في النهاية والمآل اللذين مهّدت لهما اللزمة المكررة⁽⁷⁷⁾، وهذا اللون من التكرار يخدم التلاحم والترابط بين أجزاء القصيدة، فيشعر المتلقي أن القصيدة ذات وحدة متكاملة مترابطة في الموضوع معنويًا وفي البناء شكليًا⁽⁷⁸⁾.

2. هذه اللازمة تتركّب من: جملة اسمية، خبرها جملة فعلية منفية. ومن المعروف أن الجملة الاسمية توحى بالثبات: ثبات الحكم الذي تقرره، والصفة التي تسندها، كما توحى بالديمومة والاستمرارية، وقد جاءت هذه الجملة خواء من أدوات التوكيد؛ وهي لا تحتاج لهذه الأدوات، فحكمها مؤكّد مع كائن حيّ يفنى ويفشل في مجابهة الموت⁽⁷⁹⁾. أما الجملة الفعلية المنفية ففيها «إفادة استمرارية الحدث وعدم انقطاعه، وقد يكون في هذا حكمة وجودية تهدف إلى أن الإنسان بوسعه الوصول بعد تدبّر وتفكير في أسرار الكون إلى الاعتقاد بأن ليس هناك بقاء للأحياء جميعها، وهو وصول مؤسّس على الوعي والتأمّل ومعاودة النظر»⁽⁸⁰⁾. إن هذه اللازمة قدّمت لثلاث قصص مترابطة، فتفقد المتلقي لترديد ذلك النغم الجنازّي الحزين الذي لا يبرحه الشاعر، فكل لازمة تشكل دائرة تظل تتحرك في إطار البؤرة المركزية للقصيدة، فما تخلص دائرة حتى تبدأ دائرة وهكذا، حتى أن المرء يحس أن القصيدة ربما تمتد إلى دوائر لا نهائية، لكنها تدور حول مركزها، وهذا من شأنه أن يحفظ القصيدة من التشتت والانفلات، لأنه يظل يعيد هذه الدوائر إلى نقطتها المركزية»⁽⁸¹⁾.

4 - المستوى التركيبي:

1. استولت اللحظة الراهنة على بؤرة الشعور، فزاد نصيب الأفعال المضارعة في مقابل نظيرتها الماضية⁽⁸²⁾، لكن المفارقة تكمن في هيمنة الزمن الماضي على القصيدة، وحتى تلك الأفعال المصاغة بالزمن المضارع تتجرّد من دلالتها على الحال والاستقبال لتتخرط في المساق الدلالي المشدود نحو الماضي، وتفتح نوافذ الذاكرة على مصراعيها. وقد استعان الشاعر بكثير من أفعال الماضي ليحيي وقائع التجربة المريرة كما عاشها، كما في قوله: «أودى بني / ودّعوني / أعقبوني غصّة / سبقوا هوي / تخرّموا...»، مؤكّدا حقيقة الموت وأن المنيّة لا يمكن دفعها أو حتى تأخيرها.

2. اتّكأ أبو ذؤيب الهذلي في قصيدته كثيرا على أسلوب النفي، في مثل قوله: «عبرة لا تقلع، فإذا المنيّة أقبل لا تدفع، يبكي عليك مقنعا لا تسمع، أني لريب الدهر لا أنضعض، الدهر لا يبغي على حدثائه، فأجثم برهة لا يقلع، فوق النظم لا يتتلع، صدع سليم رجعه لا يضلّع، لا يلائم مضجعا، الدهر ليس بمعتب من يجزع»، هذا الإلحاح على النفي يعكس رفض الشاعر تصديق ما يجابهه من مصائب تذهل العقل، وتذهب المنطق، فلم يجد إزاءها من حيلة سوى النفي الرامز لعد التصديق والرفض والإنكار⁽⁸³⁾.

3. بدا التشبيه هو أساس الصور في جلّ اللوحات التي أوردها الشاعر، والقصيدة برمتها شُيّدت على صور متلاحقة متواترة، تؤكد حتمية الموت، ولقد عزّزت الصور من الدلالة وحددت الخطوط ونوّعت الألوان في اللوحة السردية⁽⁸⁴⁾. والشاعر حين يلجأ لخياله فهو يلتمس الحقيقة في الخيال، ويتّخذ من الخيال وسيلة لنقل الصراع الداخلي الذي يعتل فيه، ويحاول تعميق الواقع والغوص فيه⁽⁸⁵⁾. والشاعر رأى المنية وحشاً ضارياً:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُـلَّ مَيِّمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَكأنْ حَدَقْتِي عَيْنِيهِ فُقُتْنَا بِشَوْكٍ:

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ

فغزارة الدموع كانت هي ردّة الفعل الأولى التي استقبل بها أبو ذؤيب هذه المصيبة، وإظهاراً لشدة توجّعه وألمه؛ جعل الشاعر عينه مريضة مصابة بداء الدمع اللإرادي، وكأنه أراد أن يجعل حزنه الذاتي بكائية تعمّ الكون والوجود⁽⁸⁶⁾. وهو أمام الموت كأنه حجر بمجتمع من الناس يُقرع كل حين: حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَّةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ وهو تشبيه تمثيلي حُذِفَ منه وجه الشبه، وبه من المبالغة ما به؛ إذ شبه تعرّض المتكرّر للحوادث والمصائب والنوازل كحجر قد وُضِعَ في مكان وُرّاهه كُتْرٌ - كالمكان والموضع المقدّس مثلاً - فلا تمرّ ساعة دون سماع صوت قارع يقرعه، دلالة على الحزن والأسى والألم⁽⁸⁷⁾، كما بُني الفعلان في الصورتين السابقتين: «سُمِلَتْ، تُقَرِّع» على المجهول؛ لأنّ الفاعل لا يهمّ في مثل هذا الموقف بقدر أهمية تصوير أثر المصائب على الشاعر وإبراز غزارة الدموع واستمرارها وعدم انقطاعها⁽⁸⁸⁾.

وتنتشر التشبيهات في لوحة حمار الوحش الذي يبدو كأنه عبد مهممل متروك لكثرة ما يُسمع نهاقه: صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِأَلِ أَبِي رَيْبَعَةٍ مُسْبَعٌ وقد انتقى الشاعر مصطلح: «صخب الشوارب»؛ تعبيراً عن القدرة البدنية والقوة الجسدية⁽⁸⁹⁾، وإبرازاً - فيما بعد - لمفارقة: الحياة/ الموت. وكان الحمر الوحشية والأتن بالجزع⁽⁹⁰⁾ أبل انتهت فجمّع بعضها إلى بعض:

فَكَأَنَّهَا بِالْجَزَعِ بَيْنَ يُنَابِعِ وَأَوَّلَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ
وَكأنْ الْأَتَانِ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْقِدَاحِ، وَكَأنْ الْحِمَارِ الْفَحْلَ صَاحِبِ الْمَيْسِرِ الَّذِي يَضْرِبُ قِدَاحَ الرِّبَابَةِ:
وَكَأَنَّهِنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وكان الفحل في شدته وصلابته حديدة بل هو أشدّ، «أما قوّته وصلابته فهو مثل مسنّ الصيقل الذي يجلو السيف به، بل إنّ قوّة الحمار أشدّ وأغلظ... فالمشبه هنا أفضل من المشبه به، وهذا التشبيه التفضيلي الذي حملته العبارة الأخيرة في البيت: «هو أضلع» غايته الإبقاء على الصورة المثلى لبطل السردية، وعلى المسافة الفاصلة بين بطله والمشبه به، وكان لا شيء يماثل أو يشابه هذا البطل، ومع ذلك فإنّ المنية هي التي تقدر عليه، ولا حيلة له على مقارعتها أو حسم الصراع معها⁽⁹¹⁾:

وَكَأَنَّهَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

وإذا ما أطبقت عليهن المنية الخناق ظهرن في ذلك التشبيه التمثيلي:

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَمَّا كُسَيْتِ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الْأَدْرُعُ
فَالْأَتَانِ يَعْتَرْنَ وَحَدَّ الطُّبَاتِ فِيهِنَّ، حَيْثُ شَبَهَ طَرَائِقَ الدَّمِ فِي أَذْرَعِهَا بِطَرَائِقِ تِلْكَ الْبُرُودِ الْحَمَرِ الَّتِي
يَلْبَسُهَا بَنُو يَزِيدَ.

وإذا ما انتقل للوحة الثور الوحشي بدا وهو يقاوم الكلاب بقرنيه:

فَتَنَحَّا لَهَا مِمَّا لَقَيْنَا كَأَمَّا بِهَمَا مِنَ التَّضَحِّ الْمَجْدَحِ أَيْدَعُ
فَالثَّوْرُ قَدْ تَحَرَّفَ لِلْكَلاِبِ لِيَطْعَنَهَا بِقَرْنَيْهِ أَمْلَسِينَ مَسْنُونِينَ فَحَرَّكَ قَرْنَهُ فِي أَجْوَافِهَا فَتَلَطَّخَ بِدَمِهَا فَصَارَ
قَرْنَاهُ مُجَدَّحَانِ⁽⁹²⁾ بِالْأَيْدَعِ⁽⁹³⁾. كَمَا شَبَّهَ الْقَرْنَيْنِ بِقَوْلِهِ:

فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَهَا يَقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءِ شَرِّ يُنَزَعُ
حَيْثُ شَبَّهَ الْقَرْنَيْنِ وَقَدْ نَفَذَا مِنْ جَنْبِي الْكَلْبِ بِسَفُودَيْنِ⁽⁹⁴⁾ نَزَعَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَ الشَّوَاءَ فَهَمَّا يَكْفَانُ بِالْأَيْدَعِ.
لَقَدْ أَبْدَعَ الشَّاعِرُ فِي الْكَشْفِ عَنْ صُورَةِ الثَّوْرِ وَقَدْ اعْتَرَاهُ الْخَوْفُ؛ فَهُوَ يَقْظُ حَذَرَ مَتَوَجَّسٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ
يَنْتَفِعْ بِحَذَرِهِ وَتَحَوُّطِهِ. وَقَدْ اتَّهَجَ أَبُو ذُوَيْبٍ نَهْجَ شَعْرَاءِ الْعَرَبِ فِي رِثَائِهِمْ، حِينَ صَوَّرَ صِرَاعَ الثَّوْرِ وَالْكَلاِبِ،
«وَمِنْ عَادَةِ الشَّعْرَاءِ إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مَرْتِيَةً أَوْ مَوْعِظَةً، أَنْ تَكُونَ الْكَلاِبُ الَّتِي تَقْتُلُ بَقَرَ الْوَحْشِ. وَإِذَا كَانَ
الشَّعْرُ مَدِيحًا... أَنْ تَكُونَ الْكَلاِبُ هِيَ الْمَقْتُولَةُ، لَيْسَ عَلَى أَنْ ذَلِكَ حِكَايَةٌ عَنْ قِصَّةٍ بَعِينَةٍ، وَلَكِنْ الثَّيْرَانِ رُبَّمَا
جَرَحَتِ الْكَلاِبَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْهَا، وَأَمَّا فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَكُونُ هِيَ الْمَصَابَةِ، وَالْكَلاِبُ هِيَ السَّالِمَةُ وَالظَّافِرَةُ،
وَصَاحِبُهَا الْغَانِمُ»⁽⁹⁵⁾. وَفِي الصِّرَاعِ الدَّامِي بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْكَلاِبِ اسْتَعْرَقَ الشَّاعِرُ فِي تَصْوِيرِ الْعَضْوِ الَّذِي يَدَافِعُ
بِهِ الثَّوْرُ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَصْدَرُ قُوَّتِهِ، وَأَدَاةُ قِتَالِهِ: قَرْنَيْهِ، «وَيَعْلَمُ الثَّوْرُ أَنَّ سِلَاحَهُ قَرْنَهُ، لَا سِلَاحَ لَهُ غَيْرَهُ»⁽⁹⁶⁾،
وَقَدْ تَحَوَّلَتْ هَذِهِ الْأَدَاةُ الرَّامِزَةُ لِلْقُوَّةِ إِلَى عَضْوٍ يَصْطَبِغُ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ إِمْعَانًا فِي الْمَفَارِقَةِ الَّتِي مَا فَتَأْ يَبْرُزُ
فَجَاعَتِهَا، فَلَمْ يَكْتَفِ بِجَعْلِ الْقَرْنَيْنِ وَكَأَنَّهُمَا صُبْغًا بِصَبْغَةِ حَمْرَاءَ، بَلْ جَعَلَهُمَا كَسَفُودِيٍّ شَوَاءَ جُهْزًا لَجَمَاعَةٍ
مِنَ الرِّجَالِ الثَّمَلِينَ الَّذِينَ أَخَذَ مِنْهُمْ الْجُوعَ مَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَطِيقُوا انْتِظَارَ اسْتِوَاءِ اللَّحْمِ الْمَغْرُوزِ فِي السَّفُودَيْنِ،
فَانْتَزَعَاهُ قَبِيلَ اسْتِوَاءِهِ انْتِزَاعًا مِمَّا جَعَلَ دَمَ اللَّحْمِ يَسِيلُ بِغَزَارَةٍ مِنْ هَذَيْنِ السَّفُودَيْنِ، وَهُوَ فِي هَذَا التَّصْوِيرِ
الشَّعْرِيُّ النَّابِضُ بِاللَّوْنِ يَتَجَاوِزُ الْمَحْسُوسَاتِ وَوُجُودَهَا الْعَيَانِي الْقَائِمَ إِلَى مَا تَرْمِزُ إِلَيْهِ⁽⁹⁷⁾، وَهُوَ عِنْدَمَا يَلَوِّنُ
صُورَتَهُ كَانَ يَنْقُلُ تَجَرُّبَةَ نَفْسِيَّةٍ لِمَتَلَقِّي⁽⁹⁸⁾، وَيَبْعَثُ هَذَا اللَّوْنَ بِدُمُوعِيَّتِهِ فِي الْمَتَلَقِّي وَيَسْتَحْضِرُهُ وَيَسْتَدْعِي
فِي خَيَالِهِ كُلِّ حَمُولَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ الْبَاعِثَةِ عَلَى الشُّعُورِ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَالْعَنْفِ وَالْقُوَّةِ وَالْخَبِيَّةِ فِي آنٍ،
لَقَدْ رَكَّزَ الشَّاعِرُ عَلَى قِسْوَةِ الْإِحْمَارِ مَتَجَاوِزًا الدَّمَ نَفْسَهُ وَصِفَاتِهِ الْفِيزِيَاءِيَّةَ لِلْفِكْرَةِ الْكَامِنَةِ مِنْ وَرَائِهِ⁽⁹⁹⁾. أَمَّا
إِذَا وَافَتَهُ الْمَنِيَّةُ بِنَتِيجَةِ رِمَاحِ الصَّيْدِ:

فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ⁽¹⁰⁰⁾ تَارِزُ⁽¹⁰¹⁾ بِالْخُبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ
وَيَنْتَقِلُ إِلَى لَوْحَةِ الْفَرَسِ فَيَصُورُ ضَخَامَتَهَا وَقُوَّتَهَا بِأَنْيَا:
مُتَفَلِّقُ⁽¹⁰²⁾ أَنْسَاؤُهَا⁽¹⁰³⁾ عَنْ قَانِي⁽¹⁰⁴⁾ كَالْقَرْطِ صَاوٍ⁽¹⁰⁵⁾ غُرْبُهُ لَا يُرْصَعُ⁽¹⁰⁶⁾
إِذْ انْفَلَقَتْ فَخْذُهَا وَانْشَقَّ اللَّحْمُ فَرَقَتَيْنِ فَبَدَا مَوْضِعُ عِرْقِ النِّسَاءِ عَنْ ضَرْعٍ صَغِيرٍ شَبَّهَهُ لِصَغَرِهِ بِالْقَرْطِ
تَعْبِيرًا عَنْ أَنَّ الْفَرَسَ لَمْ تَحْمَلْ فَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا، وَالْأَنْسَاءُ لَا تَتَفَلَّقُ، لَكِنْ لَمَّا سَمِنَتْ انْفَرَجَتْ اللَّحْمَةُ فَظَهَرَ النِّسَاءُ
فَصَارَ كَأَنَّهُ فِي جَدُولِ⁽¹⁰⁷⁾. أَمَّا فَارَسُهُ فَهُوَ سَرِيعٌ خَفِيفٌ كَالْوَعُولِ وَالظَّبَاءِ:

يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعُ سَلِيمٍ رَجَعُهُ لَا يَظْلَعُ

ويصور أدوات القتال في أيدي الفرسان، ويصور السنان اللامع كمصباح المنارة بقوله:

وَكَلَامُهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ فِيهَا سِنَانُ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ⁽¹⁰⁸⁾

حيث شبهه وهو مستقر في رمحه بالمنارة الخالية من الصدا.

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدٍ كَتَوَافِدِ الْعُبُطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ

فجعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بطعنات نوافذ تشبه في اتساعها ونفاذها وعدم التمامها

شقوقا في ثياب جدد لا ترفع بعد شققها⁽¹⁰⁹⁾.

إن تشبيهات الشاعر في هذا النص بلوحاته الثلاث واضحة وصریحة، وهي مستمدة من بيئته الصحراوية⁽¹¹⁰⁾، ويستهلها بأداة التشبيه «كأن» غالبا، «هذه الأنواع من الصور نصادفها كثيرا في الشعر القديم. وفيها نقع مباشرة على الدلالة الشعورية التي تحملها، دون تكلف للتأويل والتفسير. ذلك أنها تعتمد في تكوينها على عناصر يكون الإيحاء فيها مباشرا»⁽¹¹¹⁾.

مما لا شك فيه أن ضخ النص الشعري بألوان وأشكال وموجودات كونية يكسبها مثيرات حسية للمتلقي تجعله يستحضر هذه الصور في نسق خاص، بل يمتع حواسه باستحضارها⁽¹¹²⁾، وموازنة بين التشبيهات والاستعارات اللتين حفلت بهما القصيدة لاحظت الباحثة فريال هديب أن توظيف أبي ذؤيب للمخيال الشعري كان مدروسا وفق ثنائية: الحياة/ الموت؛ فالصراع مع الموت والتشبث بالحياة اتكأ على التصوير التشبيهي، أما انتصار الموت فقد صيغ بصور استعارية. وتبرّر ذلك قائلة: «ولكن لِمَ خُصَّ الموت في القصيدة بالبناء الاستعاري وليس البناء التشبيهي؟ إن قضية الشاعر المحورية هي الموت ذاته، لذلك كان حريصا على اختيار أنجح الاستراتيجيات الحجاجية التخيلية التي تضمن التأثير في المتلقي وإقناعه؛ فالاستعارة تحوي من الخيال وتملك من الجمع بين المتناقضات ما لا يستطيعه التشبيه؛ ففي الخطاب الاستعاري تكاد الفروق أن تذوب بين المستعار له والمستعار منه، وأن تتحقق اللحمة بينهما في الخصائص والصفات، وهذا التلاحم المرسوم من طرف المرسل يجعله في حوار مع المتلقي حيث يسعى إلى إنشاء الروابط بين المتناقضات، وإزالة الفروق بين المتباعدات»⁽¹¹³⁾. وفي هذا الصدد يقول ابن رشيقي القيرواني: «الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام»⁽¹¹⁴⁾.

«وعلى هذا ترتبط الصورة بكل ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات، أي ما يمكن تمثله قائما في المكان... على أن هذه الصور بعد ذلك تعبر في مجملها عن حركة تحقق وهاء نفسي تجعل من القصيدة كلها صورة واحدة من طراز خاص، تحقق التكامل بين الشاعر والحياة»⁽¹¹⁵⁾. وقد نجحت الصور في إبراز مفارقة: انتصار خادع/ يليه هزيمة نكراء، فتحمل المتلقي في رحلة مع الطبيعة يشعر خلالها بنشوة الانتصار وفرحة الظفر وبهاء القوة، وسرعان ما ينقلب المشهد إلى انكسار وعجز وفناء. ومما يُلحظ أن الشاعر في تعبيره عن التحول الذي يصيب في مقتل الخيبة حول لغته من فنية ملأى بالصور إلى تقريرية مباشرة خاوية من صنوف التصوير⁽¹¹⁶⁾؛ فاللغة التقريرية -ولا ريب- تعبر عن الثبات والحسم الذي لا خيال فيه، ولا يحتمل أكثر من تعبير أو تفسير أو تأويل؛ فالأمر: الموت واقع لا محالة.

4- يرى الدكتور نوري حمودي القيسي أن القصيدة العربية هي بناء قصصي متكامل، توافرت فيه كل أطراف القصة⁽¹¹⁷⁾، وقد اتكأ الشاعر على الأسلوب القصصي؛ حيث عرض لوحاته في مشاهد قصصية حركية لا تخلو من عنصر الصراع، فالبطل يصّر على مواجهة قدره، وتتحرك الأحداث وتنمو حتى يُسحق البطل وينتصر

الموت في النهاية. إن القصيدة تناقش فكرة وجودية في جوهرها، تنبثق من ثنائية: الموت والحياة، وقد انتزع الموت خمسة من أبناء الشاعر فبلغ الحزن منه مبلغه، وطفق يحاور نفسه، ويصارع ثابتاً قاراً من ثوابت الحياة: الموت، فالقصيدة برمتها ماهي إلا إقناع للأنف، ومحاولة استسلام أمام ما لا طاقة لها به⁽¹¹⁸⁾. «ومهمة الشاعر في هذا المجال تعتمد القصة التي تبدأ بوضع الخطوط الأولى ورسم شخوص هذه القصة من خلال الأحداث وإحاطتها بالظرف الزماني والمكاني ومحاولة وضع النهاية التي تنتهي إليها الأحداث. وفي ثانياً ذلك تتجلى لحظات التركيز التي تدفع القارئ أو السامع إلى المتابعة والانتباه، وتخلق الجو القصصي الذي يعطي الحدث بعده، ويحدد للمعاني مواقعها. ويبدو أن هذا البناء والتنظيم كان واضحاً كل الوضوح في ذهن الشاعر وهو ينسج أحداث القصة ويجمع أطرافها لتتلاقى في موضوع موحد، وتتحد في أطراد شعري متجانس، وسرد قصصي متسلسل، تنمو من خلاله القصيدة نمواً فنياً متكاملًا، وتتألف من وحداتها عوالم القصة تألفاً دقيقاً»⁽¹¹⁹⁾.

5- خلّت القصيدة من النمط التقليدي لمقدمات القصائد الجاهلية، وحتى عندما ذكر المرأة جعل أميمة تتساءل عن شحوب جسمه، واتخذها أداة ينفذ منها لتصوير مصيبتيه، فقدّم نموذجاً شعرياً جديداً خرج عن التقاليد والرسوم الشعرية المألوفة، حيث ارتدت القصيدة ثوب الحوار منذ مفتحتها، وسارت وفق منهجية واحدة، ونحو هدف واضح، حتى مع تعدّد اللوحات والصور والقصص؛ فالمقدمة الطليّة معادل موضوعي لمشاعر الحب، أو هي مثير لهذه المشاعر، أو نتائج عنها؛ «غريزة الحياة أو البقاء هي التي تتكلم في الشاعر عبر وقفته على الطلل؛ ومن هنا يأتي الاحتجاج على الكبت الذي أصاب هذه الغريزة من خلال تصرّف العلاقة مع المحبوبة، حيث يتحول الوقوف على الطلل إلى وقوف على ع=غريزة الحياة -التي يمثّلها الشاعر- أمام غريزة الموت -التي يمثّلها الجذب والكبت الجنسي-»⁽¹²⁰⁾. ولعل الشاعر من خلال تقديم قصيدة خواء من هذا التقديم الطليّ يصرّح بشكل صارخ أن الحضور بتمامه كان لفكرة الفناء؛ فهي المنطلق وإليها الانتهاء، فالحزن -وليس سواه- هو المنبع الذي يرفد إبداع أي ذؤيب الهذلي.

الخاتمة:

النصّ المدروس يحمل حوارات متنوّعة (داخلية وخارجية)، وهي مكوّن بنيائي أغنى النصّ بالحركة، وأمده بالنموّ السردّي، ممّا عمّق الرؤية وكثّف الشعور وكشف أسرار ذات الشاعر المتهالكة ومساءلاته العميقة للكون ورؤيته الخاصة للحياة وفاجعة الأمل المحطّم. لقد ودّع الشاعر واقعه من خلال اللوحات النابضة بالحركة، النازعة للحياة، فجعل شخوصها تجري في بلهنية من رغد العيش، ثم ما تلبث أن تتلاشى في متوالية العدم والفناء. فيُشعر المتلقي بالإخلاص في المعاناة ولها باستثمار أدقّ خلجات الكون ومخلوقاتة، وإسقاط رؤيته في مدوّنة فنية تخدم قضيتته الكبرى ناقلاً إيّاها من تجريب الفرضية إلى ثبات اليقين. استهلّت القصيدة بعتبة حوارية تنقل الحيرة التي تعتمل في دواخل الشاعر، وتكشف للمتلقي إشكالية الموت منذ المفتتح، وتنبئ بمعجم الموت والفناء الذي ستحفل به القصيدة. ثم رسم الشاعر ثلاث لوحات مستمدة من البيئة المحيطة، تجمع بينها وحدة عميقة واحدة، وتتألف مكوّنة نسيجاً متلاحماً، وكيانا مترابطاً لا تنافر فيه ولا خلل، تلجّ فيها صورة الموت والفناء، وتجمعها فلسفة المصير المحتوم وسوداوية المآل والرؤية الفجائية للحياة، وهو يربط اللوحات ويشدّها بلازمة تؤكد رؤيته الذاتية للكون، لتنتهي القصيدة بخاتمة تعمّق روح

اليأس وتقطع دابر الأمل. كما يحمل النص دلالات متناقضة ومتعاضدة في آن، تشي بما يعتمل داخل الشاعر المكلم من حزن ويصخب في صدره من شعور باللاجدوى: بين الرغبة في الحياة والاستمتاع بموجوداتها وتأمل جمالياتها ومظاهر الهناء فيها، والواقع القاتم والقلق والخوف من الموت والاستسلام لشرسته. يوصي البحث بعقد موازنات فنية تحليلية بين عينية أبي ذؤيب -محل الدراسة- وغيرها من قصائد الرثاء -ورثاء الأبناء على وجه الخصوص- من وجهة نظر التحليل النفسي؛ لإمطة اللثام عما تفرّدت به هذه القصيدة أو تلك وما حاكت أو شابهت نظيراتها فيه.

الهوامش:

- (1) كُتِبَ هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الترقية لدرجة أستاذ مشارك بجامعة الملك فيصل، قسم اللغة العربية. انظر: ضيف، شوقي (الدكتور)، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ط: الرابعة، د-ت، ص 7.
- (2) عشا، علي مصطفى، جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي عرض ونقد (مقال)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، مج 4، ع 1، 2007م، ص 67.
- (3) هديب، فريال، عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل (مقال)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، مج 44، ع 1، 2017م، ص 202.
- (4) انظر: مدفوني، شيما، و: صحراوي، سعيدة، عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية (بحث)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019 / 2020م، ص 1 (المقدمة).
- (5) الرثاء، ص 18-19.
- (6) سويف، مصطفى (الدكتور)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط: الرابعة، 1980م، ص 35.
- (7) انظر: دلال، راجعي، و: صبيحة، رزقي، المنهج النفسي في النقد العربي الحديث (بحث)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019 / 2020م، ص 6.
- (8) انظر: المختاري، زين الدين، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكلوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجاً، اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 9.
- (9) إسماعيل، عز الدين (الدكتور)، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط: الرابعة، د-ت، ص 12.
- (10) انظر: وجليسي، يوسف (الدكتور)، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط: الأولى، 2007م، ص 22. وانظر: المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، ص 8.
- (11) انظر: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص 21.
- (12) مناهج النقد الأدبي، ص 22.
- (13) للمزيد انظر: الرويلي، ميجان (الدكتور)، و: البازعي، سعد (الدكتور)، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: الثالثة، 2002م، ص 336:333.
- (14) انظر: مناهج النقد الأدبي، ص 23. وانظر: المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، ص 9.
- (15) علوش، سعيد (الدكتور)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الأولى، 1985م، ص 78.
- (16) زايد، علي عشري (الدكتور)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط: الرابعة، 2002م، ص 198.
- (17) الحوار الداخلي، أو: المونولوج هو نشاط أحادي لمرسل في حضور مستمع حقيقي أو وهمي، وهو وضعية حوارية = يتكلم فيها شخص واحد، بينما ينصت الآخر، وقد يفترض المونولوج إجابات لمتلقي صامت، وهو يُستخدم للكشف عما يدور في نفوس الشخصيات عن طريق التداعي والمناجاة. انظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 205-206.

- (18) انظر: عروس، محمد (الدكتور)، البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية نماذج من الشعر الجزائري (مقال)، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ع: 10، ديسمبر، 2016م.
- (19) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الثانية، 1998م، ج 2، ص 653:658. وانظر: ديوان الهذليين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: الثالثة، 2003م، 1/1. وانظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الخامسة عشرة، 2002م، ج 2، ص 325.
- (20) انظر: الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط: السادسة، د-ت، ص 419-429.
- (21) انظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت، ج 3، ص 210.
- (22) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 204.
- (23) التفسير النفسي للأدب، ص 23.
- (24) القيسي، نوري حمودي (الدكتور)، لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1980م، ص 17-18.
- (25) إذا انتقى المتكلم لإبتداء كلامه الألفاظ العذبة، الخالية من الثقل والتنافر، وتخير النظم الأجود، البعيد عن التعقيد، وأتى بالمعنى الصحيح، المطابق لمقتضى الحال، وُصف ابتداءه عندئذ بالحسن. فيود، بسيوني عبد الفتاح (الدكتور)، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، 1998م، ص 256.
- (26) المرجع السابق، ص 257.
- (27) هلك للشاعر خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون، وكانوا رجالا لهم بأس ونجدة وفي رواية: كان له سبعة بنين شربوا من لبن كانت حية قد شربت منه فهلكوا جميعا في يوم واحد. انظر: ديوان الهذليين، 1/1، وانظر: المفضليات، ص 419.
- (28) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 203.
- (29) الرثاء، ص 11.
- (30) المنون: الدهر، وقيل: المنون هي المنية والموت لأنه بمنّ كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه. انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د-ت، مج: 13، ص 415. وانظر: ديوان الهذليين، 1/1.
- (31) عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 53.
- (32) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 206.
- (33) انظر: المرجع السابق، ص 206.
- (34) لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، ص 24.

- (35) المرجع السابق، ص 52.
- (36) معتب: راجع عما تكره إلى ما تحب. انظر: ديوان الهذليين، 1/1. جاء في لسان العرب: الإعتاب والعُتْبِي: رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب. والاستعتاب: طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته. لسان العرب، مج: 1، ص 577.
- (37) انظر: عينية أي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 206.
- (38) الحاج، الأحمر (الدكتور)، أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي النص الهذلي أمودجا (مقال)، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون، تيارت، مج 3، ع 11، سبتمبر 2015م، ص 184-185.
- (39) لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، ص 26-27.
- (40) المرجع السابق، ص 72.
- (41) جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي عرض ونقد، ص 77.
- (42) متصمّع: يقال للرجل إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرأس: أصمّع؛ وامرأة صمعاء. ويقال: خرج السهم متصمّعا: إذا ابتلت قُذذه من الدم وانضمت، والبيت صفة صائد رمى أتاناً بسهم فنفذ فيها بريشه ثم سقط. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، 1969م، ج: 4، ص 343-344. = جاء في لسان العرب: الريش الأصمّع: اللطيف العسيب، ويُجمع صُمعانا. ويقال: تصمّع ريش السهم إذا رُمي به رمية فتلطّخ بالدم وانضمّ. والصمعان: ما ريش به السهم من الظهر، وهو أفضل الريش. والمتصمّع: المتلطّخ بالدم، ويقال للسهم: خرج متصمّعا إذا ابتلت قُذذه من الدم وغيره فانضمت. انظر: لسان العرب، مج: 8، ص 208-207.
- (43) للمزيد: انظر: الأسس النفسية للإبداع الفني، ص 203.
- (44) الحيوان، ج1، ج 139.
- (45) العيوق كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. فشبّه مكان هذا العيوق من الجوزاء بمقعد رابئ الضرباء. والضرباء: الذين يضربون القداح. والرابع: الرجل الذي يربأ، أي ينظر إلى ضاربي القداح. ديوان الهذليين، 7/1. لسان العرب، مج: 10، ص 280.
- (46) الجوزاء نجم يقال إنه يعترض في جوز السماء، والجوزاء من بروج السماء. لسان العرب، مج: 5، ص: 329.
- (47) وبرج الجوزاء يسمى الجبار عند العرب أيضا، وهو من البروج الربيعية، أي التي تكون مدة حلول الشمس فيها في فصل الربيع. وسميت الجوزاء لشدة بياضها في سواد الليل تشبيها له بالشاة الجوزاء وهي الشاة السوداء التي في وسطها أبيض.
- (48) الأتان الحمارة والجمع آتن. لسان العرب، ج 13، ص 6. وانظر: ديوان الهذليين، 4/1.
- (49) الحيوان، ج6، ص 64.
- (50) المصدر السابق، ج: 2، ص 202-203.

- (51) جمل فنق وفنيق مكرم مودع للفحلة، قال أبو زيد: هو اسم من أسمائه، والجمع فنق وأفناق، وفي حديث عمير بن أفصى ذكر الفنيق، هو الفحل المكرم من الإبل الذي لا يُركب ولا يهان لكرامته عليهم. لسان العرب، مج: 10، ص 313. وانظر: ديوان الهذليين، 15/1.
- (52) انظر: التفسير النفسي للأدب، ص 58.
- (53) البطل المزيّف هو الشخصية الرئيسة التي تمثل بطلا لكنه لا يمتلك كل صفات البطولة، ويُستخدم أداة للترميز، وقد يُطلق عليه: البطل المضاد. انظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 51.
- (54) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 207.
- (55) انظر: المرجع السابق، ص 207.
- (56) عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 97.
- (57) القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد حبيب الخواجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م، ص 269.
- (58) الهاشمي، محمد علي (الدكتور)، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1991م، ص 75.
- (59) التفسير النفسي للأدب، ص 50-51.
- (60) السابق، ص 52.
- (61) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 154.
- (62) للمزيد حول هذه القضية انظر: بعلي، عبد الرزاق (الدكتور)، علاقة الوزن الشعري بالمعنى بين الانفعال والتجربة (مقال)، مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر، الجزائر، مج 03، ع 02، 2020م، ص 108:124.
- (63) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 37.
- (64) المرجع السابق، ص 39.
- (65) نفسه، ص 43.
- (66) انظر: التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص 256. انظر: أنيس، إبراهيم (الدكتور)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د-ت، ص 75.
- (67) دهينة، ابتسام، التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي (مقال)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد جمة لخضر، الجزائر، مج 2009، ع 1، 2009م، ص 254.
- (68) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 52.
- (69) انظر: التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص 257.
- (70) المرجع السابق، ص 258.
- (71) هو تشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو نوعان: جناس تام، وجناس غير تام. للمزيد: انظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشف اصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق: رفيق العجم، و: علي درجوع، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، مج 1، ص 588. وانظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 278.

- (72) هو الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر، كالجمع بين الليل والنهار، وبين البياض والسواد. للمزيد: انظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، مج2، ص1125، وانظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية، ص135.
- (73) هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمى مترادفة. كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، مج1، ص406.
- (74) هو التماثل في بيت شعري أو مجموعة أبيات، وهو يلعب دورا مهما في توسيع وتوليد الدلالات في النص الشعري. للمزيد: انظر: جاكبسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، و: مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ص47.
- (75) انظر: التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص 259 .
- (76) المفضليات، ص420.
- (77) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص208.
- (78) انظر: التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص 259-258 .
- (79) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 208.
- (80) المرجع السابق، ص 208.
- (81) التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص 259 .
- (82) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 78.
- (83) انظر: المرجع السابق، ص 68.
- (84) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص210-211.
- (85) انظر: التفسير النفسي للأدب، ص35.
- (86) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص214.
- (87) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 93.
- (88) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص214.
- (89) الصخب: الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه. انظر: لسان العرب، مج: 1، ص521، يريد تحريك شواربه بالنهيق. والشوارب: مخارج الصوت في الحلق. انظر: ديوان الهذليين، 4/1. وانظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص215. جاء في لسان العرب: الشوارب: مجاري الماء في الحلق، وقيل: الشوارب: عروق في الحلق تشرب الماء، وقيل: شوارب الفرس: ناحية أوداجه، وحمار صخب الشوارب من هذا، أي: شديد النهيق. انظر: لسان العرب، مج: 1، ص 491.
- (90) الجزع: منعطف بالوادي. شبه الأتُن المطرودة بإبل انتهت وضم بعضها إلى بعض. انظر: ديوان الهذليين، 6/1. جاء في لسان العرب: الجزع: قطعك واديا أو مفازة أو موضعا تقطعه عرسا، وناحيته جزعاه، وجزع الوادي: حين تجزعه أي تقطعه، وقيل: مُنْقَطَعه، وقيل: جانبه ومنعطفه، وقيل هو ما اتسع من مضايقه، وقيل: هو منحناه، وقيل: هو رمل لا نبات فيه، وجزع الوادي: مكان يستدير ويتسع ويكون فيه شجر يُراح فيه المال من القَرِّ ويحبس فيه. انظر: المصدر السابق، مج: 8، ص47-48.

- (91) عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 215.
- (92) ملطخان. أي أن الثور تحرف ليطعن الكلاب بقرنيه المحددين، وشبه الدم الذي على قرنيه منها بالأيدع، وهو دم الأخوين. انظر: ديوان الهذليين، 13/1.
- (93) الأيدع: الدم، وقيل: الزعفران، وقيل: شجر تُصبغ به الثياب. انظر: السابق، 13/1. جاء في لسان العرب: الأيدع صبغ أحمر، وقيل: هو خشب البقم، وقيل: هو دم الأخوين، وقيل: هو الزعفران. لسان العرب، مج: 8، ص 412.
- (94) السفود هو سيخ الشواء. وهو حديدة معقفة يُشوى بها اللحم، جمعه سفافيد. ووصف السفودين بأنهما جديدان لم يشوبهما لأن ذلك أحدّ لهما وأنفذ. انظر: ديوان الهذليين، 14/1. لسان العرب، مج: 3، ص 218.
- (95) الحيوان، ج2، ص 20.
- (96) المصدر السابق ج6، ص 374.
- (97) انظر: التفسير النفسي للأدب، ص 49.
- (98) للمزيد: انظر: الأسس النفسية للإبداع الفني، ص 180.
- (99) انظر: المرجع السابق، ص 59.
- (100) الفنيق هو الفحل من الإبل. انظر: ديوان الهذليين، 15/1. جاء في لسان العرب: ناقه فنيق إذا كانت لحيمة سمية، وكذلك امرأة فنيق إذا كانت عظيمة حسناء. لسان العرب، مج: 10، ص 313.
- (101) التارز هو الميت الذي قد يبس. انظر: ديوان الهذليين، 15/1. والتارز: اليايس الذي لا روح فيه، وترز: مات ويبس، وترز الماء إذا جمد، ثم كثر في ذلك كلامهم حتى سموا الموت تارزا، وسمي الميت تارزا لأنه يابس. انظر: لسان العرب، مج: 5، ص 314.
- (102) انفلق، والفلق: الشق، والفلق: ما تفلق منه، والفلق هي الشقوق. انظر: لسان العرب، مج: 10، ص 309.
- (103) موضع عرق النساء، وهو عرق من الورك إلى الكعب، يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النساء بينهما واستبان. انظر: المصدر السابق، مج: 15، ص 321.
- (104) الضرع، كان أبيضاً ثم دخله شيء من سواد حين طال عليه العهد وذهب اللبن. جاء في لسان العرب: قتأت أطراف الجارية بالحناء: اسودّت، وقتأ لحيته بالخضاب تقنّته: سودّها. انظر: نفسه، مج: 1، ص 135.
- (105) يابس، ومثله: «فلان لا يرجى خير» أي: ليس عنده خير فيرجى. انظر: ديوان الهذليين، 17/1. الصاوي: اليايس، والشاة الصاوية هي التي أبيض أربابها ألبانها عمدا ليكون أسمن لها، والصوي أن تترك الشاة أياماً فلا تحلبها، وضرع صاؤ إذا أضمر وذهب لبنه. انظر: لسان العرب، مج: 14، ص 472.
- (106) ليس ثم غبر فيرضع لأنها لم تحمل. والغبر: بقية اللبن في الضرع. انظر: لسان العرب، مج: 5، ص 3.
- (107) انظر: ديوان الهذليين، 17/1.

- (108) كالمنازة: أراد السراج. أصلع: يبرق لا صدأ عليه. يقال: انصلعت الشمس: إذا بدا ضوءها. انظر: ديوان الهذليين، 20/1.
- (109) انظر: السابق، 20/1.
- (110) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية، ص 94.
- (111) التفسير النفسي للأدب، ص 84.
- (112) انظر: المصدر السابق، ص 60.
- (113) عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 213- 214.
- (114) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: الخامسة، 1981م، ج1، ص 235.
- (115) التفسير النفسي للأدب، ص 68.
- (116) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 215.
- (117) انظر: لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، ص 6.
- (118) انظر: عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص 202- 203.
- (119) لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، ص 12.
- (120) جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي عرض ونقد، ص 81.

المصادر والمراجع:

- (1) ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت.
- (2) ابن قتيبة، الشعروالشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الثانية، 1998م.
- (3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د-ت.
- (4) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق: رفيق العجم، و: علي درجوع، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.
- (5) ديوان الهذليين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: الثالثة، 2003م.
- (6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، 1969م.
- (7) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الخامسة عشرة، 2002م.
- (8) الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، و: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط: السادسة، د-ت.
- (9) القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد حبيب الخواجه، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.
- (10) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: الخامسة، 1981م.

المراجع:

- (1) إسماعيل، عز الدين (الدكتور)، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط: الرابعة، د-ت.
- (2) أنيس، إبراهيم (الدكتور)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د-ت.
- (3) بعلي، عبد الرزاق (الدكتور)، علاقة الوزن الشعري بالمعنى بين الانفعال والتجربة (مقال)، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر، الجزائر، مج 03، ع 02، 2020م.
- (4) جاكسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، و: مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- (5) الحاج، الأحمر (الدكتور)، أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي النص الهذلي أمودجا (مقال)، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون، تيارت، مج 3، ع 11، سبتمبر 2015م.
- (6) دلال، راجعي، و: صبيحة، رزقي، المنهج النفسي في النقد العربي الحديث (بحث)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019 / 2020 م.
- (7) دهينة، ابتسام، التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي (مقال)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد جمة لخضر، الجزائر، مج 2009، ع 1، 2009م.

- (8) الرويلي، ميجان (الدكتور)، وّ البازعي، سعد (الدكتور)، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: الثالثة، 2002م.
- (9) زايد، علي عشري (الدكتور)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط: الرابعة، 2002م.
- (10) سويّف، مصطفى (الدكتور)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دارالمعارف، القاهرة، ط: الرابعة، 1980م.
- (11) ضيف، شوقي (الدكتور)، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ط: الرابعة، د-ت.
- (12) عروس، محمد (الدكتور)، البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية نماذج من الشعر الجزائري (مقال)، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ع: 10، ديسمبر، 2016م.
- (13) عشا، علي مصطفى، جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي عرض ونقد (مقال)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، مج 4، ع 1، 2007م.
- (14) علوش، سعيد (الدكتور)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الأولى، 1985م.
- (15) فيود، بسيوني عبد الفتاح (الدكتور)، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، 1998م.
- (16) القيسي، نوري حمودي (الدكتور)، لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1980م.
- (17) المختاري، زين الدين، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكلوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجاً، اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
- (18) مدفوني، شيماء، وّ صحراوي، سعيدة، عينية أبي ذؤيب الهذلي مقارنة أسلوبية (بحث)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019/ 2020م.
- (19) الهاشمي، محمد علي (الدكتور)، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1991م.
- (20) هديب، فريال، عينية أبي ذؤيب الهذلي قراءة حجاجية في العتبات والتخييل (مقال)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، مج 44، ع 1، 2017م.
- (21) وغليسي، يوسف (الدكتور)، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط: الأولى، 2007م.

Investigation of Punctuation Errors Face Students in English as Foreign Language Writing Skills (A Case Study of Students at East Sinnar Locality -2020-2023AD)

Dr. Abderahman Elshreef Abderahman Hamad

University of Kordofan, Faculty of Education

Omer Gaafer Albushir Aboush Aboush

University of Sinnar, Faculty of Arts

ABSTRACT:

The study aimed to investigate the Punctuation Errors Made by Students in English as a Foreign Language Writing Skills among secondary school students (male and female) during 2020-2023. The study aimed to list the punctuation errors and the reasons that cause them. The contrastive tests were used for a sample of 80 students in the third year in the study area. The study followed the descriptive analytic approach. The primary data was collected by the method of pre and post tests and questionnaire for (50) teachers and students (80) the target students sat for the pre and post tests. The samples were selected randomly. The experimental group underwent a course study in applying the use of punctuation marks correctly in the writing skills. The data were analyzed by (SPSS – The Statistical Package for Social sciences version 16 and Pearson's reciprocity also with the significance of (0,010). The study concluded with several important findings: the weaknesses of the students in using the punctuation marks in the writing skills because students come to secondary level with a weak basis in using punctuation marks the method of teaching the punctuation marks is not carried out in an ideal way in order to consolidate the correct use of punctuation marks in the minds of students. The ways of teaching punctuation marks are not effective. The researcher recommends that the teachers should be well trained to teach the use of the punctuation marks correctly in the writing

skills. Also, remedial activities should be given continuously to develop students to use punctuation marks effectively in the writing skills. Further studies should be carried on the this area to develop students writing .

Key words : Investigation , Punctuation ,Errors , Foreign, Writing

التحقيق في أخطاء علامات الترقيم التي تواجه الطلاب

في اللغة الانجليزية كمهارة الكتابة بلغة أجنبية

(دراسة حالة طلاب محلية شرق سنار 2020-2023م)

عمر جعفر البشير عبوش - محاضر - كلية الآداب - قسم اللغة الانجليزية - جامعة سنار
د. عبدالرحمن الشريف عبدالرحمن حماد - أستاذ مشارك - قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية - جامعة كردفان
المستخلص:

هدفت الدراسة لمناقشة أخطاء استخدام علامات الترقيم التي يعملها طلاب المدارس الثانوية محلية شرق سنار في مهارات الكتابة اللغة الانجليزية كلغة اجنبية خلال الفترة ما بين (2020- 2023) هدفت هذه الدراسة إلي حصر أخطاء علامات الترقيم والأسباب التي تحدثها. استخدمت الاختبارات التقابلية للعينة المكونه من 80 طالب بالمستوى الثالث بمنطقة الدراسة. انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. جمعت البيانات الاولى عبر الاختبار القبلي والبعدي والاستبانة لعدد 50 معلم و 80 طالب. تم اختيار العينات بالطريقة القصدية البسيطة. تلقت المجموعة التجريبية كورس في استخدام علامات الترقيم في مهارات الكتابة. تم تحليل البيانات عبر برنامج الحزم الاحصائية للعلوم (SPSS) النسخة 16 ومعامل بيرسول بالترتيب بمعنوية (0.010). وتوصلت الدراسة لعدة نتائج اهمها ضعف الطلاب في استخدام علامات الترقيم في مهارات الكتابة بسبب حضور الطلاب للمرحلة الثانوية بأسس ضعيفة. لم تكن طرق التدريس التي استخدمت في الدراسة لأجل التركيز علي استخدام هذه العلامات . طرق تدريس علامات الترقيم لم يكن فعالا. توصي الدراسة بأن ينال المعلمون التدريب الجيد لتدريس علامات الترقيم الصحيحة لمهارات الكتابة. ايضا ينبغي اعطاء الطلاب التدريبات العلاجية باستمرار لتطوير اداء الطلاب لعلامات الترقيم في مهارات الكتابة بفاعلية. ينبغي اجراء دراسات في هذا المجال لتطوير الطلاب في مهارات الكتابة

الكلمات الافتتاحية : التحقيق , علامات الترقيم , الأخطاء , أجنبية , الكتابة

1- Background

punctuation marks and its relationship with grammar and syntax Words are delimited as orthographic units by being preceded and followed either by a space or by one or more punctuation Marks Punctuation plays a critical role in the modern writing system yet its significance is regularly underestimated Punctuation is an element of text writing that plays an important Punctuation

marks are symbols that are used to aid the clarity and comprehension of written language. Many linguists try to role in determining the meaning of a text. Despite its textual needs in writing it seems to be a rather neglected area of study in linguistics. Sinnar secondary schools Locality is writing. In addition to that, they misapply punctuation marks in writing. In punctuating texts, it was observed that there were various problems such as, errors, omission and unawareness of using appropriate punctuation when composing the This reflects a picture of students' weakness as they use punctuation. According to punctuation errors occur with the omission or misuse of one of the punctuation marks. It is necessary for students to avoid them and acquire their correct uses. Their omission, misuse or misunderstanding as students use punctuation marks in a sentence might change the meaning of that sentence. Notice the following sentences.

Example 1: A woman, without her man, is nothing.

Example 2: A woman, without her, man is nothing.

The first example indicates that if a woman is not with her man, then she is nothing, or not worth anything. The second one is the reverse. It indicates that without a woman, a man is nothing. It may also be talking about mankind. Since woman is the base of society and is the nurturing mother, without her, man could not exist. State that punctuation marks are systems of signs the functions of which are to assist students of English language to use them correctly in writing. Similarly, he emphasizes that punctuation marks are used in writing to imitate speech. When students speak they use voice inflections, stops, pauses, and even body language to indicate their meaning. For example, when they are asked a question their voice rises at the end of a sentence and this inflective rise is a vocal question mark. When students make a statement their voice drops at the end of the sentence and this inflective drop is a vocal full stop. When they verbally list items they pause after

each item. This verbal pause is a vocal comma. Thus, it is necessary for students to put the correct punctuation marks on the correct pauses as punctuating sentences. This will convey correctly their ideas, clarify and emphasize the meaning of the sentences in such a way that the readers understand each sentence states that it is important for students to choose the right punctuation marks to punctuate sentences. Since the wrong or misuse of punctuation could change the meaning. See the examples below:

Example 1: Eat children.

Example 2: Eat, children.

The difference between the two sentences is only influenced by the punctuation marks that make different meanings. Both sentences are commands, but the first sentence would be correct only in a society where people eat human flesh. It is clear that these sentences take the view that there are correct and incorrect ways of using punctuation. Each exhortation suggests that punctuation marks can be used to make clear certain relationships in the text. who shares the views of above linguists sees that the correct uses of punctuation marks are indispensable to make accurate writing on one hand. Misused punctuation marks, using a question mark for instance, instead of a full stop at the end of a sentence may convey different message, namely a question, not a statement on the required text.

In this regard, makes a point of view that, teachers need to teach students to value punctuation marks as much as letters and words for conveying meaning. The wrong use of punctuation can interrupt the flow of ideas and change the meaning. Who agreed with has explored ways of including rules of punctuation marks for students to acquire in order to apply them correctly to avoid punctuation errors in writing. Their lack might cause many difficulties to the writer who needs his text to be understood.

Thus, the above mentioned review of punctuation marks indicates that they are less considered by some students. Some of them seem they ignore their uses and some might regard that the presence of these marks in writing would not influence their writing and would be understood by readers. They just write and punctuate their writing automatically without having enough attention towards the importance of punctuation marks. These possible causes of students' weakness in punctuation prompted the researcher to analyze punctuation errors made by the students of Sinnar University be found. All these problems might influence readers' understanding towards students' writing. For instance, there are students who write "Where are you from!" readers might regard that the sentence is about exclamatory. Actually, students wanted to write interrogative sentence but they put incorrect punctuation mark on it.

As a result readers will confuse on how to understand that sentence; is it about asking or expressing anger. In addition to the difficulty of choosing the right punctuation mark and its appropriate place according to certain rules and sentence type construction. They found that rules are seemingly arbitrary, boring and students do not know how to apply them. These views are expected to be the cause of the difficulties that students encounter in their writing tasks. These have been noticed during teaching; consequently, it exhorted the study to conduct this study.

Referring to the above problems, the present study aims to investigate the errors of punctuation marks made by the students through error analysis. Moreover, the study is an attempt to evaluate the current syllabus of English language being taught in the East Sinnar locality of which the punctuation might appear inadequate. Materials in book or textbook are mostly literature-based. Hand out lacks the necessary punctuation activities which might develop students' competence. Hence, it seems essential to investi-

gate the different types of punctuation errors committed by students in writing. However, this might elevate students' understanding of punctuation errors. Moreover, the study seeks to find out the extent to which handout or textbook will provide sufficient punctuation teaching. It also seeks to find out whether or not textbook contains fundamental punctuation exercises for students to practice. Based on the explanation above, using the right punctuation is very important in students' writing. Students sometimes think that punctuation marks are little elements and never pay them consideration, but actually they have great effects to writing. If an error of punctuation is made in writing, it will confuse the readers. Readers could not perceive the goal of writers to understand what have been written. Using correct punctuation marks need to be achieved when writing a text. Of course, text consists of many sentences and need a detailed correction. Punctuation is a part of teaching process and need to be considered by teachers. Sometimes, it is seen as a little thing, but actually it has a big effect which influences a written work quality.

The researcher attempts to write the research that has the purposes of finding some errors made by students as using punctuation. It tries to errors made by third year students of Secondary school . The researcher hoped the study results could give positive output for improving students' standard in punctuation.

2- Statement of the Problem

There are many causes of misapplying punctuation marks. When punctuating a text, complicating problems as errors, confusions and unawareness of using punctuation marks appropriate may

1. The study findings are expected to support students having a good awareness of errors punctuation appropriately. They might be able to recognize their errors using punctuation marks. They can learn from their errors and know how to correct them. It is expected that this study is capable to stim-

ulate students to understand better to punctuate correctly. The study provides recommendations as remedies which might solve the problems students face in punctuation.

2. As for the teachers, this study can raise the awareness of punctuation to highlight some punctuation problems found in students' writing. The recommendations might support teachers to teach punctuation appropriately. At least, the teachers know the students' problem, in using punctuation marks in writing and how to manipulate them.
3. This study provides a feedback to the syllabus designers to improve SP texts by including punctuation as one of the writing teaching program. The findings are expected to serve as a guide to the syllabus designers to discover the teachers and students' needs.
4. The findings of the study are expected to help the writers of English in general to enrich their understanding of using punctuation marks correctly. Writers could utilize from the recommendations. They could be as reference to the writers in composing accurate writing.

3- Objectives of the study

Based on the problems of the study, the main objectives are as follows:

1. Errors are inevitable among students of English. Hence, the study aims to analyze the errors commonly committed by students of East Sinnar to determine the punctuation marks that need reinforcement.
2. The study aims to investigate the extent to which handout lacks punctuation teaching.
3. The study aims to make an assessment to whether text contains sufficient exercises of punctuation marks for practice.
4. The study aims to investigate the different types of punctuation errors made by students of East Sinnar Locality . This

might in turn, contribute to improving students' standard to use punctuation marks correctly.

4- Literature review

Punctuation as a mainstream of writing mechanism causes difficulties to the students of Sinnar secondary schools Locality. These difficulties somewhat let students commit punctuation errors. However, views of different linguists about punctuation errors will be reviewed.

Teachers need to teach students to end sentences of a text correctly. Similarly, Hansen, et al. (1998) sees that punctuation is a part of teaching writing mechanic. It has a big influence on the sentences of a written text.

W. Ross (1867-p548) says that "punctuation helps show the relationship between written words the period (1) for instance : clearly indicates where a sentence end . it cause reader to stop and read particular group of words for one complete though , other marks of punctuation such as the semicolon or colon or colon show that there is relation between a words or group of words".

Generally, the linguists dispute in views; but they do not fundamentally differ in significance and aims. According to the study purposes, wrong uses of punctuation marks on one hand, change the meaning of sentences. The correct uses of punctuation keep the writing clear and understood for the readers on the other hand. Students might commit errors of punctuation marks during the writing. Therefore, teachers need to help them to avoid the errors they made while doing tasks. Making errors might assist teachers of English to provide their students with the necessary punctuation exercises for practice Gass and Selinker (2008:102).

On one hand, Richards and Sampson (1974) found that, punctuation errors let teachers to determine students' errors they might commit to remedy them. Punctuation errors being pinpointed

could assist teachers to correct them during their writing. Therefore, it is important for students to acquire punctuation marks accurately and apply them in exercises. On the other hand, Jones (1994) claims that the correct insertion of punctuation marks requires different practices through exercises exist in the syllabus. Levenson (1985) argues to see the correct uses of punctuation marks depends on knowing the different lengths of pauses. The following are types of errors students of secondary schools.

5- Previous Studies

2.2.1.0 Mohammed, E.A.El Beshay (2006) Analysis of punctuation Errors Made by Sudanese EFL Learners. Sudan University of Science and Technology .Sudan –Master Dissertation –Education

- The objective is to find out the reasons behind the causes of errors made by those students. Besides, to find out that SPINE six does not cover the needs of students in punctuation. His study also tried to find out that how SPINE six reflects teaching objectives of punctuation marks. Moreover, he a strayed that if SPINE six contains sufficient activities and lack authentic materials in teaching punctuation marks.

- The researcher achieve the goal of this study, the researcher used two tools. He administered a written test which includes five different types of questions for collecting data. He administered a test to sixty students in third year. Thirty English Language teachers from secondary schools at East Sinnar locality participated in a questionnaire to evaluate teaching punctuation process required for data collection in his study. The result of the study reached is that SPINE six does not ease the difficulties in using punctuation marks effectively.

- The recommendations: more attention should be paid to these very important elements of punctuation marks. The teachers should emphasize on teaching punctuation marks through examples and

exercises. Additionally, to reinforcement the use of English punctuation marks

6- The method of the study:

To collect the data, a questionnaire was given to teachers of English language. Its purpose was to collect data on teachers' perceptions about students' common writing errors based on their experience to investigate whether their perceptions matched with students' punctuation errors based on a written test. The teachers were asked to evaluate their students' use of punctuation marks and whether the syllabus provides punctuation marks as well. They were asked to submit it two weeks later. A written test was administered to the students to know how far they were able to place punctuation marks correctly. They were told about the purpose of the test which was to investigate their errors in an unpunctuated text and some sentences. The test was developed to check students' probable writing errors and also to compare these committed errors with teachers' experienced feedback on students' writing problems. Then, the study got in touch directly with the students to carry out the test. First, the researcher took permission from the headmasters and arranged the time for doing it. Then, the researcher told students about the test and explained how they insert punctuation marks in the text and the sentences.

7- Discussion:

- Mohammed study was about Analysis of punctuation Errors Made by Sudanese EFL Learners.

The researcher the syllabus does not ease the difficulties in using punctuation marks effectively.

- He pointed out that more attention should be paid to these very important elements of punctuation marks. And
- The teachers should emphasize on teaching punctuation marks through examples and exercises. Additionally, to reinforcement the use of English punctuation marks

Comment:

The previous study had shed light on the importance of teacher attention to the importance of intensive teaching of punctuation marks in writing. It was clear that teachers do not give students ample practice.

Lia ,R (2014) in her study: Error Analysis of using punctuation Made by student in writing second class. There are errors of using punctuation made by students in writing. S/he found different kinds of errors students commit are period, comma, question mark, quotation marks, exclamation mark as well as omission. And

- Insisted on students need more treatment or remedial. Besides, more attention should be paid to the ways of using a period as an aspect of most dominant error made by students.

Comment:

It is clear from the previous study that students made errors when using punctuation in writing.

Both, studies proved that students make errors when using punctuation marks.

Reliability

Reliability of the test should yield the same scores if it is given to the same students in the same conditions in near future. In other words, reliability concerns the consistency of the test results Davies, (1990). Similarly, De Vos (2000:85) states that reliability is the degree of consistency between two independently derived sets of scores and the extent to which independent administrations of the same instrument yield similar results under comparable conditions. Similarly, reliability of the test is that the test should yield the same scores if it is given to the same group of students in the same conditions in the near future Polit and Hungler (1993). According to Hatch and Lazaraton (1991), there are several ways to estimate the reliability:

1. Correlation of parallel tests.
2. Reliability check for equivalence judgments.
3. The principle of giving similar test for the second time.
4. Correlation between test and retest consistency.

The test in this study used No (4). It was administered to 80 students of secondary schools in East Sinnar Locality. Two weeks later, it was administered again for the same group in the same conditions. The aim of the test and the retest is to assess and identify the reliability.

Reliability analysis was conducted to measure statistical reliability coefficient of the test. Reliability is expressed as coefficient ranging from. The higher the coefficient, the more reliable the test is. According to Hazard and Lazaraton(1991), the reliability coefficient is always reported as a correlation (r) in several statistical measurements such as, T-test, Pearson Correlation, ANOVA, and Reliability Analysis. In this study Reliability Analysis has been used to measure the test and retest scores.

Discussion of the Results study

To test the pilot study, Test–retest has been administered to a group of 89 students of secondary schools in sinnar Locality. Group 89 students. The data collected from the students was analyzed by a T-test method. However, the procedure of the pilot study was used for the following reasons:

The easiness of the test to the students ‘understanding.

To find out whether the test could cover all the area of the study problem.

To see whether the test could evaluate students’ use of punctuation marks correctly without errors.

To discover the problems before the main study begins

In this chapter the study tends to analyze and discuss the data which was collected through a test which directed to EFL students at Secondary school level dealing with punctuation as element of

writing skills in secondary school stage in Sinnar state, locality of East Sinnar, Shambata secondary school for boys and girls.

The Test

The students had undergone two tests: a pre-test and a post-test. The tests was conducted to support the findings of the research. The sample were (89) students (male and female). They were given the same length of time (45 minutes) to complete the test. They showed a negative attitude towards taking tests. but the researcher inform them , that this test is only for research purposes, it doesn't have an impact on their final degrees at schools , The period between the pre-test and the post-test was two weeks.

Table 1: Comparing the results of the pre and posttests for group A and group B

	Pretest		Percent		Posttest				Total
	Frequency				Frequency		Percent		
	A	B	A	B	A	B	A	B	
Comma	3	1	7.1%	2.1%	40	45	92.2%	95.7%	89
Q. mark	12	18	28.6%	38.3%	26	33	61.9%	70.2%	89
Colon	10	9	23.9%	19.1%	34	36	78.6%	76.6%	89
Inverted comma	12	1	28.7%	2.1%	33	32	78.6%	68.1%	89
Brackets	4	6	9.5%	12.8%	38	41	94.5%	83.2%	89
Ex. Mark	9	11	21.4%	23.4%	33	36	78.6%	76.6%	89
Hyphen	10	10	23.9%	21.9%	31	38	73.8%	80.9%	89
Apostrophe	6	4	14.3%	8.5%	34	35	78.6%	74.5%	89
Full stop	5	7	11.9%	14.9%	0		88.1%	85.1%	89
Passed	16	19	38.1%	40.4%	26	28	83.3%	83%	89
Total results	16	19	38.1%	40.4%	36	38	61.9%	59.6%	89
No. of students	42	47	42	47	42	47	42	47	89

The following table and figures explain the discussion of the results of each group in the questions provided. It showed the statistical differences between the results of the members of each group. The t-test below used to measured the significance that the results related to.

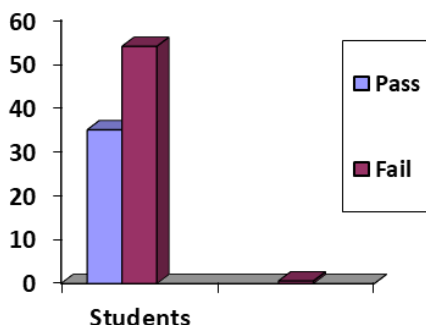
Part One: The (T test) of the Test

3.1.1 (Pre test)

(Table:2) Pre-test Result

Result/Students	Students	%
Pass	35	39.7%
Fail	54	60.3%
Total	89	100%

From the table (35) students who represents (39.9%) passed and (54) of the students who represents (60%) failed in the pre- test. It is clear from the above results that students were unable to use the punctuation marks correctly



3.2 (Post-Test)

The following table and figure showed that 74 of the sample who represent 83.4% passed the test after being taught punctuation marks carefully for 2 two weeks of about 8 hours daily. It is clear that their standard has developed and they benefited from the courses.

Table (3) Post-test result

Result/Students	Students	%
Pass	74	83.4
Fail	15	16.6
Total	89	100%

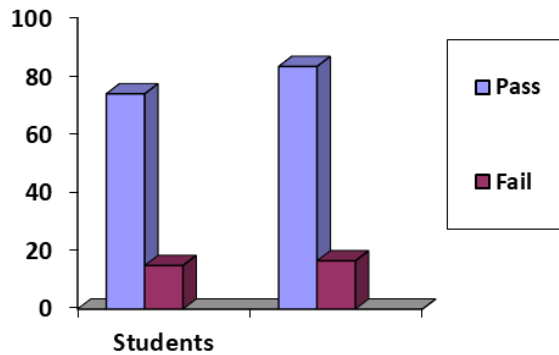


Figure 3. shows the students' results in posttest

3.3 Pre and Post test Statistical Result

According to the statistical results, which discuss above about teaching punctuation marks were carefully chosen to help the students to lean them. Although some basics were neglected, but with the guidance of the English teachers work only for academic purpose, they have not affected their better learning result. The percentage indicates that the students misunderstood the study of punctuation mark and their uses in writing English language. The posttest (table 4:2) show that there is an obvious development and good understanding of the use punctuation mark considerable observed.

Table (4) Total Results of the two Parts of the Test

Section	Pre test				Posttest			
	Pass	%	Fail	%	Pass	%	Fail	%
Students	35	39.7%	54	60.3	54	83.4%	15	16.6%
Total	35	100%	54	100%		100%		100%

The table (4.3) Comparing the pre- test and the pot- test.

It is clear that there are differences in the students' scores and degree with the references to the two table above .

4.4 Descriptive statistics of the pretest and posttest

The impact of teaching and shed lights on punctuation marks for

the results of the groups in the pretest, compared the improvement in the posttest on the another side, the students took part in a post-test of the same vocabulary test after completing the course.

The results of the test pre- test and the post test were compared using independent samples t-test statistical procedure, whose result showed that the mean scores in the posttest stage ($M = 63.9048$, $SD = 17.2030$) and was significantly different from the control group in pretest ($M = 51.6667$, $SD = 19.44822$). The result of the pre test and post-test for the study group is summarized in Table (3:4).

(Table 5) Descriptive statistics of the pretest and posttest

Paired Samples Statistics					
		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	Pre	51.6667	89	19.44822	4.24395
	Post	63.9048	89	17.02030	3.71413

Table (5) shows the mean and standard deviation of the difference of the scores the students attended the two tests.

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	Pre & Post	89	.891	.000

Table (6) Paired sample result

Paired Samples Test									
		Paired Differences					T	Df	Sig. (2-tailed)
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
					Lower	Upper			
Pair 1	Pre - Post	1.22381E1	8.82556	1.92589	-16.25544-	-8.22075-	-6.354-	20	.000

From the calculations, study group 8.8 points raise was seen as the result of the training, whereas after two weeks training, the treatment stage, 8.8-point increase was observed. When pretest and at the post test was compared, the rise of the study group in terms of pre-test and post-test results was found significant compared in the treatment stage ($P=0.010$). As a result, it can be said that teaching punctuation marks with some strategic ways had a significant positive effect on the increase in scores.

Part Two Test (Frequency and Percentages) of the punctuation mark:

This section concerns with the results of data analysis to the tests, it has adopted the following: The table of the frequency is shown to represent the result of each item, then the results of each table statistically. With some comments followed by researcher's own point of view.

Table (7) Comma

Option	Frequency	Percent
Post	85	95.5
Pre	4	4.5
Total	89	100%

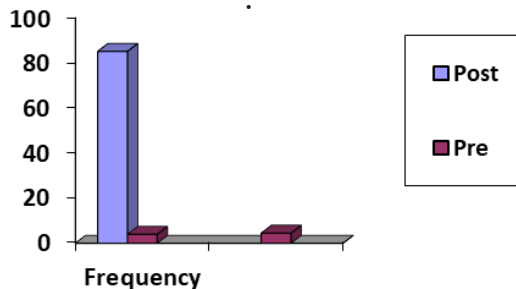


Fig (7) Comma

The figure have shown that (95.5%) of sample have got the correct answers of the test in application of the comma, and (4.5%) got the wrong answers. So thee comma is a common mark, but the students do not pay a great attention during their writing the pas-sage, So teachers must train their students to do it well in extra work.

Table (8) Question Mark

Option	Frequency	Percent
Post	59	66.48
Pre	30	33.52
Total	89	100%

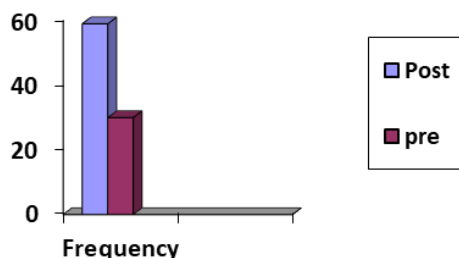


Fig (8) Question Mark

Table (8) and figure (8) demonstrated that (66.48%) of the sample got the right answers, while testing the question mark use, and (33.52) of them got the wrong answer. We remark that vast a majority of the students succeeded in posttest because they accustomed to do them in their exercises and they learn that by good strategies.

Table (9) Colon

Option	Frequency	Percent
Post	70	78.54
Pre	19	21.46
Total	89	100%

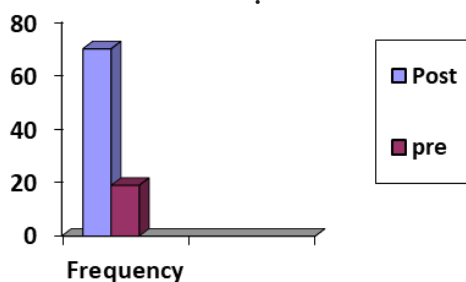


Fig (9)

Table 9

Table and figure (9) have indicated that (78.54%) of the sample brought the high scores in the post-test in their application of use of colon mark, and (21.46%) got the score in the pre-test, the weakness was attributed to the lack of application and exercises in

the curriculum as well teachers. So, colon use represents a real problem for English as a Foreign Language learners in their writing and speaking tasks.

Table (10) Inverted Commas

Option	Frequency	Percent
Post	65	73.79
pre	24	26.21
Total	89	100%

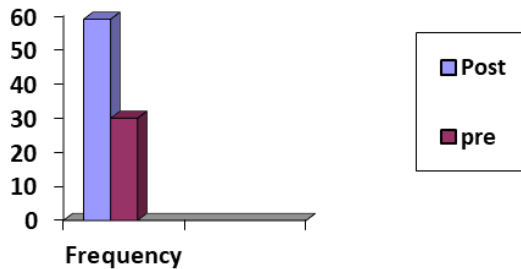


Fig (10) Inverted Commas

Table

Table and figure have shown that (73.79%) of the sample got the right score in posttest, and (26.21%) got the right in the pretest while testing the inverted commas. This weak results in pretest refers to- no correction for the previous punctuation marks mistakes, also there are practices in the curriculum focusing on giving extra exercises to solve punctuation mistakes problem.

Table Brackets

Option	Frequency	Percent
Post	79	88.49
pre	10	11.51
Total	89	100%

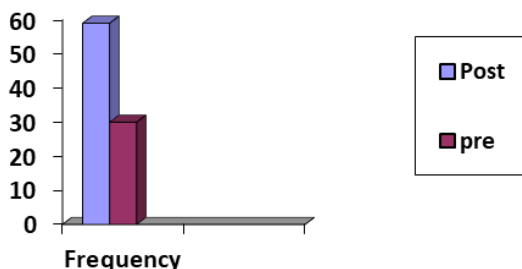


Fig Brackets

Table and figure(11) have demonstrated that (88.49%) of the sample got the right score in post test, and (11.51%) pretest in testing the brackets. So this result indicated to the weakness in using brackets in writing a passages, this explains that students ignore doing such practices unless teachers explain what to do to solve this problematic area. So the brackets are rooted problem for EFL students when using punctuation mark.

2.2.2 Analysis of the Questionnaire

Table(1) : The syllabus provides sufficient explanation of punctuation marks

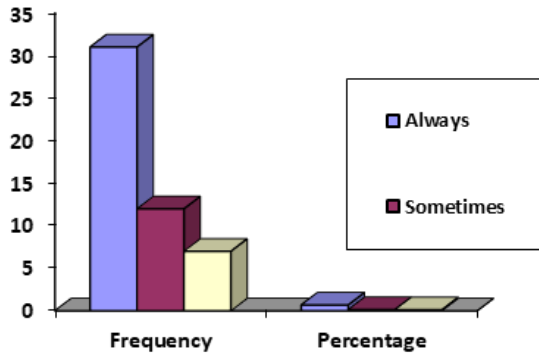
Options	Frequency	Percentage
Always	31	70%
Sometimes	12	16%
Rarely	07	14%
Total	50	100%

Diagrams (2-5)

Table indicated that (35%) of the respondents pointed that the syllabus always provides sufficient Explanation of punctuation teaching. But those who agreed that the syllabus sometimes provides sufficient Explanation of punctuation teaching were (20%). While those (30%) who agreed that the syllabus rarely provides sufficient Explanation of punctuation teaching. See table and diagrams (6) above.

Table (2) :The syllabus provides sufficient punctuation exercises for students to practice

Options	Frequency	Percentage
Always	31	70%
Sometimes	19	16%
Rarely	00	14%
Total	50	100%

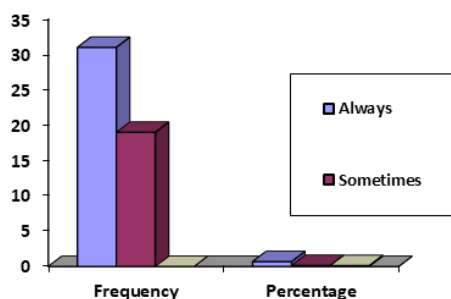


Diagrams (2-5)

Table (12) indicated that (35%) of the respondents pointed that the syllabus always provides sufficient punctuation exercises for students to practice. But those who agreed that the syllabus sometimes provides sufficient punctuation exercises for students to practice were (20%). While (30%) agreed that the syllabus rarely provides sufficient punctuation exercises for students to practice. See table and diagrams (7) above.

Table (3) : The syllabus provides teachers of English with additional exercises to support their students with more practice

Options	Frequency	Percentage
Always	25	70%
Sometimes	22	16%
Rarely	03	14%
Total	50	100%



Diagrams (2-5)

Table (13) indicated that (35%) of the respondents pointed that the syllabus always provides teachers of English with additional exercises to support their students with more practice. But those who agreed that the syllabus sometimes provides teachers of English with additional exercises to support their students with more practice were (20%). While (30%) agreed that the syllabus rarely provides teachers of English with additional exercises to support their students with more practice. See table and diagrams (8) above.

Table 14: Teachers teach the use of punctuation marks without giving them activities for practice

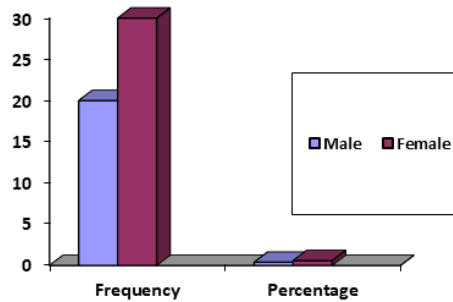
Options	Frequency	Percentage
Always	17	34%
Sometimes	31	48%
Rarely	02	18%
Total	50	100%

3-2-2 The teachers:

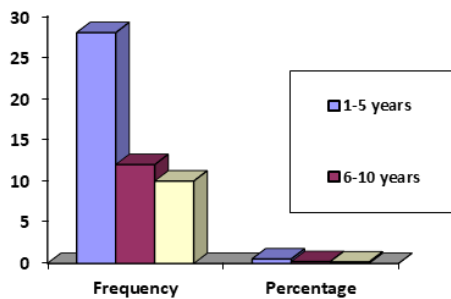
The teachers (50) were from the English language in Sinnar Locality. They have marked the questionnaire. They classified due to gender and years of experience as shown in the following tables:

Table 3-1 Gender

Results	Frequency	Percentage
Male	20	40%
Female	30	60%
Total	50	100%

**Table 3-2 Year of experience**

Results	Frequency	Percentage
1-5 years	28	56%
6-10 years	12	24%
More than 10 tears	10	20%
Total	50	100%

**Dig. 3-2**

The table above showed that the majority of the sample do not have the experience to teach at the secondary level. Besides it was observed that they do not have training to teach. Some were

not graduated from faculties of Education.

This defiantly may leads to cause of errors

The test will be given to the students as follows

Tools of the study

Pre-test

The students of both controlled and experimental groups will be given pre-test to test their ability in using the correct punctuation marks at secondary school in writing. It is done to find out the standards of students in punctuation before receiving punctuation instructions. The test consists of 18 items with 30 spaces concerned with the use of punctuation marks .The students are required to put the correct marks in their correct places.

Post Test

The post-test will be administered to determine students' performance in An investigation into punctuation errors made by students of secondary school in writing. Therefore, two weeks later and after students of controlled group of student have been received punctuation instruction they will be given the post test. Its purpose is to find out whether or not the students have undergone as the punctuation marks.

CONCLUSION

This chapter is a conclusion in which the main findings will be stated and some recommendations will be provided. It hope that they will be useful in improving the students in absorbing the concept and using the correct punctuation marks in their writing.

Conclusion:

This study is an attempt to display the difficulties that face the EFL learners when using punctuation marks at the secondary Schools. To fulfill these aims at this study the students at secondary schools in Eastern Sinnar has been taken as a sample for this study. the study reveal that: The majority of the students misplace the punctuation marks, as the result of their ignorance of the basic

rules, and an in effective practice. There should be a syllabus that helps to clarify and define the basic rule of punctuation marks.

Findings

The findings of the study represent in the following points:
students come to secondary level with a weak basis in using punctuation marks.

The majority of the students misplace the punctuation marks, as the result of their ignorance of the basic rules, and an in effective practice.

Students do not take the punctuation marks serous when writing that means they do not give it enough care and attention.

the syllabus lacks the basic rules of punctuations marks.

Students have negative ideas towards writing skill in general, and punctuation marks in special way.

The ways of teaching punctuation marks are not effective.

References:

- (1) Abu Allam, R. (1998). Research Methodology in Education and Psychology. Cairo: Publishing House for Universities.
- (2) Adams, C. Clifton, and Mitchell, D. (1992). Syntactic Guidance in Sentence Processing Poster Presented at Psychosomatic Society
- (3) Adrian Doff, (1980). Teach English. A course for teachers' trainer's handbook Cambridge University Press
- (4) Ahmed, Awad. (2012). The Most Common Punctuation Errors Made by the English-hand the TEFL Majors at An- Najah National University. J. Res. (Humanities).Vol. 26 (1), p. 211-233. Faculty of Education.
- (5) Alamin, A and Ahmed,S. (2012). Syntactical and Punctuation Errors: An Analysis of Technical Writing Students Science College, Taif University, Vol. 5 No.5, p. 2-8. Al-hawiyah: College of Arts.
- (6) Allen, R. (2002). Punctuation. Oxford: Oxford University Press.
- (7) Al-Mutib, S. (1989). Punctuation and Reading Comprehension among Seventh and Eighth grade Students in a University lab School. Ph.D. Florida State University.
- (8) Angelillo, J (2002). Teaching Young Writers to Use Punctuation with Precision and Purpose. A Fresh Approach to Teaching Punctuation London: Profile Books.
- (9) Bar-Aba, E. B. (2003). Punctuation marks: procedural and conceptual uses. Journal of Pragmatics, 35(7), 1031-1048.
- (10) Bayraktar, M. (1996). Computer. Aided Analysis of English Punctuation on a Parsed Corpus: The Special Case of Comma. Master's Thesis, Bilkent University, Ankara, Turkey.
- (11) Beeferman, A. B, and Lafferty, J. (1998). "Cyberpunc: a light weight punctuation annotation system for speech," Proc. Of the ICASSP- 98, pp. 689-692.